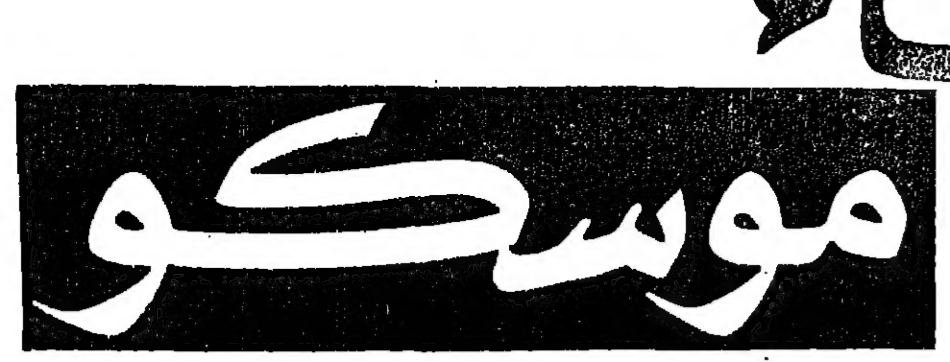
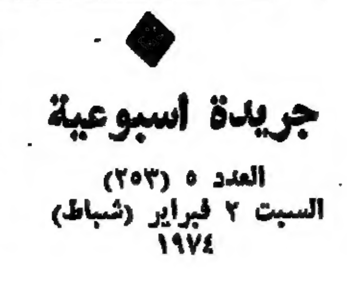
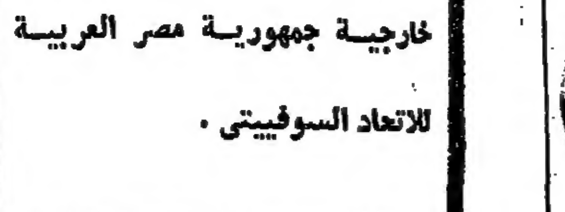
من موسكو بالبريد الجوى





جريدة اسبوعية
العدد ٥ (٢٥٣)
السبت ٢ فبراير (شباط) ١٩٧٤



حول الزيارة الرسمية الودية التى قام بها السيد اسماعيل فهمى وزير خارجية جمهورية مصر العربية للاتحاد السوفييتى .





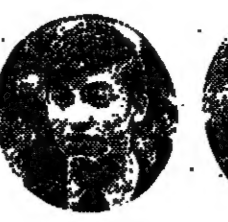
وصل فى الثامن والعشرين من شهر يناير-كانون الثانى-ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى الى جمهورية كوبا فى زيارة رسمية ودية ، بناء على دعوة من السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعى الكوبى ورئيس وزراء الحكومة الثورية فيديل كاسترو روس . وجرى فى نفس اليوم حديث وذى ضم قادة الحزب الشيوعى الكوبى .

فى الصورة العليا : ليونيد بريجنيف وفيديل كاسترو روس اثناء اللقاء فى مطار خوسيه مارتى .

فى الصورة تحت : الكوبيون المجتمعون فى المطار يحيون بريجنيف بحرارة .
صورة بالراديو-تاس

من سيقابل فيشر ؟











سپاسكى — بيرن — ميكنغ — كورتشنوى — كاربوف — بولوغايفسكى — بتروسيان — بورتيش

مقابلة مع ميخائيل بوتفينيك بطل العالم فى الشطرنج (سابقا)

بدأ دورى التصفيات الرباعى لبطولة العالم فى الشطرنج حيث يلتقى ثمانية من المتنافسين على عرش البطولة ليخرج من بينهم واحد يلتقى بفيشر فى مباراة بطولة العالم سنة ١٩٧٥ . فمن الذى سيلتقى به ؟ التقى مندوبنا بميخائيل بوتفينيك بطل العالم السابق والذى لعب مع جميع ابطال العالم ما عدا ستينيتس واجرى معه المقابلة التالية :

قال بوتفينيك :

اذا تتبعنا نتائج الأدوار الاخيرة فى الشطرنج لسنلاحظ ان اللعبة سواء عندنا ام فى الخارج تمر بمرحلة مايسمى تغيير الاجيال ، ومن الطبيعى ان يتجه اهتمام عدد كبير من مشجعى اللعبة الى المواهب الشابة ، ولهذا نجد لعب الاول كاربوف فى الدورى الرباعى يجذب اكبر اهتمام . ولست استطيع ان ازعم ان الشاب كاربوف ، ابن الـ٢٢ عاما ، سينتصر فى المباريات العالية ؛ ولكنه قد دخل المنافسة وهو استاذ مكتمل ، ويذكرنى اسلوبه فى اللعب باسلوب بتروسيان عندما كان شابا .

لهذا الطالب اللينينغرادى الشاب يفهم الوضع على الرقعة فهما يتميز بالاصالة ، وهو يحسب البدائل بسهولة ، كما انه يتمتع بتكنيك عالى المستوى . ولابد من الاشارة بنوع خاص الى مهارته فى خلق وضع متحكم على الرقعة استعدادا وانتظارا للحظة المناسبة لشن هجمة تكتيكية . ومثل هذه الطريقة تتطلب من لاعب الشطرنج حسا مرهفا وبرودة اعصاب نادرة ... وهذا موجود لدى كاربوف .

س : هل تعتقد ان الاستاذ الكبير (غراند ماستر) كاربوف سيستطيع ان يتخطى فيشر فى المستقبل القريب ؟

كل شىء يعتمد على كاربوف نفسه وعلى لياقته البدنية . فلو استطاع لاعبنا ان يتمكن من طرق الاعداد الخاص للمباريات وان يعمق من حصيلته فى فن الافتتاحيات ، فستكون لديه بلاشك آمال كبيرة فى التفوق على فيشر ، فبطل العالم الامريكى اكبر من كاربوف بثمانى سنوات ، ولكن تفوق كاربوف بالنسبة للعمر ليس الان محسوسا ، وانما تاثيره سيظهر فيما بعد .

ان موهبة فيشر تتميز بانه يعتمد اثناء المباراة على قدراته الفائقة فى الحسابات بالدرجة الاولى . وعادة ماتظهر هذه القدرات لدى لاعبى الشطرنج فى وقت مبكر ، ولكنها تقل تدريجيا بتقدمه فى السن .. وربما كان من المحتمل تماما ان بطل العالم سيضطر قريبا جدا الى التفكير فى طرق المحافظة على لياقته الرياضية العالية . ولااعتقد ان قدرة فيشر على البرمجة الذاتية ستكون مكينة بدرجة كافية .

س : وكيف ستؤثر على لياقته الرياضية فترة الراحة هذه التى لم يمارس فيها اللعب ؟

ربما لن يحدث تغير ذو قيمة فى اسلوب فيشر . كل شىء متوقف على الاسباب غير الواضحة بعد التى تجعله يمتنع عن الاشتراك فى الدورات التى تمت بعد مباراة بطولة العالم فى ريكيافيك . وعلى العموم فليس هذا بجديد على فيشر ، فقد سبق ان هجر حلبة الشطرنج ، ثم عاد اليها ثانية .

وكذلك فعل لاسكر فى زمانه ، فقد لعب فى حياته عددا قليلا نسبيا من المباريات . وانا كذلك لم اشترك كثيرا فى المباريات ، وان كنت حقا قد دفعت ثمنا غاليا لعدم اشتراكى ، وذلك فى مباراتى مع برونشتين فقد كنت منقطعا عن اللعب ثلاث سنوات ، فاحسست احساسا مضنيا بنقص التدريب .

س : كثير من المعلقين الاجانب يعتقدون انه من الممكن وضع هنريك ميكنغ على نفس مستوى كاربوف فما رايك فى فرص هذا اللاعب البرازيلى على ضوء نجاحه الاخير فى بتروبوليس ؟

لقد اثبت ميكنغ انه الان ، على ما اعتقد ، اقوى لاعب شطرنج شاب فى الغرب ، وارى انه ليس هناك شك فى ان امام اللاعب البرازيلى «الغراندماستر» الذى لم يبلغ الثانية والعشرين بعد فرصا كبيرة . فلايحتاج انتصاره فى دورى المناطق الى تعليق ولقد كان هذا الانتصار نوعا من المفاجأة لكثير من عشاق اللعبة ، لكنه ليس هناك مايدهش فى نتائج الدورى ، فاللاعب الشاب الموهوب قادر دائما على الصعود عدة درجات وتحقيق اكثر الاحلام طموحا .

لقد قابلت ميكنغ لاول مرة عام ١٩٦٦ فى دورى الشطرنج التقليدى فى هاستنغس . وكانت تلك بداية هذا اللاعب على مستوى أوروبا . ولم يترك ميكنغ آنذاك اثرا كبيرا فى نفسى ، ولكن كان واضحا ان هذا الصبى النحيل جاد بما يفوق سنه ، ويحب الشطرنج حبا عظيما ، كان مستعدا لتحليل الادوار التى لعبها الى مالانهاية . ويبدو ان هذا الطموح الى بلوغ الحقيقة على الـ٦٤ مربعا قد لعب دوره فى مصير هذا البرازيلى الشاب فساعده على بلوغ دورى المرشحين لمنازلة بطل العالم . وتظهر ادوار ميكنغ فى دورى المناطق انه يتمتع برؤية تكتيكية حادة ، ويخوض الصراع بنضج كاف .

ومع ذلك فانى اعتقد انه من السابق لاوانه وضع «ديبليه الشطرنج» هذا على قدم واحدة مع كاربوف . فقد اظهر اللاعب السوفييتى اكثر من مرة فى العامين الاخيرين نتائج من الدرجة الممتازة ، اما ميكنغ فقد حقق اول فوز كبير له ، وسيمر الان باختبار جدى فى دورى المرشحين . واذا ما تحدثنا عن المرشحين الاجانب فاعتقد ان فرص بورتيش اكبر بكثير .

س : هل تعتقد ان بورتيش من المفضلين ؟

انه بلاشك فى المكان الاول بين المرشحين الاجانب الثلاثة ، ومن المنتظر ان تكون مباراة هذا اللاعب المجرى مع بتروسيان مباراة صعبة جدا ، لانها مباراة بين خصمين متعادلين ، ومن المستحيل التنبؤ بالفائز فيها ، وانى الان لم يكن بورتيش موفقا تماما فى لعبه فى ادوار المرشحين ، ولكنه قد لعبا كثيرا ولايمكن ان نعيب عليه سوى عدم تركيزه الرياضى الكافى ، اما جميع خصائص اللاعب المناضل فمتوفرة لديه .

س : ها نحن نرى من جديد فكتور كورتشنوى بين المتنافسين على عرش البطولة . فما الذى مكنه من الاحتفاظ بمواقعه ؟

لقد اجاب فكتور كورتشنوى نفسه على هذا السؤال عندما قال انه خصص فى الفترة الاخيرة وقتا اكثر للاستعداد البدنى . وقد انعكس ذلك ايجابيا على لعبه فى دورى المناطق فى لينينغراد ، حيث تقاسم مع كاربوف المركز الاول ولعب عدة ادوار لاتنسى . ولاشك ان كورتشنوى كان فى لياقة بدنية وابداعية ممتازة اثناء الدورى وكان يلعب ادواره بكل قواه مجبرا خصومه على مواجهة وحل مسائل معقدة .

س : من المفيد ان نعرف رايك فى لعب بتروسيان وسپاسكى حاليا . هل تظن ان لدى بطل العالم السابقين فرصة فى منازلة فيشر ؟

اعتقد ان قدرة بتروسيان على التصرف بسرعة فى المواقف التكتيكية المعقدة قد انخفضت قليلا ، ولكنه يظل مع ذلك لاعب مواقع ممتازا . ومن الصعوبة بمكان ان تهزمه . فبطل العالم السابق هذا يوزع قطعه بذكاء حتى انه يحرم الخصم من امكانية اللعب الفعال . واذا كان اسلوب بتروسيان الاصيل لايعود عليه دائما بنقط كثيرة فى مباريات الدورى ، ففى مباراة البطولة يكسبه الاحساس الزائد بالخطر ومهارته فى الدفاع امتيازا محققا . وقد كانت مباراته مع فيشر فى بيونس ايرس فى صالح الاول فى البداية . ولكنى لا استطيع الجزم بانه سيقابل فيشر مستقبلا .

اما سپاسكى فقد ظهر فى البداية كمناضل ممتاز فى المباريات . ومازالت تحضرنى انتصاراته على هيللر ولارسن وتال وغيرهم من لاعبى الشطرنج البارزين . وقد اظهرت العابه فى بطولة الاتحاد السوفييتى لعام ١٩٧٣ انه بدأ فيما يبدو يستعيد لياقته الرياضية بعد فترة ركود طويلة ولاشك ان انتصاره فى هذه البطولة الضخمة التى يشترك فيها جميع لاعبينا البارزين يعطى لبطل العالم السابق فرصا اضافية لمنازلة فيشر . ولكن اذا كان سپاسكى لايضع امامه مهام كبيرة ، بل سيكتفى بتكرار نتائج مباراته فى ريكيافيك ، فلن «اشجعه» فى مباريات المرشحين .

س : وما رايك فى اللاعبين الباقيين ضمن المرشحين ، اقصد بولوغايفسكى وبيرن ، اللذين كانا ينتظران فرصتهما هذه من زمن طويل ؟

لاشك ان روبرت بيرن قد ادهش عالم الشطرنج بفوزه بالمركز الثالث فى دورى المناطق فى لينينغراد ، فهذا الغراند ماستر الامريكى لم يبلغ طوال حياته الرياضية مثل هذه المرتبة العالية ، وهو لاعب يتميز بالاسلوب النشط ويعرف جيدا نظرية الافتتاحيات .

اما نتيجة بولوغايفسكى فى دورى المناطق فلايمكن اعتبارها مفاجأة ، رغم انه مر بلحظات عصيبة فى بتروبوليس . ولم يتمكن من احتلال مرتبة المرشح لبطولة العالم لاول مرة الا بعد مباراة اضافية فى يوغسلافيا ولاشك ان قدرة بولوغايفسكى الكبيرة على العمل تساعده على حساب البدائل بامتياز ، والتصرف بنشاط سواء فى الهجوم ام فى الدفاع .

ومع ذلك تنبغى الاشارة الى ان كلا من بيرن وبولوغايفسكى قد وصلا الى دور المرشحين متاخرين بعض الشىء فالأول فى التاسعة والثلاثين من عمره والثانى فى الخامسة والاربعين ، وهذا الوضع لايمكن بالطبع ان يلعب الدور الحاسم ، ولكن كان من الافضل لكليهما-فى رايى-لو جاء دخولهما دور المرشحين فى سن مبكرة عن ذلك .

س : واذن ، فمن هو الفائز فى دور المرشحين ؟ من الذى يمكنك ان ترشحه كخصم محتمل لروبرت فيشر فى مباراة بطولة العالم ؟

لقد قلت رايى فى الجانب الابداعى لمباريات المرشحين ، لكنى لست مستعدا للتنبؤ بالنتائج الرياضية ، فلندع ذلك للمباريات نفسها . بالطبع قد تكون هناك مفاجآت ولكن ما الداعى لاستباق الاحداث ؟ فليحدد الاساتذة الكبار انفسهم من منهم سيتصدى عام ١٩٧٥ لانتزاع اعلى لقب فى عالم الشطرنج .

جدول مباريات المرشحين

١٤ يناير
سان خوان (بورتريكو)
سپاسكى-بيرن

١٦ يناير
اوغوستا (الولايات المتحدة)
ميكنغ-كورتشنوى

١٧ يناير
موسكو (الاتحاد السوفييتى)
كاربوف-بولوغايفسكى

١٨ يناير
پالما دى مايوركا (اسبانيا)
بتروسيان-بورتيش

الادارة : موسكو
٢/١٦ شارع غوركى
للتلفون : 00 - 90 - 229
للتلغرافيا :
Moscow "Muscow News"
فى حالة نقل اى مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر

انباء موسكو
رئيس مجلس الادارة
ياكوف لوميكو
رئيس التحرير
جميل بشيروف
تصدر عن اتحاد الجمعيات السوفييتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية

جمعت الحروف فى مطبعة «ازفيستيا» و«بولوغرافيا» طبعت بمطابع جريدة «ازفيستيا»
طبع ٢٢/١/١٩٧٤
الانديكس ٥٠٠٩٠



انباء موسكو-٧٤
مباريات دولية في الجمباز

ايها القراء المحترمون
ندعوكم لمشاركتنا اليوم في رحلة سريعة الى مستقبل غير بعيد .

... المكان قصر الرياضة في لوجنيكي بموسكو
الزمان ٢٣ مارس القادم .

ترفرف في السواري أعلام ٢٠ بلدا يشترك رياضيوها في اول مباريات في الجمباز لكاس صحيفة «انباء موسكو» .

في المنصات عدد كبير من المتفرجين وبينهم كثير من لاعبي الجمباز المشهورين والمدربين والضيوف الاجانب . ويذيع التليفيزيون المباريات للمشاهدين في الاتحـاد السوفييتي والبلدان الاجنبيـة مباشرة ويستعجل المصـورون التقاط صور الجائزتين الرئيسيتين الموضوعتين الى جانب ساحة العرض وهما صندوق مطلي بالميناء بالاسلوب الروسي القديم وصحن ملون جميل . وسيمنحان للفائزين في المباريات بين النساء والرجال .

تدوى الابواق ويظهر في وسط القاعة الجمبازيون واعضاء لجنة التحكيم ، وتبدأ مراسم افتتاح المباريات .

هكذا او هكذا سيجرى ذلك تقريبا .

وستتحدث صحيفتنا لكم عن الاستعدادات لهذه المباريات... وتستعرض لكم المشتركين فيها .

وسوف تنشر لهواة الجمبـاز-الذي يعتبر اجمل نوع من الرياضة-في اعدادنا القادمة شروط المسابقة السريعة التي يمكن ان يشترك فيها كل قراء الصحيفـة . وسـوف ينال الفائزون كالعادة جوائز وهدايا تذكاريـة . تابعوا ماتنشره صحيفتنا حول هذه المباراة الطريفة .

في العدد القادم

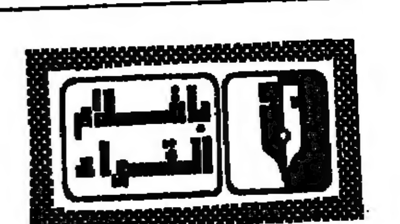


* مواد عن زيارة الرفيق بريجنيف لجمهورية كوبا
* تفاقم ازمة الطاقة في العالم الغربي
* مرور مئة عام على ميلاد المخرج السوفييتي الكبيـر فسيفولود ميرخولد
* «شارع كوتوزوف» قصة للكاتب السوفييتي ليدين
* وغير ذلك من المواضيع فضلا عن ابوابنا الثابتـة وغلافنا الملون



الجائزة الاولى
سفرة لمدة اسبوعين الى الاتحاد السوفييتي

* بامكانكم الفوز بها اذا اجبتم اجابات صحيحة على اسئلة مسابقتنا .
* ان قراءة جريدة «انباء موسكو» بانتظام تتيح لكم معرفة الاجوبة الصحيحـة لمسابقتنا .
* سننشر خلال وقت قريب شروط المسابقة .



بأقلام القراء

المخابرات الصهيونية في قفص الاتهام

اطلع العالم كلـه على محاكمـة المجرمين الستة في اوسلو عاصمـة النرويج ... هؤلاء الذيـن اغتالوا المناضل المغربي احمد بوشيكة وغيره من المواطنين العـرب في اوروبـا فمن هم هؤلاء ياترى ؟

اولا-كلهم من الشوفينيين اليهـود المتعطشين للدماء العربية . ثانيا- كلهم من المخابرات الاسرائيليـة- ثالثا-بعضهم من «الدبلوماسيين » الاسرائيليين الذيـن عملـوا في السفارات الاسرائيليـة في بعض العواصم الاوروبيـة ومنها باريس رابعا-ان هؤلاء ساهموا في اغتيال مناضلين عرب ، منهم زعيتر المناضل الفلسطيني الباسل في ايطاليا .

ان هذه الجرائم التي ارتكبهـا هؤلاء بحق المواطنين العرب قد هزت ضمائر الراي العـام التقدمـي في اوروبا ، وطالبت صحف اوروبيـة كثيرة بوضع حد لاستهتار المخابرات الصهيونية في اوروبا ، كما كشفت صحف اخرى عن الارتباط والتنسيق والتعاون الوثيـق بين المخابرات الاسرائيليـة ودائـرة المخابـرات المركزية الامريكية .

والمعروف ايضا ان «عصبة الدفاع عن اليهود» والمنظمات الصهيونية العالمية ، ومؤسسات المال اليهود في اوروبـا وامريكا ، والجمعيات اليهودية المنتشرة في انحـاء كثيرة من العالم ... كل هؤلاء يتسقـون اعمالهم ويحيكـون الدسائس لاصطياد المناضلين العرب في اوروبـا وامريكا ، فمن هـو الارهابي ياترى ؟

والمعروف ايضـا ان اسرائيل قد حولت الاراضي العربيـة المحتلة الى معسكرات للاعتقـال ، فهي تستهتر وتعبث بمصائر العوائل العربيـة ، وتزج بخيرة ابنائهـا في غياهب السجون والمعتقلات وتثير الاستفزازات وتهجر المواطنين العـرب من ديارهم وتحاربهم في لقمـة العيش ، وتحول اوطانهم الى مستعمرات يهودية وتسلط سيف الارهاب الدائم على من يرفـع صوته .

الا ان ذلك ليس بمقـدوره ان يخيف من يدافع عن وطنـه السليب وحقه المشروع في الحياة الحرة الكريمة لقد بدا دبيب الحقيقة يسري في عروق اوروبا الغربيـة التي خدعت باحابيل الصهيونية لسنوات خلت . وسـوف لا تحصد اسرائيل وحماتها سوى العار والخذلان .

وقبل ان اختتم رسالتي هذه اود ان اشيـر الى ان الصهيونيـة والامبريالية وجميع المؤسسات التابعة لهما تعتبر ان حركة التحرر الوطني والمعسكر الاشتراكي ، وعلى الاخص الاتحاد السوفييتي والحركة الثوريـة في اوروبا من الاعداء التقليديين لهما من هنا ينبغي ان يشار الى التلاحم الاكثر بين الحركات التحررية والمعسكر الاشتراكي والحركة الثورية العالميـة كلها .

المواطن عربي
من الارض المحتلة

سؤال وجواب
منظمة طلائع الاحداث

طلب القارئ محمد صقر من مصر ان نتحدث عن منظمة الطلائع الاحداث في الاتحاد السوفييتي .

وها نحن نلبي طلب الاخ محمـد صقر فننشر فيما يلي مقالا بقلم مارينا عماروفا عن هذه المنظمة .

لقد احتفلت منظمة الطلائع بالذكرى الخمسين لتاسيسها في ١٩ مايو عام ١٩٧٢ . وكان لينين مبادرا لانشـاء منظمة شيوعية اختيارية للاحداث اذ كان يوجه اهتماما كبيرا الى تربيـة اعضاء المجتمع الشيوعي المقبلين .

وتربي منظمة الطلائع اطفالنا بروح الحس الاجتماعي وحب العمل والشرف والانضباط .

اما تنظيم منظمة الطلائع فهو كما يلي : القاعدة هي عبارة عن منظمـة تنشا في كل مدرسة وتنقسم الى فرق كمـا ينقسم كل فريق الى فصائـل ولمنظمة كل مدرسة علم احمر وبوق وطبل . وتنضم منظمات المقاطعة او المدينة الى منظمة مقاطعة او منظمـة مدينة وتتبع هذه بدورها لمنظمـات المقاطعات والجمهوريات التي تؤلـف منظمة الطلائع للاتحاد السوفييتي وهي تحمل اسم لينين . ويرتدي كل عضو في المنظمة رباط العنق الاحمر المثلث كرمـز لتحـالف الشيـوعيين والكومسومووليين والطلائع .

ويشرف على اعمال المنظمة الى جانب المعلمين القادة من اعضاء الكومسومول المعدين لهذا الغرض خصيصا .

الايدي الصغيرة تبني وتقاتل

وتاريخ منظمة الطلائع لاينفصم عن تاريخ البلاد كلها ففي الاعوام الاولى من السلطة السوفييتية كان الطلائـع يبذلون جهودا كبيرة لجمع الايتام في دور خاصة لهم ، ومحو الامية واعادة بناء الاقتصاد المخرب . وقاموا باعمال التشجير العالية النطاق في الاريـاف

وقد جاء في التقرير الذي قدمته منظمة الطلائـع بمناسبـة الذكرى العاشرة لتاسيسها الى المؤتمر السادس عشر للحزب : «اننا علمنا اكثر من مليون امي الكتابة والقراءة وارسلنا الى القرى التي نشرف عليها اكثر من ٥٠٠ الف كتاب كما بعثنا الى طلائع الريف اكثر من ٥٠٠ الف كتاب واشترينا اسهما بقدر مليـون و٥٠٠ الف روبل من قرض التصنيع والتبرع بسرور ان ٤ الاف و٥٠٠ جـرار قـد اشتريت بالمبالغ التي جمعناها بفضل تسويق المواد المستهلكة» .

ولقد ظهرت الصفـات المعنويـة العالية للشباب السوفييتي بوجه خاص في اعوام الحرب الوطنيـة العظمى فلقد حمل السلاح اولئك الذين كانوا يشتركون منذ وقت غير بعيـد في مواكب الطلائع ، اما الطلائع فحـل كثير منهم محل العمال في المصانـع وبداوا في العمل في الحقول الكولخوزية وكان الطلائع بارادتهم يساعـدون العجائز وعائلات الجنود الذين كانوا يحاربون العدو في الجبهة ويعينـون الامهات على تربية اطفالهن ، لقد عمل الطلائـع في اعوام ١٩٤٢-١٩٤٤ في المزارع التعاونية والحكوميـة ٥٨٩ مليون يوم عمل . اما اجورهم فتبرعوا بها لبناء الطائرات والدبابات .

وكان الوف المحاربين يتلقون في الجبهة هدايا متواضعة من الاطفال مثل اكياس التبغ المزخرفة والجـوارب الصوفية والمناديل والحلويات .

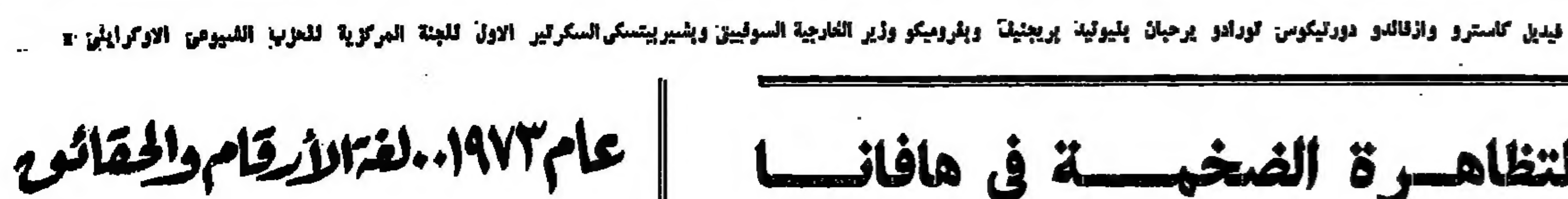
لقد طمح الطلائع الى الوقوف في صف واحد مع المدافعين عن الوطن واجترحوا كثيرا من المآثر البطوليـة في مؤخرة العدو ، فكانوا يجمعـون معلومات استطلاعية قيمة ويساعدون الانصار ويدمرون قطارات العدو .

وكان الطلائع فيما بعد الحـرب يشاركون الكبار في اعادة بناء المدن والقرى المدمرة ويغرسون البساتين والحدائق ويجمعون الخردة التي صهرت بعد ذلك لتستخـدم في بناء افران عالية وسكة حديد «باكان-تايشيت» وبمناسبة الذكرى المئوية لميلاد لينين قدم الطلائع هدية للوطن وهي بمثابة مئة الف جرار صنعت من المعـدن المستهلك الذي كانوا قد جمعوه .

بعث الماضي المجيد

يساهم الطلائع في جميع الامـور الهامة . ولكن لايمكن تجاهل الهـم للامذة تتراوح اعمارهم بين التاسعة والرابعة عشرة . فلهم اهتماماتهـم ومطالبهم الخاصة . ولذلك يوجـه اهتمام كبير الى ايجاد اشكال خاصة جذابة وملهمة بالروح الرومنطيقيـة الثوريـة لمشاركتهم في مختلـف المبادرات . ووجدت في الاعوام الاخيرة اشكال ملائمـة باشراك الطلائع في تلك المبادرات . فيقوم الوف الطلائع برحلات الى الاماكن التي كان اجدادهم واباؤهم واخوتهم يحاربون او يعملون فيها بمجد . لقد اكتشف الطلائـع كثيرا من مقابر المقاتلين المجهولـين ووضعوا نصبـا تذكارية عليهـا ونظموا في كثير من المدارس متاحف المجد العسكري وتاريخ القريـة او المنطقة وكذلك اندية الصداقة الاممية واندية رياضية . وتشترك منظمات الطلائع في شتى المباريات الرياضيـة ومسابقات هواة الفن .

لقد خصصت الدولة اجمل المصايف على سواحل البحر الاسود لاستراحـة الاطفال . ليتم هناك المعسكـران المشهوران «ارتيك» و«اورليونك» حيث يستريح الى جانب التلامذة السوفييت طلائع كثير من البلدان الاجنبيـة وحيث لاتزال قائمة تلك التقاليد الاممية التي ارسيت في الثلاثينات البعيدة حينما كان التلامذة السوفييت يساعدون اطفال عمال المناجم المضربين في بريطانيا وعمال بناء السفن المضربين في المانيا واطفال اسبانيا الجمهورية .



فيديل كاسترو واوزفالدو دورتيكوس توراو يرحبان بليونيد بريجنيف وبغروميكو وزير الخارجية السوفييتي وبشيربيتسكي السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاوكراني .

التظاهـرة الضخمـة في هافانـا

بقلم : ياكوف لومكو
مراسلنا الخاص

في صبيحة اليوم الذي وصل فيه بريجنيف الى هافانا صحوت على هدير موسيقى حماسية تغطي على دوي المدينة التي قد استيقظت .

وكانت مواكب الناس تمر على بلاط الشارع الاسـود الرطب بازاء فندق هافانـا الكبير . وتعالت من الشارع هتافات التحية على شرف الضيف السامي القـادم الى كوبا وعلى شرف الشعب السوفييتي وعلى شرف التضامن الاخوي الذي يجمع البلدين .

وكانت الاعلام السوفييتية والكوبية العريضة ترفرف ساطعة تحت اشعـة شمس الصباح فوق سطوح المنـازل وفوق الشوارع المزدهيـة في هذه الساعـة بالالوان الورديـة وفوق السيارات . فترى العلمين السوفييتي والكوبي المتقاطعين كيدين متلاحمتين في مصافحة اخوية بين شعبي البلدين .

وازدانت الشـوارع والسـاحات باللافتات والشعارات وبصور ليونيد بريجنيف . وارتفعت فوق ساحة الثورة لافتات ضخمة بارتفـاع عمارة عديدة الطوابق وهي تحمل صـور مؤسسي الاشتراكية العلميـة ماركس وانجلز ولينين والمناضلين في سبيل حريـة الشعب الكوبي واستقلاله مثل مارتي وجيفارا .

وقبيل وصـول الطائرة خرج الى الشوارع كل سكان مدينة هافانا هذه المدينة ذات المليون ونصف المليون شخص . ووصلت الى العاصمة وفود من جميع محافظات كوبا . وكون حوالي مليون شخص ممرا بشريا لمسافة ٢٤ كيلومترا على امتداد الجادة الرئيسية التي تربط مطار خوسيه مارتي بوسط المدينة واكتظت بهم الشـوارع التي مرت بها السيارات التي تقل الضيوف السوفييت . ويتعذر على ان اصـف صورة هذا اللقاء : بحر من البهجـة الانسانية الصميمية طغى على شوارع هافانا وميادينهـا . وهتافات تتعالى تحية لبريجنيف وفيديل كاسترو وتحية للصداقة السوفييتية الكوبية وتحيـة للشعب السوفييتي . وهدير عشرات الفرق الموسيقية . وحفيف مئات الوف الرايات السوفييتية والكوبيـة فوق الرؤوس . وايـد ممدودة للترحيب وفوق هذا البحر من الرايات الحمراء والقبعات القشية والوجوه المبتسمـة والعيون اللامعة تطالعك في كل مكان لافتات الترحيب باللغتين الاسبانيـة والروسية .

ان كوبا تستقبل استقبال الرفاق رسل البلاد السوفييتية ليونيد بريجنيف والشخصيات البارزة الاخرى في الحزب الشيوعـي السوفييتـي والحكومـة السوفييتية . انها تستقبلهم رفاقا في النضال المشتـرك والعمل الخلاق في طريق بناء الغد المشرق للبشرية بناء الشيوعية .

وعندما نسمع من مكبرات الصوت المنصوبة في شوارع هافانا الهتاف : «عاشت الاممية البروليتارية !» تبرز في ذاكرتك احداث ووقائـع تازر البلدين الرفاقي وكانها اشواط من طريق السنـوات الخمس عشرة التي قطعته كوبا الحرة . فلقد كان الاتحاد السوفييتي الى جانب كوبـا في كل الانعطافات الحاسمة للثورة الكوبيـة وكانت مساعدته وتاييده دائما دعامة امينة للشعب الكوبي في نضاله من اجل الاستقلال الوطنـي والتقـدم الاجتماعي .

هكذا كان الامر في السنوات الاول للثورة حين شرعت الامبرياليـة في تدخل عسكري بالقوة الفظة ربيع سنة ١٩٦٢ ثم في الحصـار البحري حول جزيرة الحرية خريف سنـة ١٩٦٢ . محاولة بذلك خنق الثورة الكوبيـة فوقف الاتحاد السوفييتي بحزم دفاعا عن حق الشعب الكوبي في رسم طريق تطوره بنفسه واضطرت الامبرياليـة الى الرضوخ لوجود ارض متحررة من السيادة الامبريالية على القارة الامريكية .

وهكذا كان الامر ايضا في السنوات التالية عندما خرجت كوبا الى طريق الاشتراكية ونشرت جبهة عريضـة للبناء الاقتصادي والثقافي فوقعت في طوق الحصار الاقتصادي الذي ضربه حولهـا امبرياليو الولايات المتحدة الامريكية . وقد قال الرفيق كاسترو ان بلدان المنظومة الاشتراكية ووطن لينين العظيم-الاتحاد السوفييتي-هي وحدها التي مدت للثورة الكوبية يد العون الاخوية السخية .

وكان بلد الاشتراكية الاول الذي يملك اكبر طاقة اقتصادية اول بلد يهب لمساعدة الثورة في كوبا . فحتى في سنة ١٩٦٠ عقدت بين الاتحـاد السوفييتي وكوبا اتفاقيات قدم الاتحاد السوفييتي لكوبا بموجبهـا معونـة تكنيكية واسعة وقروضا لدراسـة الموارد الطبيعية في البلاد . وفي سنة ١٩٧٢ وقع بريجنيف وكاسترو اتفاقية جديدة واصلت هذا الخط . وهـي تنص على تطوير صناعـة استخراج المعادن الكوبية ومنها صناعة النيكل وتذكر الصحف في هذه الايام انـه يجري بمعونة الاتحاد السوفييتي تحديث المعدات الزراعية والتشييد مصنـع لتركيب حاصدات قصب السكر التي صممت بجهود مشتركة بين المهندسين السوفييت والكوبيين ، ورفع قـوة المحطات الكهربائية . ان حصة الاتحاد السوفييتي تتجاوز نصف المعونـة الاقتصادية التي تحصل عليها كوبـا من البلدان الاشتراكية .

ان تعاون كوبا الاقتصادي مع البلدان الاشتراكية وفي مقدمتهـا الاتحـاد السوفييتي كان ذلك العامل الذي زاد ثمرة الجهود الخلاقة الجسيمـة التي تبذلهـا شغيلة هذا البلد السائر في طريق الاشتراكيـة بقيـادة الحزب الشيوعي الكوبي .

لقد استقبلت جمهورية كوبا عيدها الخامس عشر بنجاحات كبيرة في جميع ميادين البناء . وان نمو ثقافة الجماهير الشعبية الواسعة لنجاح باهر . فلقد بقيت في خبر كان العهود التي كان ثلث السكان فيها يجهل القراءة والكتابة والان تشمل مختلف فروع التعليـم قرابة ثلث السكان وصفيت الاميـة تماما . ولكن تبرز في الطريق الماضي الى الامام مشاكل جديدة . ومنها مهمة التنمية الاسرع للصناعة الاساسيـة كما يسمونها هنـا فهي التي يرسو عليهـا الاقتصاد برمته . ولابد من معالجة مهمات جسيمة في ميدان تطوير الديمقراطية الاشتراكية واعداد دستور جديد وفي ميادين كثيرة اخرى .

ان مواصلة تطوير التعاون الاخوي مع بلد الاشتراكية الاول وغيره من

(البقية على ص ٤)

عام ١٩٧٣.. لغة الأرقام والحقائق

بقلم البروفيسور ليف فولودارسكي النائب الاول لرئيس جهاز الاحصاء المركزي في الاتحاد السوفييتي ، الدكتور في العلوم الاقتصادية .

نشر جهاز الاحصاء المركزي في الصحف السوفييتية منذ بضعـة ايام نتائج تحقيق خطة التنمية الاقتصادية للدولة في عام ١٩٧٣ .

ويبدو منها ان العام الماضي قد شهد مسار البلاد السريع الى الامام والانجازات الشعب السوفييتي الجديدة في مجال العمل ونمو الاقتصاد بسرعة والتقدم التكنيكي الواسع النطاق . ولذلك سمي بحق بانه عام حاسم في الخطة الخمسية التاسعة (١٩٧١-١٩٧٥) .

ان لغة الارقام لغـة موجزة ولكن الارقام التي نشرها جهاز الاحصـاء المركزي انمـا هي انعكاس لعمل ملايين السـوفييت الذين يهبـون معارفهم وخبرتهـم للوطن والذيـن يعرفون جيدا ان زيادة جبروت البلاد الاقتصادي تعني زيادة خيراتها المادية والروحية ورفع مستوى معيشـة كل فرد من افراد المجتمـع ... ولذلك فانهم يسعون الى العمل اليوم بشكل افضـل مما كانوا يقومون به امس والى العمل غدا افضل مما نعمل اليوم وقد اصبح هذا الطموح حافزا قويا لحركة الشعب كله في سبيل تحقيق الخطط الاقتصادية في مواعيدها وقبل هذه المواعيد . وتجسـد ذلك في المسابقة الاشتراكية التي تجري على نطاق واسع في البلاد كلها .

الواجبات الرئيسية محققة

لقد تحققت في العام المنصرم بفضل المسابقة الاشتراكية كل واجبـات الخطة الرئيسية كما تم تنفيذ بعضها قبل الموعد . وليس هناك اي فرع او منطقة لم تحقق فيهمـا نجاحات جديدة . وتشاهد في كل فرع وفي الاقتصاد السوفييتي كله قبل كل شيء الازدياد وتائر النمو بمزيد من السرعة واحجام الانتاج الضخمة .

لقد تلقت البلاد في العام الماضي من المنتجات ما تزيد قيمتـه عن ٤٥٠ مليار روبل . ويزيد ذلك بنسبة ٧٫٤٪ عمـا انتج في عـام ١٩٧٢ وبمزيد من السرعـة كانت تتطور صناعـة الطاقة الكهربائية والكيمياء والبتروكيمياء وبناء الماكينـات اي الفروع التي تفسح مجالا واسعا للتقدم التكنيكي المستمر في اقتصاد البلاد كله . وقد صنعت في عام ١٩٧٣ ٤ آلاف نموذج جديد من الماكينات والمعدات والاجهزة القياسيـة . كما بدأ انتاج ٣٠٧ الف نوع جديد من المصنوعـات . وقد دخل التقـدم التكنيكي ايضا فروع الصناعة الخفيفة وصناعة المواد الغذائية . وقد مكن ذلك من زيادة انتاج البضائع ذات الاستهلاك الواسـع وتنوعها ورفع نوعيتها .

محصول قياسي

تدل ارقام جهاز الاحصاء المركزي السوفييتي على النجاحات الكبيرة التي تحققت في تطوير فرع هام اخر من فروع الاقتصاد السوفييتي واقصد به الزراعة . ففي عام ١٩٧٣ جمع محصول قياسي من الحبوب يبلغ ٢٢٢٫٥ مليون طن ، كما بلغ محصول القطن ٧٫٦٦ مليون طن . وهذه كمية من القطن لم تحصل البلاد عليها في تاريخهـا ابدا . وقد ازداد انتاج المحاصيل الزراعية الاخرى مثل البنجر السكري وعباد الشمس والبطاطس والخضروات وقد تم القيام بمعظم هذه الانجازات بفضل زيادة المحصول في كل هكتار وقد ازداد في العام الماضي كذلك عدد رؤوس الماشية والدواجن كما زادت انتاجيتها .

ولم يكن تحقيق مثل هذه النجاحات في الزراعة امرا سهلا . ويجدر بالذكر ان عام ١٩٧٢ كان عسيرا بالنسبة للزراعة نتيجة الظروف الجوية غير الملائمة . ومثل هذه الظروف قـد نشات في موسم الحصاد في العام الماضي في كثير من مناطق البلاد غير اننا تغلبنا على المصاعب . وذلك بفضـل العمل المتفاني للكولخوزيين

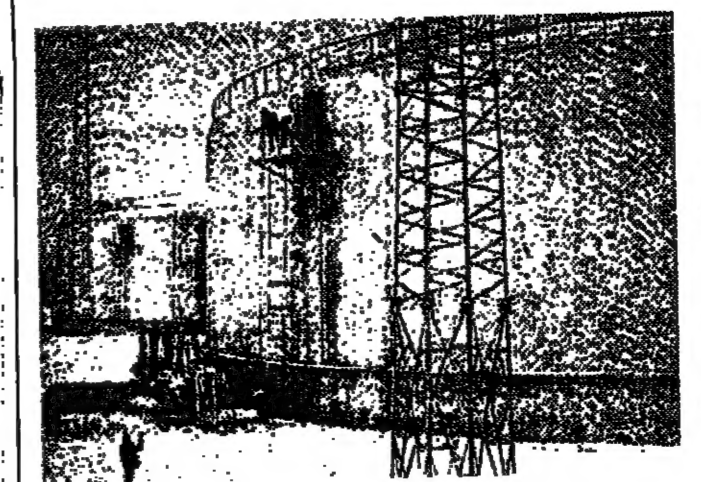
(البقية على ص ١٩)

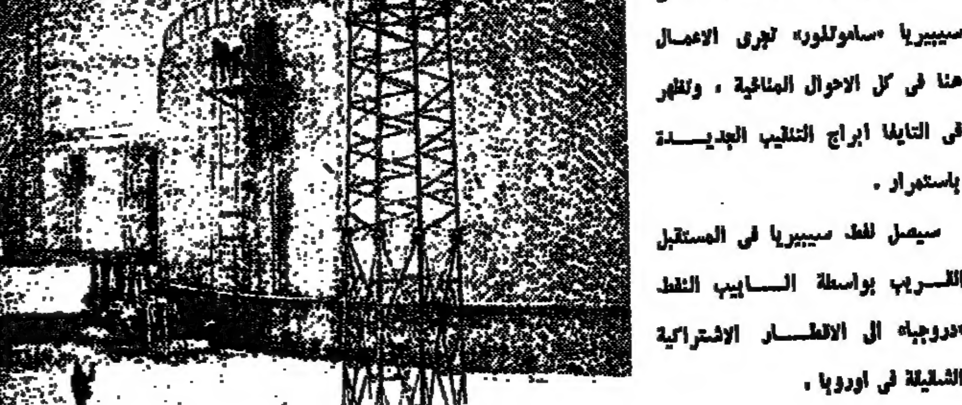
منشآت صناعية انجزت عام ١٩٧٣



بدات فى استونيا عام ١٩٧٣ المحطة الكهرحرارية المسماة «الذكرى الخمسينية لقيام الاتحاد السوفييتى بالعمل بطاقتها القصوى-١٠٦ مليون كيلوواط .

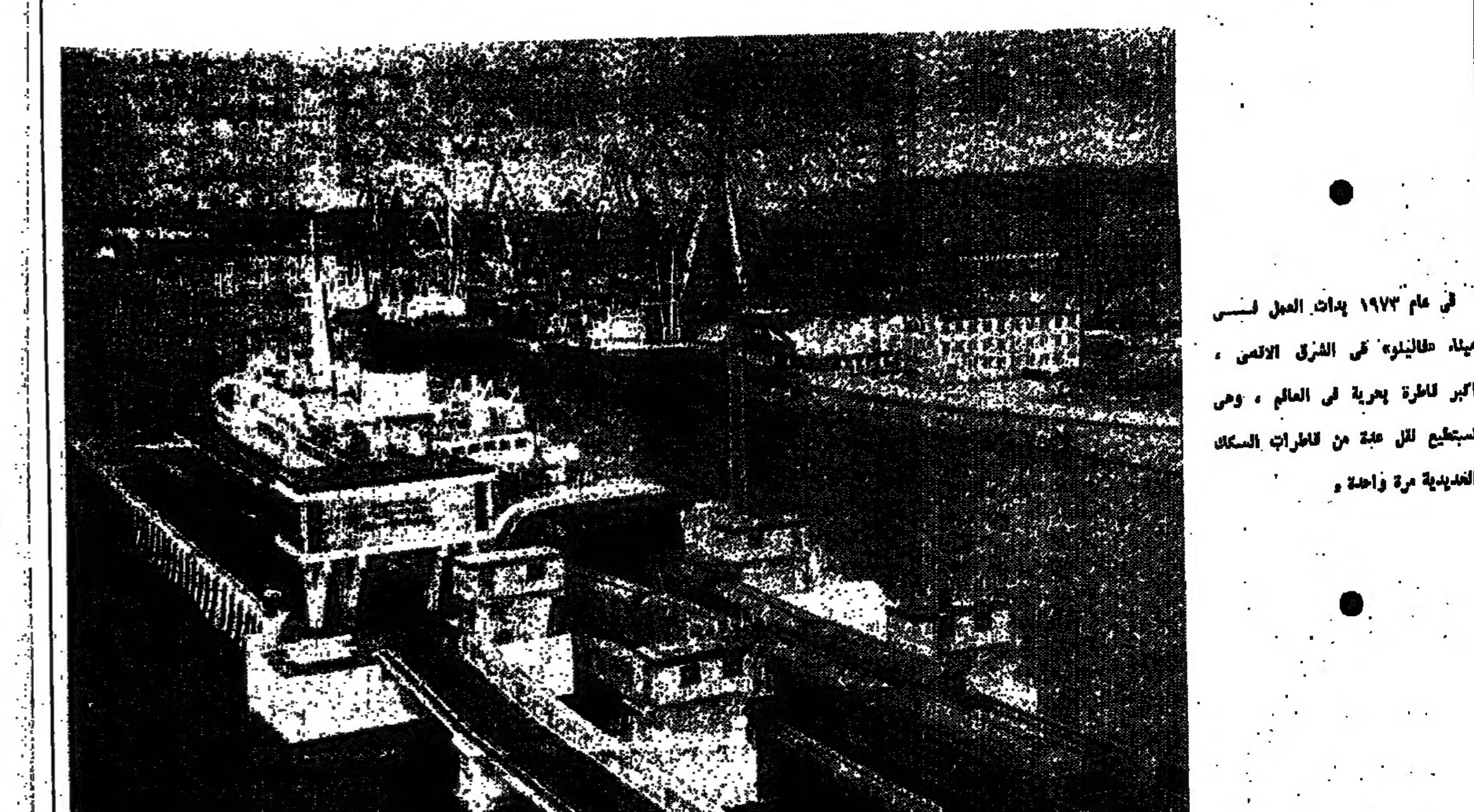
فى الصورة منظر عام للمحطة الكهرحرارية . المشغلون امام لوحة التوجيه .





احد مراكز النفط القائمة فى سيبيريا «ساموتلور» تجرى الاعمال هنا فى كل الاحوال المناخية ، وتظهر فى التايغا ابراج التنقيب الجديدة باستمرار .

سيصل نفط سيبيريا فى المستقبل القريب بواسطة انابيب النفط «دروجبا» الى الاقطار الاشتراكية الشقيقة فى اوروبا .



فى عام ١٩٧٣ بدات العمل فى ميناء «فالينلو» فى الشرق الاقصى ، اكبر قاطرة بحرية فى العالم ، وهى تستطيع نقل عبة من قاطرات السكك الحديدية مرة واحدة .

بلدان المنظومة الاشتراكية ستلعب دورا جوهريا فى حل هذه المشاكل وليس المساهى المجيد فى علاقات البلدين يفصح وحده عن التعاون الرفاقى النزيه وعن تضامنهما ، والما المستقبل ايضا ، اى بناء الاشتراكية فى جزيرة الحرية ، والشيوعية فى الاتحاد السوفييتى يربط عرى الصداقة بين الشعبين السوفييتى والكوبى . ان ادراك هذه الحقيقة هو الذى حمل اليوم الى شوارع هافانا مئات الالوف من الناس المرحبين بكل الشعب السوفييتى الشقيق بملايينه العديدة فى شخص ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى والشخصيات السوفييتية البارزة الاخرى .

ان زيارة بريجنيف فى مستهلها وان الحكم على قيمة هذه الزيارة بكمال قدرها لايمكن الا بعد ان تنتهى. ولكن يمكن منذ الان بعد استقبال بريجنيف فى شوارع هافانا القول على وجه التحديد ان الزيارة قد كشفت عن الطاقة العظيمة للتضامن وعواطف الصداقة بين الشعبين . .

والنى اذ قلت «كشفت» لا اريد بتاتا الاستهانة باهمية الصلات والاتصالات الواسعة والعديدة المعقودة بين المنظمات والهيئات السوفييتية والكوبية بين المئات والمئات من مواطنى البلدين خلال سنوات الثورة الكوبية . فهى كلها تجسد طبعا فى اشكال معينة تضامن البلدين الاشتراكيين. ولكن هذا الحماس وهذا التيار الدافق من المشاعر الودية الذى تجلى فى يوم وصول بريجنيف الى كوبا يتجاوز بعيدا حدود الظواهر الاعتيادية ولهذا بالذات يمكن القول منذ اليوم ان هذه الزيارة يفض النظر عن النتائج الايجابية الاخرى ستدخل فى التاريخ كخطوة عريضة فى طريق تعزيز الصداقة الاخوية لشعبى الاتحاد السوفييتى وكوبا .

هافانا ٢٨ يناير سنة ١٩٧٤

(بالتلفون)

بهجة شعب كوبا
حديث مع الرفيق فيدل كاسترو

ادلى الرفيق فيديل كاسترو السكرتير الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى كوبا ورئيس وزراء الحكومة الثورية لجمهورية كوبا بحديث الى التليفيزيون السوفييتى .

قال فيديل كاسترو جوابا على سؤال عن رايه فى افاق زيارة بريجنيف المقبلة لكوبا من حيث تاثيرها فى تعزيز الصداقة والتعاون بين البلدين والحزبين :

لقد تمنينا منذ وقت بعيد ان يزور الرفيق بريجنيف كوبا وكنا ننتظر بفارغ الصبر فرصة سانحة لمثل هذه الزيارة ، ان العلاقات بين الحزب الشيوعى السوفييتى والحزب الشيوعى الكوبى ، كالعلاقات بين حكومتينا وشعبينا تتطور بصورة موفقة للغاية . ورغم ذلك ستكون لزيارة الرفيق بريجنيف لبلادنا اهمية تاريخية ، فهذه اهم زيارة شهدتها بلادنا فى تاريخها ويسرنى ان اتحدث عن ذلك وعن ارتياح الشعب لهذه المناسبة، ان الشعب يشعر بحماس حقيقى وبهجة عظيمة . ويطمح الناس الى الالتقاء مع الرفيق بريجنيف والترحيب به وبالوفد السوفييتى والتعبير عن مشاعر الحب والاحترام والامتنان لهم .

كانت لقاءاتى مع الرفيق بريجنيف هامة ومفيدة جدا دوما من الناحية السياسية والانسانية . واظن ان زيارة بريجنيف سوف تساهم فى توثيق عرى صداقتنا وتطوير علاقاتنا . ومما يثير ارتياحنا الخاص ان الرفيق بريجنيف سيطلع على بلادنا وانجازات ثورتنا ، وعلى وطننا ، وسيتمكن من الاقتناع شخصيا بان الشعب الكوبى يكن مشاعر الشكر الكبير والحب العظيم نحو الاتحاد السوفييتى .

انجازات الثورة

ثم سئل كاسترو عما يريد ان يعرضه للرفيق بريجنيف فى كوبا فاجاب يقول :

اننا نريد قبل كل شىء ان يرى مشاعر شعبنا ، ونريد ان نعرض فى حدود مدة الزيارة ما احرزته ثورتنا من الانجازات الاقتصادية والاجتماعية . فسوف نزور الاماكن التاريخية ونفتتح مدرسة رائعة تحمل اسم لينين وسنحضر اجتماعا جماهيريا واظن ان الرفيق بريجنيف سوف يتمكن من الاطلاع على طبيعتنا وبحرنا . واننا سنريه كل ما تمكن رؤيته دون اساءة استخدام وقته . وعدا ذلك ننوى اجراء تبادل الاراء على نطاق واسع حول كثير من المسائل الخاصة بعلاقاتنا .

ثم قال المراسل متوجها الى كاسترو : لقد زرت الاتحاد السوفييتى مرارا ورايت الى جانب موسكو كثيرا من المدن الاخرى فما هو اكبر انطباع فى نفسك ؟

قال فيديل كاسترو جوابا على هذا السؤال : صحيح انى زرت الاتحاد السوفييتى اربع مرات . وشاهدت اماكن ومناطق مختلفة من بلادكم . فالى جانب موسكو زرت لينينغراد وكييف وفولغوغراد واوزبكستان وكراسنويارسك وبحيرة بايكال ، وشاهدت محطة براتسك الكهرمائية اثناء بنائها ، وزرت الاورال والقرم وكنت على سواحل البحر الاسود . وشاهدت جورجيا وضواحى موسكو وغاباتها وغيرها من الاماكن ، ولاحظت فى كل مكان حللت فيه الانجازات العظيمة التى احرزها الاتحاد السوفييتى . وتعجبنى النجاحات الكبرى التى حققها فى تطوير الاقتصاد والعلم والتكنيك والمجال الاجتماعى . لقد تحقق فى الاتحاد السوفييتى خلال عشرات السنين ما توصلت اليه البلدان الاخرى خلال قرون . ولكن لاتذهلنى المنجزات الاقتصادية والمادية وحدها كلما زرت الاتحاد السوفييتى ، بل يذهلنى الشعب السوفييتى نفسه .

س : ماهى ميزات السوفييت التى تعجبك بوجه خاص ؟

ج : مستوى الشعب الثقافى العالى ووعيه السياسى قبل كل شىء ومشاعره الاخوية وضيافته وحب الوطن والشعور العالى بالأمية . ان الشعب السوفييتى يعمل بتفان وهو مؤمن كل الايمان بافكار لينين . يمكن القول ان انسانا جديدا قد صيغ فى الاتحاد السوفييتى ، وهذا مايجب ان يتحقق فى المجتمع الذى بنى الاشتراكية ويبنى الشيوعية . ونحن نرى ذلك ونحسه وندركه . اننا نرى حقا انسانا من نوع جديد فى الاتحاد السوفييتى. وقد اقتنعنا بذلك اثناء اجتماعاتنا مع الشعب السوفييتى والخبراء والمهندسين والتكنيكيين السوفييت . انهم جميعا اناس مخلصون لعملهم ، وخبراء مؤهلون يعرفون مهنتهم جيدا . ولذلك لاشك فى ان الشعب السوفييتى سيحقق فى المستقبل نجاحات وانجازات عظيمة اكبر من تلك التى حققها فى الوقت الحاضر .

خصائص الانسان الجديد

لقد احتفلنا بالذكرى الخامسة عشرة لثورتنا ، ونستطيع ان نشاهد الان تاثير الثورة الايجابى فى مواطنينا ولاسيما الجيل الناشىء . من الصحيح ان تصوغ الثورة الاشتراكية انسانا من نوع جديد له مطامح ومساع انقى وانبل ، وموقف جديد تماما من الحياة . انى ارى هذه الصفات بجلاء تام كلما اتيح لى الالتقاء مع الشعب السوفييتى .

س : ماذا شغل تفكيرك وانت واقف على ظهر قارب «غرانما» اثناء رحلته الاخيرة ليرسو فى هافانا الى الابد ؟

ج : لقد تذكرت قبل كل شىء رفاقى الذين اشتركوا معى منذ ١٧ عاما فى ذلك النزول ، واولئك الرفاق الذين استشهدوا فى اعوام النضال . وتذكرت كل المصاعب التى ذللناها اثناء الاعوام الماضية مؤمنين بشعبنا وبمستقبل وطننا ... اذ كان علينا حقا تذليل صعوبات هائلة . ومن الصعب الان حتى تصور انه كان يجب ان يجتاز قاربنا الصغير مسافة الف وخمسمئة ميل . واخيرا احب القول برضى اننا ادركنا انه ليست هناك تضحية واحدة ذهبت ادراج الرياح . ويمكن القول ان القدر ابتسم لكثير منا اذ راينا الاحلام والمثل التى كنا نناضل من اجلها فى تلك الاعوام واقعا .

وقال الرفيق فيديل كاسترو فى نهاية الحديث :

احب ان اعبر للشعب السوفييتى عن احر مشاعر الصداقة والحب والتضامن . وانتهز هذه الفرصة ايضا لانقل التحية الى قادة الحزب الشيوعى واعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسى والحكومة السوفييتية . وسوف نتشرف باستقبال الرفيق بريجنيف قريبا . واحب ان انقل له تحيتنا الشخصية واعبر عن سرورنا بمناسبة امكانية رؤيته بيننا فى وقت قريب. وان اتحدث عن الحماس الكبير الذى يسود الان الشعب الكوبى وعما نشعر به من السعادة منتظرين وصوله الى بلادنا بعد عدة ايام . واريد ان اؤكد له انه سيكون سعيدا ومبتهجا بيننا فى ايام الزيارة المقبلة .

اريد ان اشكر تليفيزيون موسكو كذلك على الامكانية التى اتاحها لى للتوجه الى الشعب السوفييتى . شكرا جزيلا .

الارض الحرة الاولى فى امريكا

يبدو ان كل ثورة تمتحن متانتها فى السنوات الاولى من قيامها . فالقديم لايخلى الطريق للجديد بلا معركة .

ان مقاومة الجديد فى اميركا اللاتينية حيث كانت تطغى دائما سلطة الاحتكارات الاجنبية والصفوة المحلية ، تتسم بضراوة خاصة . ويكفى ان نعيد الى الاذهان الاحداث الفاجعة فى غواتيمالا سنة ١٩٥٤ عندما قمعت حكومة اربينس الديمقراطية . والانقلاب الفاشيستى الاخير فى تشيلى والاحداث الدامية التى اثارت غضب الملايين من سكان الكوكب .

ولقد تعرضت الثورة الكوبية هى الاخرى لضربات الاعداء الذين كانوا واثقين ان حكومة فيديل كاسترو الثورية لن تعمر طويلا ، وان مصيرها محتوم . فلا غرابة فى ان الصحفيين الذين زاروا هافانا فى الايام الاولى من الثورة الكوبية كانوا يرجعون الى فيديل كاسترو اسئلة حول الضمانات المتوفرة للحكومة الثورية من انها لن تسقط كما سقطت حكومة اربينس فى غواتيمالا .

وكان جواب كاسترو على السؤال كما ياتى :

« لدينا ثلاث ضمانات اولها جيش الثورة وثانيها الدعم الشعبى الشامل داخل البلاد. وثالثها ان الوضع فى اميركا اللاتينية كلها ليس كما كان فى سنة ١٩٥٤ فقد تغير الان لصالحنا .

وتوالت التآمرات على الثورة الكوبية عقب انتصارها . ولكن الثورة كانت عزيزة على شعب كوبا لهب بعزم لنصرتها . فسحق المتآمرين فى كاماغويه واباد فصائل الثورة المضادة فى جبال ايسكامبراى وقضى على الانزال الحربى فى بلايا هيرون .

لقد كانت تلك الايام عصيبة على الثورة الكوبية . ولكن كوبا لم تكن وحيدة فى ذلك الوقت الصعب . فقد باتت مركز انتباه كل الراى العام التقدمى . ومد الاتحاد السوفييتى وبلدان المنظومة الاشتراكية لها يد المساعدة .

قوة تردع العدوان

فيما بعد قال كاسترو عندما وصل الى موسكو : «لو لم يكن الاتحاد السوفييتى لما تردد الامبرياليون فى شن هجوم حربى مباشر على بلادنا . فان قوة الاتحاد السوفييتى والمعسكر الاشتراكى كله هى التى ردعت العدوان الامبريالى على وطننا» .

وقد اظهر سحق المتدخلين فى بلايا هيرون قوة الثورة الكوبية وشعبيتها ومكانتها بين شعوب شتى البلدان ولاسيما فى اميركا اللاتينية وحصلت كوبا فى وقت المحنة على الدعم المعنوى من جانب شقيقاتها فى القارة . وفوق ذلك هرع الى هافانا المتطوعون وشكل ٥٠٠ شخص من عمال المناجم فى تشيلى فصيلا متطوعا للدفاع عن جزيرة الحرية .

ان كوبا غالية على شعوب اميركا اللاتينية لانها اول بلد فى هذه القارة سلك طريقا جديدا ، طريقا اشتراكيا للتطور . وقد ازاحت الحجاب عن حياة جديدة لم تكن معروفة هنا ، وبذلك دفعت بالناس الى ادراك ضرورة التغيير بوضوح ، ومنحتهم الثقة بقواهم .

لقد كانت دول اميركا اللاتينية منذ ميلادها مشدودة فى البداية الى اسبانيا والبرتغال ثم الى الولايات المتحدة الاميركية . وهذا «الارتباط» بالولايات المتحدة كلف بشكل خاص اميركا اللاتينية ثمنا باهظا . وليس عبثا ان ينتشر هنا قول ماثور : «من المؤسف ان بلداننا بعيدة مثل هذا البعد عن الرب وقريبة مثل هذا القرب من الولايات المتحدة» !

وكانت الاحتكارات الاميركية الشمالية ترى فى اميركا اللاتينية دائما مزرعة خصيبة للحصول على الارباح الوفيرة . فاقامت انطلاقا من مبدا «فرق تسد» الحواجز المصطنعة بين دول اميركا اللاتينية حائلة دون تعاونها الاقتصادى والسياسى وكانت الدعاية الاميركية يوما بعد يوم تسعى لبث فكرة تحشر فى اذهان سكان هذه البلدان انهم لايستطيعون العيش «بدون معونة البلد الشمالى العظيم» ، وانهم هالكون لامحالة فى اليوم الذى سيتخلصون منه .

ونجاة التلفى بلد صغير ، هو كوبا لحقق الثورة وصمد حتى عندما فرضت الاحتكارات الاميركية الحصار الاقتصادى عليه .

الشعوب تتحرك نحو هدفها

وهكذا اتضح انه لم يعد ممكنا فى العقد السابع من القرن العشرين العيش على اساس مبادىء السياسة الاستعمارية . وان عامل القرب الاقليمى ماعاد يمنح «الحق» فى السيادة . وان الشعوب تتحرك نحو هدفها ، وان الاتحاد السوفييتى هو النموذج الاكبر والحصن المنيع فى هذه الحركة التاريخية الى الامام . فبلادنا هى التى اسهمت بقسط فاصل فى تغير ميزان القوى فى العالم ، وجعلت سياسة تخويف البلدان الصغيرة واستعبادها امرا مستحيلا .

وبعد ان فرضت الاحتكارات الاميركية الشمالية الحصار الاقتصادى على كوبا عجزت عن خنقها لان الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى هبت لمساعدتها .

والان عندما تسير فى شوارع هافانا يمكن ان ترى بعد السيارات الاميركية الضخمة «البيكولوك» «كرايسلر» و«كاديلاك» التى تدب ببطء كليهب على شوارع البيديلة . وقد فصل لونها بفعل الزمن وتسرب الصدأ الى هيكلها واجنحة بعض السيارات التى من صنع اليد وقد ركب على هذا الجناح مصباح صغير مما يركب على الدراجات الهوائية .

وتدرك حين تنظر الى هذه السيارات القديمة بوضوح انها رمز لكل ماهو اميركى ابلاه الزمن فى كوبا سواء فى ذلك المكائن والاخلاق والسياسة ... وتحاول وكالات الانباء الاجنبية المعادية لكوبا تشويه واقع الحياة فى هذا البلد فى اعين ابناء اميركا اللاتينية . فهى لاتبخل بالكلمات لوصف الصعوبات الاقتصادية التى مازالت كوبا تواجهها ، و«الفظائع» المرتبطة بنظام البطاقات المعمول به هناك . حقا ان سكان كوبا يحصلون فى الوقت الحاضر بالبطاقات على اللحم والسمن والبيض . ولكن الى جانب ذلك تباع بلا بطاقات السمك ومواد اخرى . وبوسع الكوبى ان يتناول فى محل عمله يوميا وجبة غداء فى المطعم بلا بطاقة ومقابل ٥٠ سنتيا و

كان الحديث مع الكوبيين يعرج احيانا على نظام البطاقات . ولم يكن هذا الموضوع ليثير عادة لهجة تضايق لدى محدثى . فالكوبيون يعتقدون بان البطاقات فى الظروف القائمة تؤمن توزيع المواد التموينية توزيعا اعدل . وهم يضيفون حالا قائلين : اتعرف انه قبل الثورة عندما لم تكن هناك بطاقات كان ٤٠ بالمائة من السكان فقط يستطيعون تناول اللحم ضمن الطعام . اما الان فان كل الكوبيين يتناولونه ولو بكميات محدودة .

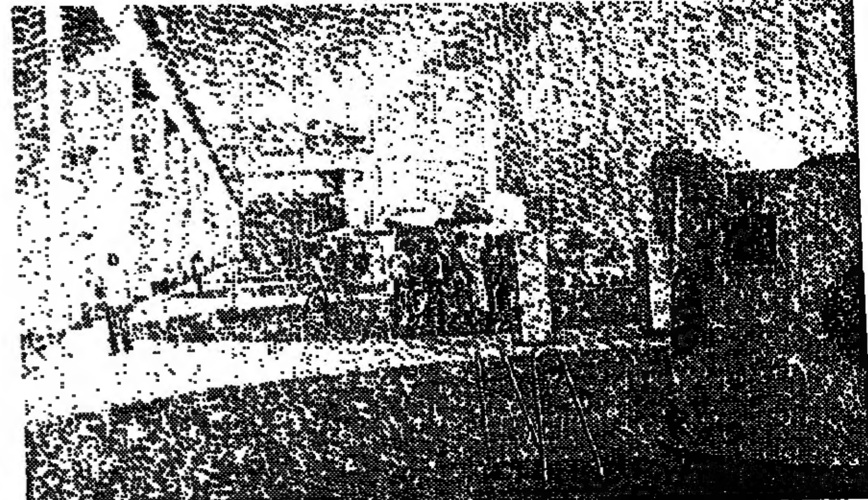
ان هذه الكلمات تتضمن جوابا على اسئلة كثيرة . وانت لن تستطيع فهم مزاج شعب اذا كنت تجهل ماضيه . ولن تستطيع ان تفهم اهمية كوبا بالنسبة لاميركا اللاتينية كلها اذا لم تتعرف على الوضع فى هذه البلدان .

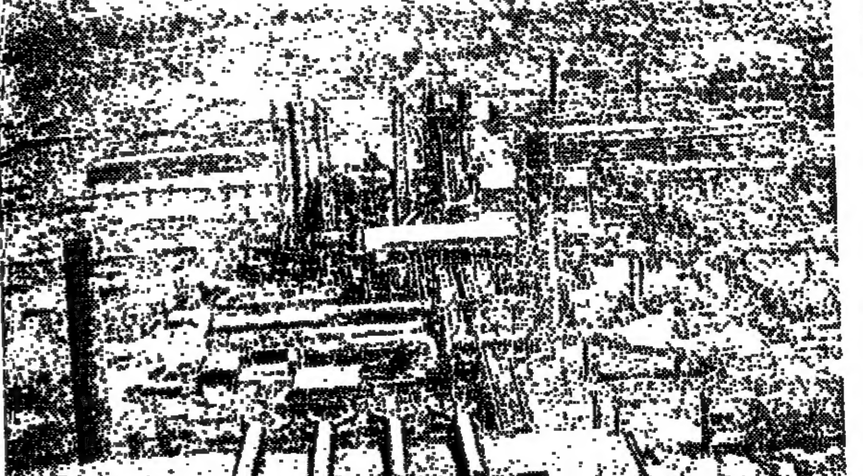
ماذا يعنى ٧٠٪

واتذكر لقاء مع ويليدا موراليس رئيس الهندوراس فى تلك السنة التى قامت فيها الثورة فى كوبا . لقد قال لى رئيس هذه البلاد آنذاك ان فى الهندوراس رقما رهيبا هو ٧٠ اذ ان ٧٠ بالمائة من السكان لايعرفون القراءة والكتابة ، و٧٠ بالمائة من الوفيات بسبب نقص التغذية والمرض .. و٧٠ بالمائة من السكان حفاة و٧٠ بالمائة يعيش فى اكواخ . والطريف فى دليل الاحصاء لهذه السنة نجد ان الرقم ٧٠ قد تقلص فى الهندوراس خلال ١٥ سنة الى ٦٥ فقط . وهكذا الرقم القدرى فى البلدان الاخرى اصغر ولكنه كبير بما فيه الكفاية . فتدل معطيات هيئة الامم المتحدة على ان ٥٠ مليون شخص من سكان اميركا اللاتينية فى عمر فوق ١٥ سنة يجهل القراءة والكتابة وان ٢٠ مليون طفل لايستطيع التعلم فى المدرسة .

اما كوبا التى سلكت طريق الاشتراكية فقد استطاعت حل جملة من المشاكل الاكثر الحاحا

(البقية على ص ١١)





اللتان من اكبر المنشآت في جمهورية مصر العربية اليمنا بمساعدة الاتحاد السوفياتي . المحطة الكهرمائية في اسوان ومجمع حلوان للحديد والصلب .

من هنا.. وهناك

اقتراح فرنسي

اقترحت الحكومة الفرنسية ان يعقد تحت اشراف هيئة الامم المتحدة مؤتمر عالمي لبحث المسائل المتعلقة بأزمة الطاقة العالمية .

وينبغي ان يضع مثل هذا المؤتمر كما جاء في رسالة جوبر وزير خارجية فرنسا الى فالدهايم السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة ، اجراءات لتذليل المصاعب الناشئة نتيجة نقص الطاقة ، ويعين كذلك مبادىء عامة للتعاون بين البلدان المنتجة للبترول والمستهلكة له .

تصريح الشيخ صباح الاحمد جابر الصباح

اعلن الشيخ صباح الاحمد جابر الصباح وزير خارجية الكويت ان الغاء حظر ارساليات البترول الى الدول التي تؤيد السياسة الاسرائيلية مرهون بجلاء القوات الاسرائيلية عن الاراضي العربية المحتلة واعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربي .

ومضى الوزير الكويتي يقول : انه لم يحن الوقت لاعادة النظر في تصدير البترول او زيادة حجم استخراجه في المرحلة الراهنة ، لاسيما ان اسرائيل لم تعبر عن نيتها في الانسحاب من الاراضي العربية ، اما الولايات المتحدة فلم تتعهد بعد بالضغط على اسرائيل .

ثم اشار الوزير الى ان الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية لايجمعه أي جامع مع حظر تصدير البترول الى الولايات المتحدة وهولاندا .

من هم أصحاب جيكسون

منح ما يسمى باللجنة اليهودية الامريكية وهي من المنظمات الصهيونية الرئيسية الرجعية العاملة في الولايات المتحدة جائزة خاصة الى السيناتور جيكسون زعيم الاوساط الرجعية في الكونجرس الامريكي . وقد استحق عميل المجموعة الصناعية العسكرية في الكونجرس الذي لايتورع عن اية وسيلة لمنع اعادة العلاقات السوفييتية الامريكية الى مجراها الطبيعي وتخفيف التوتر الدولي ، استحق هذه الجائزة «لقاء جهوده في النضال من اجل العدالة» ، ولم يحدد ممثل المنظمة الصهيونية الرجعية ماهي «العدالة» التي يناضل جيكسون من اجلها . ولكن من المعروف انه بصفته زعيما من زعماء فريق النواب الصهاينة في الكونجرس قد حظي بشهرة «نصير نشيط» لسياسة الحكومة الاسرائيلية التوسعية .

فندق آلي

تبني الشركة اليابانية «ساليو الكتروليك» اول فندق في العالم يقدم للنزلاء خدمة آلية . ويستلم كل زبون في الفندق الجديد مفتاحا مغناطيسيا خاصا . وهذا المفتاح لايفتح باب الغرفة فقط وانما يسهل الخدمة ايضا . وعلى المفتاح ان يساعد على الاتصال بالعمالين الاليين ويقدم الردهات الاليين وبأمين الصندوق الالي . ويراقب كل سلوك الضيف » في مملكة الالكترون هذه ، باهتمام اداريون من البشر بمساعدة كاميرات تلفزيونية سرية . ويعلق الظرفاء على هذا ان الابن التالي لاتحاد المنشآت الاحتكارية سيكون فندقا ... للانسان الالي .

حول زيارة اسماعيل فهمي

وزير خارجية جمهورية مصر العربية الى الاتحاد السوفييتي

زار السيد اسماعيل فهمي وزير خارجية جمهورية مصر العربية الاتحاد السوفييتي زيارة رسمية ودية من ٢١ حتى ٢٤ يناير عام ١٩٧٤ بدعوة من الحكومة السوفييتية .

وقد استقبل اسماعيل فهمي من قبل ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ونيكولاي بودغورني عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ورئيس هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى للاتحاد السوفييتي واندريه غروميكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ووزير خارجية الاتحاد السوفييتي .

وجرت اجتماعات ومحادثات بين اندريه غروميكو واسماعيل فهمي اشترك فيها :

من الجانب السوفييتي—فاسيل كوزنيتسوف النائب الاول لوزير خارجية الاتحاد السوفييتي وميخائيل سيتينكو وغريغوري كورنيينكو المسؤلان في وزارة خارجية الاتحاد السوفييتي .

ومن الجانب المصري—يحي عبد القادر سفير جمهورية مصر العربية في الاتحاد السوفييتي ومحمد رياض ومحمد شكري نائبا وزير خارجية جمهورية مصر العربية وكمال الدين زكي مدير قسم بلدان اوروبا الشرقية في وزارة خارجية جمهورية مصر العربية وعمر سري مدير مكتب وزير خارجية جمهورية مصر العربية .

وتم خلال المباحثات التي جرت في جو من الود والتفاهم قضايا تطوير العلاقات السوفييتية المصرية ، وكذلك المشاكل الدولية التي تهم الطرفين .

وتوصل الجانبان الى استنتاج مشترك مفاده ان الفترة المنصرمة من نمو التعاون السوفييتي المصري قد اوضحت بجلاء انه يتسم باهمية كبيرة لا بالنسبة لشعبي البلدان وللدول العربية والاتحاد السوفييتي وحسب بل انه يتجاوب مع مصالح دعم السلم في العالم كله . وان هذا التعاون مؤسس لا وفق الظروف طارئة متقلبة وانما على اسس مبدئية طويلة الامد يسترشد بها الطرفان في تطوير العلاقات بينهما . وان هذا النهج الذي يسلكه الاتحاد السوفييتي ومصر لايمكن ان يلحق ضررا باحد ، بل بالعكس فان تطبيقه يستطيع ان يمهد في المستقبل ايضا لمواصلة انفراج التوتر الدولي وتوطيد السلام الشامل .

وتم التنويه بان احداث اكتوبر في الشرق الاوسط قد اكدت مرة اخرى قوة الصداقة السوفييتية المصرية ومتانتها وقيمتها الهامة في قضية مكافحة العدوان الامبريالي في الشرق الاوسط والنضال من اجل سلم الشعوب العربية وامنها وتقدمها الاجتماعي . واكد الجانبان السعي الى تنمية وتقوية العلاقات المتبادلة على اساس متين طويل الامد وفق معاهدة الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفييتي وجمهورية مصر العربية المؤرخة في ٢٧ مايو سنة ١٩٧١ .

واكد الجانب السوفييتي اطراد وثبات سياسته في مسائل توثيق الصداقة السوفييتية المصرية في النضال من اجل ازالة آثار العدوان الاسرائيلي .

واعير خلال المباحثات اهتمام خاص بقضايا الوضع القائم الان في الشرق الاوسط وبالنضال في سبيل تسوية عادلة واحلال سلم مستديم في هذه المنطقة .

ونوه الطرفان بارتياح بان عقد مؤتمر السلام في جنيف هو خطوة كبيرة نحو تصحيح الوضع في الشرق الاوسط . واكد الاتحاد السوفييتي وجمهورية مصر العربية عزمهما الثابت على بذل كل الجهود المتعلقة بهما لكي يتكلل المؤتمر بالنجاح ، ولكي يتم التوصل الى اتفاق حول ارساء السلام الوطيد في هذه المنطقة على اساس القرارات المعروفة الصادرة عن مجلس الامن لدى هيئة الامم المتحدة .

واستعرض الجانبان الوضع الناجم نتيجة للتوقيع على اتفاقية الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية . واشارا الى ان الاتفاق على الفصل بين القوات ذو اهمية ايجابية نظرا الى انه ستعقبه تسوية جذرية في الشرق الاوسط على اساس تنفيذ قرارات مجلس الامن المشار اليها تنفيذا تاما بما فيها القرار رقم ٢٤٢ بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ والقرار رقم ٣٣٨ بتاريخ ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٧٣ . واشاد الوزيران باهمية حل المسائل الجذرية التي تواجه مؤتمر السلام في جنيف حلا عاجلا وفعالا .

وجدد الاتحاد السوفييتي وجمهورية مصر العربية تأكيدهما ان احلال السلم الوطيد والعادل في الشرق الاوسط يتعذر بدون انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الاراضي العربية المحتلة في سنة ١٩٦٧ واحترام الحقوق الشرعية للشعب العربي الفلسطيني . وتمت الاشارة الى ان المشكلة الفلسطينية لايمكن ان تدرس وتعالج بدون ممثل الشعب العربي الفلسطيني . وايد الجانبان مشاركة هؤلاء الممثلين مشاركة تامة الحقوق وفي الوقت الملائم في عمل مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الاوسط .

وتم التأكيد على ان العامل الهام في النضال من اجل التسوية العادلة في الشرق الاوسط هو تنسيق اعمال الاتحاد السوفييتي ومصر تنسيقا وثيقا في جميع مراحل هذا النضال بما في ذلك عمل مؤتمر السلام للشرق الاوسط على مستوى كل الهيئات العاملة التي يمكن ان تشكل .

ونوه الوزيران خلال تداول الاراء حول القضايا الوضع الدولي بتطابق الاراء حول المشاكل الملحة : مشاكل النضال في سبيل توطيد السلام والامن الدولي بما في ذلك نزع السلاح التام الشامل وتصفية الاستعمار القديم والجديد وتحريم استعمال السلاح النووي تحريما ابديا .

وتمت الاشادة باهمية وفائدة عقد الاتصالات وتبادل الاراء بصورة منتظمة والتنسيق الاعمال بين ممثل الاتحاد السوفييتي ومصر على كل المستويات حول مسائل العلاقات السوفييتية المصرية الثنائية والوضع الدولي وذلك وفقا لمعاهدة الصداقة والتعاون .

واجمع الجانبان على ان زيارة وزير خارجية جمهورية مصر العربية الى الاتحاد السوفييتي مهدت السبيل لمواصلة توثيق التفاهم والثقة وتطور العلاقات الودية بين الاتحاد السوفييتي وجمهورية مصر العربية .

ودعا اسماعيل فهمي وزير خارجية جمهورية مصر العربية اندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفييتي الى زيارة مصر زيارة رسمية ، وقد قبلت الدعوة مع الشكر ، وسيحدد موعدها فيما بعد .

تعزيز استقلال الهند

كانت شركة «ايسو» الامريكية للبترول تتحكم مدة طويلة في اراضي الهند ، واضطرت الان الى نقل ادارة مؤسساتها الى الحكومة الهندية . وذلك لان الهند اشترت كما اعلن في دلهي ، ٧٤٪ من اسهم الشركة كما ستسدد قيمة الباقي في المستقبل .

وقد اذيع كذلك انه من المحتمل ان يتخذ مثل هذا القرار تجاه باقي شركات البترول الاجنبية العاملة في الاراضي الهندية مثل شركة «كالتكس» الامريكية و«بيرما-شل» البريطانية .

وقد اجمع المعلقون الهنود على وصف قرار الحكومة المركزية الهندية بانه من اهم الخطوات المتخذة في الاعوام الاخيرة في طريق تعزيز استقلال البلاد الوطني وتدعيم المواقع الرئيسية للقطاع الحكومي في الاقتصاد . وقد ذكرت صحيفة «باتريوت» بان المنظمات التقدمية والديموقراطية في الاعوام الاخيرة قد طالبت باصرار بوضع رقابة الدولة على اهم فروع الطاقة في البلاد .

وقد اتخذت الجمعيات التشريعية في عدد من اكبر ولايات الهند قرارات خاصة تنصح الحكومة المركزية بتأميم جميع شركات البترول الاجنبية العاملة في اراضي الهند لصالح البلاد . وقد ادانت اللجنة التنفيذية المركزية للحزب الشيوعي الهندي محاولة ارهاب الهند المستقلة من قبل احتكارات البترول الغربية ، وطالبت الحكومة باتخاذ خطوات عاجلة لتأميم شركات البترول الغربية العاملة في البلاد .

وقد اشارت الصحف التي تؤيد الحكومة الى اهمية ومغزى الخطوة التي قامت بها الحكومة الهندية المركزية ، وانها جاءت في حينها وقالت ان هذا الاجراء قد تحقق في جو ملائم للغاية نتيجة النجاحات الكبيرة التي احرزتها صناعة البترول الوطنية الفتية ، واتساع التعاون بين جمهورية الهند والاتحاد السوفييتي وغيره من البلدان الاشتراكية . واشارت صحيفة «باتريوت» وغيرها من الصحف الى ما للتعاون السوفييتي الهندي من اهمية قصوى لقيام ونمو القطاع الحكومي في الاقتصاد بما في ذلك صناعة البترول ايضا .

ان الاجراءات التي قامت بها حكومة انديرا غاندي ازاء شركة «ايسو» الامريكية للبترول خطوة اخرى في تحقيق التغييرات الاجتماعية الاقتصادية .

خطة مكشوفة

نشر عدد من الصحف الامريكية في الايام الاخيرة مقالات تؤكد ان الاحتكارات الامريكية تعيد توظيف رؤوس اموالها في الخارج . فقد كتبت صحيفة «وول ستريت جورنال» تقول ان بعض الشركات الكبيرة مثل «كايزر الوميتيوم اند كيمكل» و«ماركونا» تبحث اقتراحات حول بناء مصانع لصهر المعادن والبتروكيمياء والالومينيوم في السعودية العربية . واشارت صحيفة «نيويورك تايمز» الى ان اوساط العمل في الولايات المتحدة ترسم مخططات لاشراك ارصدة دولارات البلدان المنتجة للبترول في شبه جزيرة العرب في توظيفاتها الخاصة في الشرق الادنى .

وتبدو هذه الفكرة لأول وهلة طبيعية لدرجة انه كان من المنطق ان تشغل بال الاحتكارات الامبريالية قبل ازمة الطاقة ، ولذلك يثير توقيتها الحالي الحذر ويدل على ان الاحتكارات الامريكية لاتعدوها الا الخطة الاستراتيجية التقليدية للرأسمال والمنبعثة عن مصالحها الجشعة .

ومما يدفعها كذلك لمثل هذه الخطوة المنافسة مع شركائها الاخرين في السوق الرأسمالية فقد اتفقت الاحتكارات اليابانية والالمانية الغربية مع ايران وعدد من الدول العربية بشان بناء مشاريع بشكل مشترك .

ويتبين من مقالات الصحف الامريكية ان الاحتكارات لا تزال تستند الى البلدان التي تعتبر «مخلصة» مع ان عددها لايزال يقل ، لا الى البلدان التي تطور اقتصادها المستقل بصرف النظر عن معارضة العالم الرأسمالي .

وقد كتبت صحيفة «وول ستريت جورنال» تقول «انه ظهرت في اوساط اصحاب العمل نظرية ينتج عنها ان تصنيع البلدان العربية لابد ان يجلب تغيرات اقتصادية وسياسية فيها» ويعني ذلك ان الحسابات الاقتصادية تتشابك مع الامل في ان يؤدي تأثير الدولار الى اضعاف الوحدة العربية وترسيخ مواقع زبائن الدول الغربية في الشرق الادنى .

اذن تقوم الاحتكارات الامريكية باعادة توظيف رؤوس اموالها محاولة توضيع اعمالها واعادة مواقعها المتزعزعة في هذه المنطقة من العالم ولذلك لايثير الاستغراب الانتقادات العربية في الدول التي تسعى الى الاستقلال الحقيقي اقتصاديا وسياسيا .

يوري خارلانوف

الولايات المتحدة: شتاء غير عادي

هطل الثلج ستة ايام دون انقطاع . ولم يشهد احد في جنوب كاليفورنيا مثل هذه الظاهرة منذ وقت بعيد ... كانت اغصان النخل وسوقه تتكسر تحت ثقل الثلج وكادت تغطي طبقة منه اشجار البرتقال حتى قممها . ثم اخذت السماء تمطر واستمر المطر ستة ايام اخرى بلا انقطاع واخذت طبقات من التربة تنزلق من على منحدرات تلال لوس انجلس وتنهار .

وفي ليل ٦ يناير قدمت امريكا الوقت ساعة واخذت تعيش حسب «توقيت توفير نور النهار» ، موفرة بذلك ٣٪ من الطاقة الكهربائية . وهذه كمية غير قليلة في ظروف نقص الوقود الحاد يقال ان هذه الكمية تعادل نصف مليون برميل من البترول في اليوم . (البرميل يساوي ١٥٩ لترا) .

ولكن من الحق القول ان الايمان بهذه الطريقة للتوفير لم يسر على الجميع . فيقول المتشككون ان المساء قد تاخر ساعة ولكن الشروق تاخر ساعة ايضا للاسف. فيذهب التلامذة الى مدارسهم وسط الظلام القاتم وينورون طريقهم بمصابيح الجيب . وماذا يعمل الموظفون حينما يصلون الى اماكن عملهم في العتمة ؟ انهم يطفئون الكهرباء قبل كل شيء .

ورغم كل ذلك تتعود امريكا على الحياة بطريقة جديدة . ويتعود الامريكان على البقاء في ايام الاحاد في بيوتهم لان محطات البنزين تغلق في هذه الايام . ويتعودون على اقفال مستودعات البنزين في سياراتهم لحمايتها من لصوص البنزين.

اللعبة المفضلة

ويتعود الامريكي الان على تغيير وجهة نظره في احب لعبة له وهي السيارة التي تبتلع معظم البنزين في البلاد . ومنذ وقت غير بعيد كان من العادة ان ثماني سيارات من كل عشر يستقلها شخص واحد وهو صاحبها . اما الان فترى في الصباح والمساء سيارات تحمل اربعة او خمسة أشخاص، لان الامريكان اخذوا يجتمعون ويشكلون نوعا من «التعاونيات» لاستهلاك سياراتهم. ويضمن بوليس المرور لمثل هذه السيارات كالعادة «طريقا مفتوحا» على طول خط الطرق .

ويزداد عدد الامريكان الذين يعدلون عن استهلاك السيارات اطلاقا . وقد بدل محافظو بعض الولايات سياراتهم بالدراجات العادية بغية ضرب مثال لمواطنيهم . وبدلا من اشارات السرعة التي حددت منذ وقت غير بعيد السرعة بـ ٧٠ و٨٠ ميلا في الساعة ظهرت اشارات جديدة تحدد هذه السرعة بخمسين ميلا في الساعة . وتبين صدق المثل الشعبي القديم الذي يقول «في العجلة الندامة وفي التأني السلامة» . فبقدر ما تنخفض السرعة بقدر ما ينخفض استهلاك البنزين . ولكن تخفيض سرعة الحركة في الطرق يرضي البعض وفي مقدمتهم سائقو سيارات الشحن الثقيلة واصحابها الذين تتوقف اجورهم على ثلاثة عوامل رئيسية وهي وزن الشحن والمسافة والسرعة .

ويبلغ غضب السائقين شدته في محطات البنزين حينما يعرفون ان سعر الوقود قد ازداد ضعفين. بل ان الوقود غير موجود اطلاقا وليس من المعروف متى يصل البنزين. واحتجاجا على ذلك يضع مئتان او ثلاثمئة سائق غاضبين سياراتهم الضخمة في عرض الطريق ويسدونها تماما وينشأ كابوس حقيقي . وبصرف النظر عن تحذير البوليس ينوي السائقون اجراء مثل هذه المظاهرة على نطاق وطني . ومن الصعب تصور الفوضى التي ستنشأ اذا وقف اكثر من ٢٠ مليون سيارة شحن في آن واحد قاطعين الطرق الرئيسية في البلاد .

كانت ثمة زحمة فظيعة في قاعات الموانيء الجوية الامريكية في الايام السابقة لعيد الميلاد وعيد رأس السنة ، وذلك نتيجة تخفيض عدد التحليقات ٧٠٠ تحليق يوميا . واصبح حوالي ٢٥ الف شخص من الطيارين والميكانيكيين والمضيفات عاطلين عن العمل .

تسريح ٢٠٠ الف عامل

ويعاني من عدم استقرار الوضع بشدة اولئك الذين يعملون في صناعة السيارات ويبيعونها ويقدمون مختلف الخدمات لاصحابها بما في ذلك تزويدهم بالبنزين . ويعمل في هذا المجال سدس القادرين على العمل في الولايات المتحدة . ففي فترة قصيرة فقد اكثر من ٢٠٠ الف عامل في صناعة السيارات عملهم . ويتوقف الناس عن شراء سيارات الركاب الكبيرة الحجم لانها تستهلك كثيرا من البنزين . لقد خفضت شركة «جنرال موتورز» الانتاج بنسبة ٤٢٪ في الشهرين الاخيرين . ويستدعي تخفيض الانتاج في صناعة السيارات اوتوماتيكيا تخفيض انتاج الصلب والرصاص والمطاط والزنك والنيكل ومعنى ذلك ان العمال في هذه الفروع سيطردون ايضا . ويؤلف العاطلون عن العمل الان ٤٫٩٪ من اليد العاملة كلها في الولايات المتحدة . ويتنبأ بعض الاقتصاديين بان تبلغ البطالة في عام ١٩٧٤ ٨-٩٪ .

لقد كتبت جريدة «نيويورك تايمز» تقول «ان الهبوط الاقتصادي قد بدأ ، وبقدر ما تشتد ازمة الطاقة بقدرما يشتد الهبوط الاقتصادي» . ان الامريكان قد ادركوا ذلك دون مساعدة الصحف ففي ديسمبر الماضي اجرى معهد «جالوب» لدراسة الرأي العام استفتاء بغية معرفة رأي الامريكان في عام ١٩٧٤ . وقد اجاب ٨٤٪ من المستجوبين ان هذا العام سيكون عام المصاعب الاقتصادية وتفاقم البطالة .

ومما يلفت النظر ان اصحاب احتكارات البترول الذين يرفعون اسعاره بوقاحة يشعرون بانهم احسن من الاخرين . ففي الاشهر التسعة الماضية ازدادت مداخيل شركة «غالف» البترولية بنسبة ٦٠٪ وشركة «اكسون» بنسبة ٥٩٪ وشركة «ستاندر اويل اوف اوهايو»—٥٥٪ الخ . وهذه المعطيات مأخوذة من اصحاب البترول انفسهم ولكن عضو مجلس الشيوخ ايدلاي ستيفنسون الصغير يعتبر ان زيادة أرباح ملوك البترول اكبر من ذلك بكثير وتبلغ ٦٣٪ . وليس من الصدق ان توصف مسالة سعر البرميل الواحد من البنزين بانها الح مسألة في الحياة الامريكية ، كما قالت جريدة «يونايتد ستايتس نيوز اند وورلد ريبورت» .

القلوبنا من البرد

الكونجرس في عطلة الان ، سافر اعضاؤه الى ولاياتهم لجس نبض الناخبين . فقد قال ادوار ديرفينسكي عضو مجلس النواب من ولاية ايلينويس : لقد سالوني عن اسعار البنزين للسيارات والبترول لتدفئة البيوت اكثر مما سئلت في اي موضوع آخر .

لقد فشلت محاولات المعلقين الامريكان الموالين لاسرائيل لتصوير ان «العرب ومكائدهم» هي السبب فيما تعانيه الولايات المتحدة من ازمة الطاقة . وقد وقع شليزنجر وزير الدفاع الامريكي في وضع حرج اذ حاول تخويف البلدان العربية التي حظرت تصدير البترول الى الولايات المتحدة ، واعلن ان الشعب الامريكي يستطيع المطالبة بانزال القوات المسلحة في حقول البترول بالشرق الادنى . وما ان بدأت الصحف الامريكية في ترويج هذا التصريح الارهابي حتى نشر معهد جالوب معطيات الاستفتاء الذي اجراه والذي اكتشف ان ٧٪ من الامريكان فقط يعتبرون ان العرب مسئولون عن نقص الوقود في البلاد . اما ٤٨٪ فيعتقدون ان هذه الازمة القاسية تتحمل المسئولية عنها احتكارات البترول الامريكية وبعض المسئولين الرسميين في واشنطن .

ويزداد عدد الامريكيين الذين يفترضون ان مناورات احتكارات البترول الامريكية الساعية الى جني ارباح اضافية من نقص الوقود هي التي تزيد من حدة ازمة الطاقة . وتنتشر الشائعات ان ناقلات البترول المليئة بالوقود تقف قرب سواحل الولايات المتحدة اذ تنتظر الاحتكارات ارتفاع اسعار الوقود من جديد . وقد نشرت صحيفة «ستارليزر» صور ثلاث من مثل هذه الناقلات . واصبح معروفا ايضا ان الاحتكارات حظرت استهلاك مخزون البترول الكبير التابع لها في داخل البلاد . وقالت احدى صحف نيويورك ان «المافيا» الامريكية تنتظر بفارغ الصبر توزيع البترول حسب البطاقات لتنظيم «السوق السوداء» حالا لبيع الوقود بشكل غير شرعي .

وفي نفس الوقت يهاجم الشتاء البلاد من اقصاها الى اقصاها . وينزل الثلج في شمال شرقي الولايات المتحدة وتهب الرياح العاصفة الثلجية في شوارع نيويورك وبوسطن وبورتلند وتنحني وتتكسر جذوع واغصان اشجار الصنوبر والشوح مثقلة بالثلج على منحدرات ابالاتش .

بوريس ستريلنيكوف
واشنطن ، يناير

سلاح اسرائيلي لعنصريي جنوب أفريقيا

اصبحت تظهر في الصحافة مرارا اخبار تشهد على توطيد العلاقات بين اسرائيل وجمهورية افريقيا الجنوبية . وتشير جريدة «الجيري-اكتيواليتيه» الجزائرية الاسبوعية على سبيل المثال الى انه وقع بين تل ابيب وبريتوريا عدد من الاتفاقيات السرية حول تطوير التعاون العسكري .

وحسب معطيات المدير العام لادارة الصناعة العسكرية في اسرائيل ، اسحق ايروني يقف عنصريو افريقيا الجنوبية في رأس قائمة مشتري السلاح الاسرائيلي . ويبدي عنصريو بريتوريا اهتماما خاصا بالصواريخ الاسرائيلية «بريخون» و«غابريل» وبمعدات الطيران والالكترون . وحسب تصريح جريدة «نيويورك تايمز» تنتج جمهورية افريقيا الجنوبية باجازة ترخيص من اسرائيل الرشاشات الاسرائيلية «اوزي» .

وحتى عام ١٩٧٣ زاد حجم صادرات السلاح من اسرائيل الى جمهورية افريقيا الجنوبية ٦ مرات بالمقارنة مع عام ١٩٦٦ وشكل ما قيمته ٢٠ مليون دولار .

ومن المعروف انه بمساعدة السلاح الاسرائيلي يقمع عنصريو بريتوريا حركة التحرر الوطني الافريقية لسكان جمهورية افريقيا الجنوبية وروديسيا الجنوبية . وتشتري تل ابيب بدورها من جمهورية افريقيا الجنوبية الدبابات والامدادات العسكرية المختلفة وكذلك اجازات ترخيص انتاجها وتوجد الان في حوزة الجيش الاسرائيلي قنابل نابالم من صنع جمهورية افريقيا الجنوبية . وقد استخدم الطيران الاسرائيلي هذه القنابل بالذات خلال الحرب الاخيرة للاغارة على المناطق العربية الاهلة بالسكان وقصفها .

وتؤكد هذه الصحيفة الجزائرية ان نشوء هذا التحالف بين بريتوريا وتل ابيب والتعاون النشيط بينهما في مجال الابحاث النووية يكتسب طابعا خطيرا بشكل خاص .

ماذا يكمن في اساس هذا التحالف ؟

تكمن فيه سياسة العدوان والعنصرية واستغلال الجماهير الشعبية ، الموجهة ضد العرب من طرف وضد الافريقيين من طرف اخر .

كابيتولوف

بترول العرب للعرب

ضيف من مصر

اذهلتنا مهارة المصريين القدماء

منذ ما يزيد عن شهر والتحف التي وصلت الى موسكو من مقبرة توت عنخ امون لاتزال معروضة وفقا لبرنامج التبادل الثقافي بين الاتحاد السوفييتي ومصر ولايزال هذا الحدث الفريد يثير اهتمام الجميع . لقد زار المعرض الوف المواطنين السوفييت ويصطف كل صباح ، في ساعة افتتاح المعرض عند بناية متحف بوشكين للفنون الجميلة ، طابور طويل من الجمهور .

لقد زرت المعرض الذي هزلي بما رايت هناك من روائع الفنانين الموهوبين في مصر القديمة . واقتربت اليوم من بناية المتحف ورايت طابور اولئك الذين ينتظرون دورهم لدخول المعرض وقد غبطتهم لانهم سيدخلون بعد عدة دقائق قاعات المتحف ويرون ابتسامة الفرعون الشاب الخالدة، ويستمتعون بمنظر القدح المصنوع على شكل زهرة البردى من الالبستر الابيض وصناعة المصريين القدماء الدقيقة .

روائع الكنز

وقررت ان اتحدث مع الذين يخرجون من المتحف بعد مشاهدة المعرض ولاتزال انطباعاتهم عنه متدفقة في نفوسهم .

قال العامل نيكولايف : ان المعرض هزني . واذهلني شيء واحد في كل المعروضات وهو مهارة الناس الذين صنعوا مثل هذه الاعمال الفنية الرائعة في مثل ذلك العهد القديم . ونحن نستخدم الان للقيام بمثل هذه الاعمال الدقيقة الات واجهزة الكترونية معقدة للغاية .

وقد اعجبني المعرض كله ولاسيما الصندوق المطلي بالذهب الذي نقشت على جوانبه مشاهد حياة الفرعون وزوجته . واذهلتني حالة حفظ المعروضات اذ تبدو كما كانت عند صنعها .

اريد ان اشكر اصدقاءنا في مصر لانهم ساعدونا على الاستمتاع بروائع هذا الكنز .

وقالت توروفا الطبيبة : لقد اعجبت بالمعرض . كان مزاجي جيدا بوجه خاص حينما توجهت اليه. فمنذ وقت غير بعيد قمت برحلة في بلدان الشرق وتاثرت كثيرا بالتعاطف والود اللذين لقيناهما هناك ، فشعرنا باننا



الدكتور ابراهيم النواوى

في ضيافة اصدقاء طيبين لنا واحسست الان في هذا المعرض من جديد بحرارة الشمس الافريقية ولطف الاصدقاء العرب.

من الصعب ان اقول اى تحف اثارت في نفسي اعجابا اكبر . كل شيء ... كل شيء على حدة ، والكل معا ، لقد قرات عن كل هذه الاشياء في كتاب «مقبرة توت عنخ امون» . ولكن القراءة عنها شيء ورؤيتها شيء آخر .

ان تنظيم مثل هذا المعرض مبادرة عظيمة . ولتمنى ان تكثر اقامة هذه المعارض التي تساعد شعبي الاتحاد السوفييتي ومصر على معرفة احدهما للاخر بشكل احسن .

وقال اندروشا دزوباك التلميذ في الصف السادس : اننا درسنا في المدرسة تاريخ مصر القديمة وكنت اهتم بها كثيرا . فقرات كتاب المستشرقين الروسيين بيتروفسكي وبيلوف «بلد هابي الكبير» وكتاب «سر تابوت ذهبي» بقلم بيريبيولكين وكنت اطمح طبعا الى رؤية ماقراته .

واريد الاطلاع على حياة مصر القديمة والحديثة ايضا . كما احب ان اعرف ماذا يهتم به التلامذة العرب .

فنانون حقيقيون

وقالت غار الخبيرة في شئون الغابة : لقد اعجبت منذ دراستي



الخبراء المصريون يتفحصون المعروضات بعد نقلها من القاهرة الى موسكو

في المدرسة الثانوية بشعب مصر القديمة الذي بنى الاثار المعمارية الضخمة التي لاتزال تذهل المهندسين المعاصرين للثورة التكنيكية العظيمة ، لقد اذهلتنا المهارة العالية للمصريين القدماء الذين كانوا فنانين حقيقيين في كل فرع من فروع العمل . واني على ثقة من ان الشعب المصري الذي يمتلك مثل هذا الماضي الحافل يستطيع القيام باعمال ضخمة في المستقبل ايضا . واحب ان اتمنى له النجاح في البناء وان يبهر الاجيال القادمة بما يبنيه في عصرنا هذا .

وحينما انتهى حديثي مع زوار المعرض اقترب موعد لقاء اخر مهم اقيم في مكتبة لينين . فقد جرى هناك حديث مع الدكتور ابراهيم النواوى الذي وصل الى موسكو مرافقا للمعرض . فاستقبله المجتمعون بتصفيق حار . ثم تحدث الدكتور النواوى عن اكتشاف المقبرة وعن الابحاث العلمية التي يقوم بها علماء العالم كله لاستقصاء الكنوز وقسط العلماء الروس في علم الاثار المصرية . وقال الدكتور ابراهيم النواوى في الختام : ان المعرض يعتبر مظهرا من مظاهر الامتنان الذي يشعر به الشعب المصري نحو الاتحاد السوفييتي لمساعدته النزيهة في المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية والعسكرية .

واختتم الاجتماع بعرض صور ضوئية لتحف المعرض واهم الاهرامات المصرية .

كراسنوغلادوفا



طابور المنتظرين لدخول المعرض

* قرر في موسكو تشييد ...
المباني للمعارض الدولية ...
المساحة المخصصة للمعروضات
المجموعة عن ١٠٠ الف متر ...
الـ٣٠ الف الموجودة الآن ...
«سكولنيكي» . وسيشيد بالقرب ...
المعارض هذه مركز التجارة ...
وستشترك في بنائه الشركة ...
«اوكسيدينتل بتروليوم كوربوريشن»
وقد دعا ازدياد فعالية العلاقات
الخارجية في الاتحاد السوفييتي ...
هذه المجموعة الجديدة .

* اتخذت حكومة روسيا الا...
قرارا بفتح متحف تذكاري ...
كولينكوف في موسكو في العام ...
وسينشا هذا المتحف في ال...
عاش وعمل فيها هذا النحات
البارز في آخر سني حياته . ...
هناك الآن الشاء مكتب عمله ...
والمرسم الذي كان ينحت ...
السكن الاخرى . وسيستقبل ال...
الاوائل صيفا عندما سيحتفل ...
سنة على ميلاد الفنان .

* تبنى في موسكو الان ...
لايقل عدد طوابقها عن ٩ طوابق
في العام الحالي ستكف عن بناء ...
البنايات ايضا . لتبني عمارات ...
و١٤ و١٦ و٢٥ طابقا ...
المشروع العام لتنمية المدينة ...
١٩٩٠ . وطبقا للمشروع ...
الكريملين نواة لوسط المدينة
بقدر الابتعاد عنه سيزداد ارتفاع ...
لكي يبلغ ٣٠ طابقا في ال...
وستنقسم المدينة الى ...
يتراوح عدد سكانها بين ...
ومليون شخص في كل منطقة ...
ارتفاع البنايات الادارية والا...
وغيرها في وسط كل من هذه ...
ما بين ٤٠ و٦٠ طابقا واكثر
تؤلف البنايات المبنية ...
العالمية الثانية الآن ٨٢٪ من ...
السكنية كلها في موسكو ...
الشقق في المدينة ١٢٠ الف ...
سنة . ويزيد ذلك بكثير ...
المساكن في اية عاصمة عالمية ...

انباء موسكو
ملحق العدد ٥

في هذا الملحق

* تعاليم لينين وقضيته حية لا تموت .
* حتى لا تقع الحرب .
* نزع السلاح والبلدان النامية .
* ظفر الأممية الاشتراكية .

تعاليم لينين وقضيته حية لا تموت

«ان الطاقة العظمى للعقل اللينيني وخفقان القلب اللينيني الملتهب لايزالان حيين في اعمال الحزب» . ان هذه الكلمات التي قالها الرفيق ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي تؤكد مرة بعد مرة الاهمية الضخمة التي تتسم بها التعاليم اللينينية الخالدة . فمامن ميدان من ميادين حياة بلادنا لم يتاثر تطوره بالتاثير الحاسم لافكار لينين العظيم . وان مجمل نشاط الحزب الشيوعي السوفييتي ولجنته المركزية موجه لتطبيق الوصايا اللينينية فالحزب مع لينين دائما ولينين مع الحزب دائما وفي هذا تكمن قوتنا وثقتنا بانتصار القضية العظمى ، قضية الشيوعية .

افتتح فى دار النقابات يوم ١٨ يناير مؤتمر علمى نظرى فى موضوع «تعاليم لينين وقضيته حية لاتموت» . وانعقد هذا المؤتمر بدعوة من معهد الماركسية اللينينية التابع لاكاديمية العلوم الاجتماعية ، والمدرسة الحزبية العليا التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى ، واكاديمية علوم الاتحاد السوفييتى والاتحادات والمنظمات الفكرية . وهذا المؤتمر مكرس للذكرى الخمسينية لوفاة لينين .

وجلس وراء منصة الرئاسة الرفاق كيريلينكو وسوسلوف وبوناماريوف واوستينوف ودولجيخ وكابيتونوف وكاتوشيف والرفيق سيزوف رئيس لجنة التفتيش المركزية لدى الحزب الشيوعى السوفييتى وكيلديش رئيس اكاديمية علوم الاتحاد السوفييتى ومسئولون فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى وعلماء اكاديميون وكبار رجال الثقافة وممثلو المجتمع .

وحضر ايضا رؤساء البعثات الدبلوماسية للبلدان الاشتراكية المعتمدون فى الاتحاد السوفييتى .

والقى كلمة الافتتاح ميخائيل سوسلوف عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فقال :

كلمة سوسلوف

ايها الرفاق !

فى يوم ٢١ يناير يتم نصف قرن على يوم وفاة فلاديمير ايليتش لينين المفكر العبقرى والثائر العظيم ومؤسس الحزب الشيوعى والدولة السوفييتية وزعيم ومعلم شغيلة العالم اجمع .

ولقد دخل اسم لينين تاريخ البشرية رمزا لتحويل العالم تحويلا شيوعيا . وان تعاليمه وقضيته حية لاتموت .

وان الحزب الشيوعى الذى خلقه لينين والذى صقل بقيادته ، يرفع راية اللينينية عاليا طيلة خمسين سنة ويخوض بها المعارك الطبقية الكبرى والكفاح الفكرى العنيف ضد الايديولوجية البرجوازية وضد كل مظاهر التحريف اليمينى منه و«اليسارى» وقد احرز تحت هذه الراية انتصارات تاريخية عالمية . وقد قال ليونيد بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى فى تقريره حول الذكرى المئوية لميلاد لينين : ان الافكار اللينينية والصقل السياسى اللينينى والعلم اللينينى بكيفية الانتصار هى المعين الذى لا ينضب والذى نستقى منه الثقة بقوانا والشجاعة والتفاؤل وارادة النصر .

واللينينية هى الدليل المامون للحركة الشيوعية العالمية والطبقة العاملة وكل الكادحين فى النضال من اجل غد الانسانية المشرق ، من اجل الشيوعية. وكل مجرى التطور الاجتماعى والتحولات الثورية الكبرى التى غيرت ملامح المجتمع العالمى من الجذور قد اظهرت بما لايقبل الجدل صدق اللينينية التاريخى وقوتها القاهرة .

لقد تم فى الاتحاد السوفييتى لاول مرة فى التاريخ بناء مجتمع اشتراكى متقدم ارسيت اسسه بقيادة لينين وبمساهمته الشخصية . وصمد الاتحاد السوفييتى امام المحن المنقطعة النظير التى تعرض لها فى سنوات الحرب العالمية الثانية والقذ البشرية من خطر العبودية الفاشيستية . وان وطننا الاشتراكى هو اليوم فى عنفوان قواه ويملك طاقات اجتماعية اقتصادية وتكنيكية وعسكرية جبارة . وان الشعب السوفييتى يسير بجراة وثقة تحت قيادة الحزب الشيوعى على النهج اللينينى فى طليعة البشرية نحو الذرى الوضاءة ، ذرى الشيوعية .

وقد تكون ويتطور بنجاح نظام الاشتراكية العالمى الذى سبق ان اكد لينين حتمية ميلاده ببراهين علمية . ويزداد رسوخا التعاون السياسى والاقتصادى بين بلدان المنظومة الاشتراكية .

ومنى بالانهيار نظام الامبريالية الاستعمارى فتهدمت سلطة راس المال فى الدول الاستعمارية ومستعمراتها . وتعانى الراسمالية كنظام ازمة عميقة .

ان الطريق الذى شقه مؤسسو الشيوعية العلمية والذى محصه التاريخ اصبح الجادة العريضة التى تمر بها البشرية نحو غدها . فالمنتصر فى الصراع الايديولوجى المحتدم عنفا فى عالمنا الراهن هو اللينينية الايديولوجية العلمية الاولى التى تعكس التيار الموضوعى لتطور المجتمع . وترص صفوفها تحت راية اللينينية شعوب البلدان الاشتراكية وشيوعيو العالم والحركة العمالية العالمية وحركة التحرر الوطنى فى كفاحها ضد الامبريالية ونضالها فى سبيل السلم والحرية والاشتراكية .

تقرير بوناماريوف

ثم القى الاكاديمى بوريس بوناماريوف المرشح الى عضوية المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى وسكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى تقريرا بعنوان «لينين والحركة الشيوعية العالمية» فقال :

لقد انقضى نصف قرن منذ ان فارقنا فلاديمير ايليتش لينين ، زعيم البروليتاريا العالمية والمفكر والثائر العظيم ، ومؤسس الحزب الشيوعى والدولة السوفييتية . ومامن شخص ترك تاثيرا هائلا على عقول الناس واعمالهم مثل لينين . فقد خلد اسمه فى التاريخ بانه حقق كما لم يحقق احد غيره ، تغيير مجرى التاريخ لصالح الطبقة العاملة وكل الكادحين . واورد الخطيب كلمات الرفيق بريجنيف من تقريره حول الذكرى المئوية لميلاد لينين والذى قال فيها : ... مهما كانت القمم التى ترتقى اليها البشرية فانها ستظل دائما تتذكر ان منابع الحضارة الشيوعية يقف عندها شخص لينين العملاق المفكر والثائر، ولاشىء اقدس لدى الشيوعى، لدى اللينينى من بذل كل طاقته وكل عقله وهمته لكى يقترب المستقبل الذى ناضل لينين فى سبيله .

ان الحزب الشيوعى والطبقة العاملة الروسية بعد ان حققا بقيادة لينين ثورة اكتوبر العظمى قد شقا المجرى للتيار الاشتراكى المندفع .

ولقد رفع لينين تعاليم ماركس الى درجة جديدة واوجد نظرية متينة متكاملة للثورة ، تشمل وتعمم الاشكال المتنوعة للتطور الثورى على صعيد بلدان منفردة وعلى نطاق الكوكب كله . وان تعاليم لينين التى تشربت تجربة كل البلدان والشعوب لتعاليم امية . وان تطبيق اللينينية النابعة من القوانين الموضوعية العامة والنضال الثورى لتطبيق اممى . وان الحركة الشيوعية العالمية التى ظهرت تحت لواء اللينينية لحركة امية ايضا .

ان الشيوعيين ونضالهم يؤثرون اليوم تاثيرا معينا على مجمل التطور العالمى . وان منجزات الحركة الشيوعية العالمية تجسد فى واقع الامر المحتوى الاساسى لتقدم البشرية فى العصر الراهن .

فاولا ، تم فى الاتحاد السوفييتى بناء الاشتراكية على اساس افكار لينين ووفق خطته العبقرية وبقيادة الحزب الشيوعى السوفييتى . فبالرغم من العداء الشرس من جانب الامبريالية والعدو الطبقى داخل البلاد ، وبالرغم من مقاومة التروتسكيين والقوى اليمينية وغيرها من القوى المعادية للاشتراكية ، انجز الحزب الشيوعى السوفييتى عملا ماردا حقا واحرز انتصار النظام الاجتماعى الجديد . وخلق الشعب السوفييتى المجتمع الاشتراكى المتقدم ، ويحقق لاول مرة فى تاريخ الانسانية الانتقال الى الشيوعية .

وثانيا ، اسهم الشعب السوفييتى وجيشه بزعامة حزب لينين بقسط حاسم فى سحق الفاشية ابان الحرب العالمية الثانية . وانقذت القوى الاجتماعية السياسية بقيادة الشيوعيين الحضارة العالمية وذادوا عن المستقبل الاشتراكى ورسخوه لحركة الانسانية جمعاء .

وثالثا ، انتشرت قبل ربع قرن بقيادة الاحزاب الشيوعية مرحلة جديدة من الثورة الاشتراكية العالمية . فظهر النظام الاشتراكى العالمى الحصن والقوة الرئيسية لاستمرار تطور المجرى الثورى العالمى . واثرت المنظومة الاشتراكية تاثيرا حاسما على تغير ميزان القوى لصالح الطبقة العاملة وكل الكادحين على الارض .

ورابعا ، اصبحت ممكنة بفضل ذلك الثورات الوطنية التحررية المظفرة . وخرجت عشرات الشعوب الى طريق النمو المستقل وانخرطت بنشاط فى السياسة العالمية ونشات طائفة كاملة من الدول التى اختارت الوجهة الاشتراكية .

وخامسا ، لعب الشيوعيون ويلعبون دورا طليعيا فى حل المهمات التى هى اليوم بلا مبالغة اكثر المهمات حيوية واهمية بالنسبة للانسانية برمتها ، مهمات صيانة السلم وتجنب الحرب العالمية . واليوم رسخ فى وعى الشعوب اكثر من اى وقت مضى الايمان بان الشيوعيين اوثق وانشط قوة لحماية السلم وتوطيده .

وسادسا ، يتعاظم بفضل نشاط الشيوعيين تنظيم وتلاحم البروليتاريا فى بلدان راس المال ويشتد الزخم ضد نظام الاستغلال الراسمالى .

واخيرا ، كحصيلة مباشرة من تلك المنجزات التى تحققت تحت راية اللينينية فى النضال من اجل مصالح الكادحين ومن اجل الاشتراكية اكتسبت افكارها اليوم قوة جاذبة لاسابق لها فى كل القارات وفى كل اطراف الارض .

هذه هى النتائج العظيمة التى يحق للشيوعيين ان يفخروا بها .

ثم تطرق الخطيب الى المنجزات التاريخية للاشتراكية الفعلية . فالاشتراكية اليوم تضع على كفة ميزان الصراع التاريخى مع الراسمالية منجزات مقنعة فى تنفيذ المهام الجسام التى كان مجرد طرحها متعذرا فى السابق . ففى المرحلة الراهنة عندما قطعنا شوطا بمثل هذا البعد فى تنفيذ وصايا لينين يعتمد تطبيق المثل الشيوعية العليا على قاعدة مادية تكنيكية جبارة وعلى مستوى عال من العلاقات الاجتماعية وعلى وعى الجماهير الاشتراكى .

ولقد رسم مؤتمر الحزب الرابع والعشرون الاتجاهات الاستراتيجية لمواصلة تطوير بلادنا وسيكون تنفيذ قرارات المؤتمر خطوة فسيحة الى الامام فى طريق تعزيز مواقع الاشتراكية الدولية كلها وقوة جذب افكارها . والمعروف ان دورة شهر ديسمبر (سنة ١٩٧٣) للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى قد حللت بعمق المشاكل المركزية لتنمية الاقتصاد الوطنى فى الاتحاد السوفييتى . وقد حدد خطاب الرفيق بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى امام الدورة ، التدابير الرامية الى زيادة مردود الانتاج الاجتماعى زيادة جسيمة والى استخدام الثورة العلمية التكنيكية الى اقصى حد والى مواصلة رفع مستوى حياة الشغيلة .

ان الاتجاه المشهود فى التاريخ المعاصر هو اطراد تعاظم دور السياسة الخارجية الاشتراكية وان الطاقة السياسية والاقتصادية والدفاعية التى تنطوى عليها الاشتراكية الفعلية تتيح لها حل مهام سياسية خارجية اكبر . فبرنامج السلام الذى ابرزه المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى قد دخل التاريخ بصفته برنامجا شعبيا حقا اهدافه مفهومة وقريبة من كل انصار بناء علاقات دولية ديمقراطية ومتكافئة . وكانت ذات بلاغة خاصة نجاحات السياسة الخارجية فى السنوات الاخيرة . فقد تسنى بجهود حزبنا وبالاعمال المنسقة من جانب الدول الاشتراكية الشقيقة تحقيق منجزات كبيرة . وحصل تقدم عام لصالح انفراج التوتر ولصالح السلم والاشتراكية ولصالح كل القوى المناهضة للامبريالية .

ان حزبنا الذى يثمن هذه المنجزات لايغفل فى الوقت نفسه عن ان الاوساط الامبريالية الاكثر نزعة عدوانية وعسكرية لم تتقبل بتاتا الانعطافة التى تمت . فهى تحاول شن هجوم مضاد واضعاف او حتى هدم عملية انفراج التوتر . ولايجوز اغضاء الطرف ايضا عن ان الامبريالية تواصل الاستعداد المادى للحرب اى سباق التسلح الذى يلقى ظلا قاتما على تطور العلاقات الدولية .

ولهذا يرى الاتحاد السوفييتى–وكل قوى السلام– واجبه فى مجابهة الاتجاهات السلبية فى المضمار الدولى مجابهة حازمة متلاحقة وفى الكفاح العنيد والنشيط ضد كل مكائد الرجعية والعدوان الامبريالى والنضال فى سبيل اضفاء طابع اللاعودة على تيار انفراج التوتر .

ثم انتقل بوناماريوف الى بيان الوضع فى العالم الراسمالى من وجهة نظر النظرية اللينينية حول الامبريالية . وقال الخطيب ان الوضع الذى توجد فيه الامبريالية يختلف عما كان عليه فى عهد لينين الا ان هذا الاختلاف ظهر على وجه التحديد نتيجة لتطور الاتجاهات التى كشف عنها لينين ودرسها ولهذا فان النظرية اللينينية حول الامبريالية كانت ولاتزال اساس التحليل الصحيح لظروف وممهدات النضال الثورى الذى تمارسه الطبقة العاملة .

لقد راى لينين فحوى تعفن الراسمالية فى ان البرجوازية تفقد قدرتها على استخدام القوى الانتاجية استخداما حكيما وان الاختلال يشتد فى نمو الفروع والبلدان وتقوى مظاهر الطفيلية والهزات المستمرة فى الاقتصاد وتتفاقم البطالة والغلاء وعدم الثقة باليوم المقبل .

فان اجتماع العوامل التى يناقض احدها الاخر : الاحتكار والمنافسة والتخطيط وتقلبات السوق . والتنظيم الراسمالى والفوضى فى الانتاج هو الاساس العميق الذى اشار اليه لينين فى حينه للتناقضات الاقتصادية والاجتماعية البالغة العنف فى الراسمالية المعاصرة راسمالية الدولة–الاحتكارات .

لقد وجد المجتمع البرجوازى نفسه فى الوقت الحاضر امام عنف كهذا فى كل تناقضاته يسمح بالقول بوجود تقدم نوعى معين فى تطور الازمة العامة للراسمالية وتعمق هذه الازمة من كل الجوانب فهى ازمة القاعدة الاقتصادية للراسمالية وهى تتجاوز حدود الانحطاط الدورى . فهى ازمة نقدية وهى ازمة مجمل نظام العلاقات بين المراكز الحالية للمعسكر الامبريالى اى الولايات المتحدة الامريكية وبلدان اوروبا الغربية واليابان . وهى ازمة الطاقة التى اصبحت الان مصيبة حقيقية . وهى ازمة اعيالية (ايكولوجية) . وهى ازمة نهج الامبريالية السياسى الخارجى وكثير من المذاهب العسكرية السياسية المعتمدة لقمع الاشتراكية بقوة السلاح وهى اخيرا ازمة سياسية وايديولوجية تتجلى فى حدة كل جوانب الصراع الطبقى على «الجبهة الداخلية» للراسمالية .

ويمنى بالخذلان الواضح التعويل على استقرار اجتماعى سياسى متين وطويل الاجل داخل الدول الراسمالية . ففى اعماق الراسمالية تنشا وتتعزز القوى الاجتماعية المعارضة لها . ويشتد ضغط الطبقة العاملة . واستعر النضال فى الاشهر الاخيرة بشكل خاص ، فترد كل يوم معلومات جديدة عن اشتداد النضال الاضرابى . وتتحول الاضرابات الى تظاهرات واجتماعات والى استيلاء على المؤسسات ونزاع عنيف بين المراكز النقابية والحكومات . وبلغ الامر حد الاصطدامات الخطيرة مع البوليس . وان انتشار نضال الفلاحين والمظاهرات الطلابية والشبابية الكبيرة وتغلغل النزعات الراديكالية فى عقول المثقفين والوقائع الكثيرة الاخرى لتنم هى ايضا على تعاظم الحركة الثورية .

والاهم انه يحدث تقدم نوعى جوهرى فى محتوى الصراع الطبقى للكادحين . فهو يتجه اكثر فاكثر ضد نظام سيطرة الدولة–الاحتكارات نفسه .

ان مثال الاشتراكية ومساعدتها قد كشفا عن امكانيات واقعية لتحرر الشعوب التى تضطهدها الامبريالية ولنمو الدول الفتية فى طريق لاراسمالى وان تعمق واحتدام التناقض التناحرى بين الدول الامبريالية والبلدان النامية هما اساس لاستمرار صعود الحركة المعادية للامبريالية . واشار الخطيب الى اتجاهين يتصارعان فى ذلك . فمن جهة تبدو واضحة للعيان مختلف اشكال الاستعمار الجديد المرتبطة بنشاط الشركات الدولية . ومن جهة اخرى يشتد الاتجاه الى تقييد مواقعها بل وتصفيتها فى البلدان النامية والى تكوين الاقتصاد الوطنى المستقل . وعلى هذا الضوء بالذات يجب النظر الى التدابير التى تتخذها البلدان النامية ولاسيما المنتجة للنفط بل وكذلك المنتجة للمواد الخام الاخرى . وليس المقصود وقائع منفردة وانما التقدم الكبير فى نضال شعوب «العالم الثالث» فى سبيل التحرر الاقتصادى من الامبريالية وفى سبيل توفير الظروف اللازمة للقضاء على التخلف .

ان احتدام التناقضات الطبقية فى النظام الراسمالى ككل ، وتزعزع الوضع وتذمر الجماهير فى كثير من الدول البرجوازية ، قد بلغت اليوم درجة يمكن معها ان تنجم فى كل لحظة فى هذه الحلقة او تلك من هذا النظام حالة تفتح الطريق للتحولات الثورية الجذرية . وفى وضع كهذا يتعاظم بما لايقاس دور العامل الذاتى والسياسة الصحيحة الفعالة التى يمارسها الحزب الشيوعى اللينينى وان صواب السياسة والعزم والاستعداد الثورى والنشاط لدى طليعة الطبقة العاملة والالتزام بالمبادىء الاستراتيجية والتكتيكية اللينينية هى الشرط الاول لتحقيق الامكانيات الموجودة .

ان سبل واشكال تامين الحزب المستوى اللازم للقيادة السياسية متنوعة . فهى استنباط واستكمال سياسة طبقية مدعومة علميا . وادراك الحزب ادراكا عميقا مسئوليته امام حركته العمالية وامام الحركة العمالية الدولية على حد سواء، وتمتين الوحدة مع الاحزاب الماركسية اللينينية الاخرى ودراسة التجربة التاريخية للثورات والبناء الاشتراكى والالمام بكل جوانبها وتطوير التعاليم الماركسية اللينينية تطويرا خلاقا والنضال بحزم من اجل نقاوتها وضد كل واى مظهر من مظاهر الانتهازية اليمينية و«اليسارية» والالتزام الدائب باصول الحياة الحزبية ومبادىء المركزية الديمقراطية وضمان وحدة صفوف الحزب ايديولوجيا وسياسيا وقدرته الكفاحية . وهى ، اخيرا ، اجادة استخلاص الدروس لا من النجاحات والانتصارات فحسب بل من الفشل والهزيمة ايضا .

ومضى الخطيب قائلا ان الاحداث فى شيلى قد ذكرتنا بشكل فاجع وعنيف للغاية بضرورة اليقظة الدائمة حيال مكائد الرجعية . ومن مثال شيلى راى العالم كله من جديد رؤيا العين من هو بالفعل عدو الديمقراطية ومن الذى يدوس على القوانين ومن الذى يلجا الى الارهاب . ان الرجعية البرجوازية هى التى تفعل ذلك .

وتحدث بوناماريوف عن نشاط الاحزاب الشيوعية فى العالم الراسمالى فى الوقت الراهن فاكد انها الان فى غمرة نضال الجماهير بسبب الازمة الاقتصادية المتزايدة . وهى فى الخطوط الامامية من المعارك الطبقية فى سبيل المصالح الحياتية للطبقة العاملة وكل الكادحين . ويعبىء الشيوعيون الجماهير ضد خطر اليمين وضد التهديد الفاشيستى والانظمة الدكتاتورية وهم اقدر القوى على الكفاح واكثرها تنظيما لحماية المكاسب الديمقراطية . ويمنى الشيوعيون فى الكفاح ضد الايديولوجية البرجوازية والاصلاحية وضد المتطرفين «نحو اليسار» والمحرفين ، الوعى السياسى لدى الطبقة العاملة ويسعون الى وحدتها والى التفاف الفئات الاخرى من الكادحين حولها . ويلعب دورا عظيما فى رفع القدرة الكفاحية لدى الجماهير فضح العداء للشيوعية وللاتحاد السوفييتى ونشر الشيوعيين الدعوة للافكار اللينينية وللمنجزات الاشتراكية الواقعية والدفاع عنها ضد هجمات العدو الطبقى وضد المفترين من كل صنف ولون . وتكمن قوة الشيوعيين فى انهم يوفقون بين النضال من اجل حاجات الكادحين ومصالحهم اليومية الملحة والكفاح ضد النظام الاستغلالى ككل وفى سبيل المستقبل الاشتراكى .

واضاف الخطيب قوله : ان حصيلة طريقين فى الحركة العمالية الدولية خلال السنوات الخمسين التى مرت بعد وفاة لينين واضحة للعيان وللجميع وهى تشهد شهادة مقنعة بانتصار اللينينية فى النزاع التاريخى مع الاشتراكية الاصلاحية . كما انها تشهد بامر آخر وهو ان شق الطبقة العاملة كان دائما فى خدمة قوى الرجعية والفاشية . وان النهج القويم الذى تسلكه الاحزاب الشيوعية نحو وحدة اعمال شتى تيارات الحركة العمالية لايعنى ارخاء الصراع الفكرى ضد المواقف والاراء الخاطئة للاشتراكية الديمقراطية والتى هى ضارة بالحركة .

واختتم الخطيب تقريره بقوله انه من الواضح اليوم جيدا مدى الاهمية التى اتسم بها الاجتماع الاستشارى الدولى عام ١٩٦٩ لتلاحم الحركة الشيوعية العالمية . ففى ايامنا هذه حين تصبح ظروف النضال اكثر تنوعا وحين يكبر فى الوقت نفسه بحدة حجم وقيمة المهمات الاممية لكل حزب تطرح الحياة نفسها مبادرات كبيرة جديدة بشان مواصلة رص وتعبئة قوى الحركة الشيوعية العالمية.

وبوسعنا ان نقول بلا وجل ان الشيوعيين هم اصحاب المبادرة الى طرح المسائل الجذرية المرتبطة بمصائر المجتمع الانسانى ذاتها . وستعود المعارك المقبلة بنجاحات اكبر على اللينينية .

كلمة فيدوسييف

ثم القى العالم فيدوسييف نائب رئيس اكاديمية علوم الاتحاد السوفييتى تقريرا بعنوان «بناء المجتمع الاشتراكى المتقدم فى الاتحاد السوفييتى نصر لافكار اللينينية» .

واكد الخطيب ان عظمة عبقرية لينين الخلاقة قد تجلت بسطوع سواء فى قيادة نضال الجماهير الثورى فى سبيل اسقاط سلطة راس المال او فى حل مهام الخلق والابداع التى انتصبت امام الطبقة العاملة الروسية بعد نيل السلطة السياسية وفى معالجة وتنفيذ نظرية البناء الاشتراكى وخطته المحددة .

وقد بدات معالجة مهام الفترة الانتقالية تحت قيادة لينين المباشرة وواصل الحزب ادارة وقيادة اكمالها وبناء المجتمع الاشتراكى وفقا لتوجيهاته البعيدة النظر .

ولقد قدم لينين وصفا علميا مسهبا للميزات التاريخية التى ينطوى عليها النظام الاشتراكى لادارة الاقتصاد وامكانيته العملاقة بحق لنمو انتاجية العمل الاجتماعى واستخدام نتائج هذا النمو لصالح كل اعضاء المجتمع .

لقد راى لينين اساس ميزات الاشتراكية فى الملكية الاشتراكية . وكشف نظريا عن القيمة التاريخية العظمى للملكية الاجتماعية بصفتها اساسا للنظام الجديد وادخل فى الوقت نفسه الى وعى الناس وفى التطبيق الحياتى كمبادىء خلقية لابد منها الشروط التالية : الحرص على الملكية الشعبية وعلى خيراتها ، عدم التبذير بالوسائل المادية ، والكفاح بحزم ضد التبذير ونهب الملكية الاجتماعية.

وراى لينين الافضلية العظمى للاشتراكية على الراسمالية فى تنظيم الانتاج الاشتراكى تنظيما مبرمجا وسعى باصرار الى تحقيق ذلك عملا .

وان المقولة اللينينية حول اهمية التخطيط المركز تتسم باهمية آنية لاسيما فى المرحلة الراهنة من نمو اقتصادنا .

وتطورت فى عمل حزبنا الافكار اللينينية حول المباراة الاشتراكية ودورها فى البناء الشيوعى وينشر الحزب المباراة الاشتراكية التى هى دافع جبار لنمو اقتصاد بلادنا ويبدى عناية دائمة بتعزيز جماهيريتها وتنظيمها ويوفر كل الظروف لمبادرة العاملين الخلاقة .

وتكتسب الآن اهمية خاصة المقولة اللينينية بان الاشتراكية تتطلب تكنيكا وفق آخر ماتوصل اليه العلم الحديث . وقد اصبح التقدم العلمى التكنيكى الحلقة الرئيسية فى مجمل الحياة الاقتصادية .

واشار الخطيب الى ان نجاحات البناء الشيوعى لا تعود الى مجرد نمو الانتاج وانما تعود ايضا الى تحول التركيب الاجتماعى .

وقد دل الواقع التاريخى مدى عمق ودقة تنبؤ لينين بالشىء الجديد الذى تدخله الاشتراكية على علاقات الناس الاجتماعية . فمنذ العقود الاولى من الستين على قيام الحكم السوفييتى صفيت الطبقات الاستغلالية وتم تحويل طبقة الملاك الصغار الى طبقة اشتراكية من الفلاحين التعاونيين ونشات فئة المثقفين الجديدة الاشتراكية الشعبية حقا . وظهر مجتمع مؤلف من طبقات وفئات الكادحين المتحابة المتلاحمة بحلف وثيق بزعامة الطبقة العاملة .

وكان لينين يؤكد دائما ان الشرط الضرورى والهام جدا لنشر نشاط الجماهير الاجتماعى وابداعها التاريخى هو انتقال السلطة السياسية الى ايديها وهو يؤلف جوهر الديمقراطية الحقيقية .

ان فهم الديمقراطية اللينينى يختلف من الجذور عن التفسير الذى يعطيه الايديولوجيون البرجوازيون والمحرفون الذين يرون فيها «ديمقراطية خالصة» مفرغة من المضمون الطبقى . وان الوقائع اليومية المعاصرة تجلو اوضح فاوضح حقيقة ان الديمقراطية البرجوازية ديمقراطية شكلية محدودة مبتورة فهى ديمقراطية الاثرياء وحدهم والاقلية وحدها . والان فى ظروف الثورة العلمية التكنيكية ، وبحكم اشتداد الاتجاهات التكنوقراطية فى الايديولوجية البرجوازية يكتسب مفهوم الديمقراطية طابعا تكنوقراطيا ايضا هو فى واقع حاله طابع ارستقراطية النبلاء المعادى للشعب . ومن المهم الان جدا ان نذكر كيف كتب لينين ببالغ الغضب عن «ان زيف الديمقراطية البرجوازية بالقيود الملازمة لها التى تدفع الجماهير عن السياسة لايريد ان يراه اولئك الذين لم يروا العوز ابدا ولم يكونوا قريبين من الطبقات المظلومة فى حياتهم الجماهيرية وهذه حال تسعة اعشار اذا لم نقل تسعة وتسعون بالمائة من الكتاب والساسة البرجوازيين» . وان مثل هذا العمى صفة ملازمة للمدافعين المعاصرين عن الديمقراطية «الخالصة» ، ويجتهد بينهم بشكل خاص المارقون الخائنون للاشتراكية .

ان الديمقراطية الاشتراكية تقتضى حتما قيادة الجماهير من جانب الحزب الذى هو طليعتها السياسية . والحزب يعنى دائما باحكام هذا النظام وبالمزيد من نشاط مشاركة الجماهير فى ادارة الشئون الاجتماعية .

وان الطاقة الخلاقة للملايين التى يقودها الحزب لقوة قاهرة تبدل وجه حياة المجتمع وفق الاسس التى تتجاوب باتم قدر مع مصالح نمو الانسان من كل الجوانب ومع مثل العدل وسعادة الناس على اسس الشيوعية .

كلمة اتحاد الكتاب السوفييت

ثم القى الكاتب ماركوف السكرتير الاول لمجلس ادارة اتحاد الكتاب السوفييت تقريرا بعنوان «لينين والثقافة الاشتراكية» .

واكد الخطيب ان لينين كان البانى العظيم للثقافة الاشتراكية الجديدة . وكان لينين قد وضع قبل الثورة مبادىء واسس ثقافة دولة الكادحين المرتقبة وطبق عمليا فى سنوات قيادته البلاد السوفييتية اهم موضوعات تعاليمه حول الثقافة . والثقافة فى عرف لينين كانت حجر الزاوية فى صرح دولة الكادحين الجديدة . وطيلة السنوات والعقود التى عشناها بدون لينين نفذ الحزب الشيوعى للاتحاد السوفييتى بداب وبالحماس والكفاءة اللذين عرف بهما وصايا لينين فى ميدان خلق الثقافة الاشتراكية .

لقد تمخضت الاشتراكية والسلطة السوفييتية لاول مرة فى التاريخ عن علاقات جديدة مبدئيا بين الثقافة والمجتمع وبين الفنان والشعب . وقد حدس لينين بثاقب نظره العبقرى هذه العلاقات وثبت اسسها العلمية . ففى فترة الثورة الروسية الاولى كتب فى مقالته «التنظيم الحزبى والادب الحزبى» يقول : ان هذا سيكون ادبا حرا لان فكرة الاشتراكية والتعاطف مع الكادحين لا الانانية والطمع فى المناصب هما اللذان سيجندان قوى جديدة وجديدة فى صفوفه . واليوم بوسعنا ان نقول بشعور الارتياح ان هذا الادب موجود ويتطور بنجاح خلال ستة عقود من السنين تقريبا .

واننا اذ نتوجه اليوم الى مؤلفات لينين التى لاتثمن محاولين ان نجد فيها اجابة على مسائل العصر الملحة ، لنقتنع مرة بعد اخرى ببعد نظر افكاره وتنبؤاته . واننا نعتمد دائما على التعاليم اللينينية وعلى الوصايا اللينينية فى معالجة اهم مسائل النمو الروحى .

ان اللينينية قبل كل شيء تسلح الادبـــاء مثل سائر رجال الثقافة بنظرة الى الكون علمية وطليعية حقا تتيح فهـم المجارى الاجتماعيــة بصدق وعمق وان افكـار تناول الماضى والحاضر على حد سواء تناولا اجتماعيا طبقيا هو المبدا اللينينى الذى يؤلف صلب البحث الابداعى المثمر الذى يدأب عليه اساتذة الثقافة السوفييتية وزملاؤها وزملاؤنا من البلـــدان الاشتراكية الشقيقة والفنانون التقدميون فى الغرب.

وكان لينين يؤكد بلا كلل ان النظرة الشيوعية والثقافة الاشتراكية لايمكن ان تبنيا كلتاهما بدون الاعتماد على اساس متين لما ابدعته الاجيال السابقة ولكنه لم يتقبل ابدا تراث الماضى كشيء اكاديمى جامد فاقد تيارات التماسه مع مشاكل الوقت الجارى وهمومه اليومية . وضرب هو خير مثـال للموقف الانى العميق المعاصر من التراث الكلاسيكى بمؤلفاته واقواله حول الادب الروسى والعالمى وبنشاطه العملى بشأن صيانة القيم الثقافية من الماضى .

واضاف الخطيب قوله : ان لينين كان يفهم قيام الثقافـة الاشتراكية الجديدة كعمليـة ذات جانبين فمن جهـة انعتاق الشعب روحيا واشراك اوســع جماهير الشعب فى الفن والثقافـــة وفى الالمـام بالقراءة والكتابة ، ومن جهة ثانيــة تقريب الادب والفن بكل السبل من حياة الشعب وقضاياه وتطلعاته ولايجوز ان نغفل ان خصومنا الايديولوجيين يفقدون صوابهم وتتوتر اعصابهـم باشد مايكون لاقتراب الكتـــاب السوفييت بالذات مـن حيـــاة الشعب ومشاركتهم فى المنجزات العملية والوفـاء المطلق للحزب الشيوعى .

ان حيوية السياسة الثقافية اللينينية قد صدقت وتأكدت تأكدا باهـرا بمجمل سير التطور الادبى الاشتراكى . وان مكانـة الادب السوفييتى والفن السوفييتى هى اليوم ارفع وامتن من اى وقت مضى.

ثم تحدث الخطيب عن نشوء وازدهار الثقافـــة السوفييتية متعددة القوميات وعن ان زماننا مفعـم بجو الامية . وان الناس الطيبين فى كل القارات يدركون اوضح واوضح ان مصائر الشعوب الصغيرة والكبيرة لايمكن ان يبت فيها اليوم فى عصر تطور العلم والتكنيك تطورا لاسابق له وفى عصر التحولات الاجتماعيـــة الجذريـــة بدون مراعـاة مصالح هذه الشعوب .

وقـال الخطيب : ان الحـزب الشيوعى السوفييتى ولجنته المركزية والرفيق بريجنيف السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى يولون البناء الثقافى وتطوير كل مجالات حيـــاة المجتمع السوفييتى الروحية اهمية من الدرجة الاولى . فان قرارات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى ووثائق اللجنة المركزيـــة الصادرة فى السنوات الاخيرة تتميـز بموقف حى مبدع لينينى حقا من مشاكل الثقافة . واننا نشعر فى كل مكان بخفقـان الفكر اللينينـــى الخصيب والذى يطوره ويطبقه الحزب والشعب فى الظروف التاريخيـــة الجديدة سواء كان المقصود بذلك استكمال التعليم الثانـوى والعالى او تحسين عمل المدارس المهنيـــة التكنيكية او تحليل وضع النقد الادبى والفنى وحالة وواجبات السينما السوفييتية .

اننا نسير على النهج اللينينى ونتحرك على الطريق اللينينى وما من قوة تستطيع كبح سيرنا هذا .

حتى لا تقع الحرب

نيقولاى تيخونوف رئيس اللجنة السوفييتية للدفاع عن السلام

قطعت الحركة العالمية من اجل السلام خلال ربع قرن طريقا طويلا ومجيدا . وحقق جيش انصارها المتعدد الملايين اعمالا كثيرة نبيلة ، وكانـت سنوات تلك الفترة مفعمة بنشاطات المناضلين من اجل السلام الفعالة والدائبة .

لقد كانت سنوات انعكست فيها بوضوح كامل ارادة الشعوب فى السلام وعزم الجماهير الشعبية على فعل كل شيء من اجـــل تفادى وقوع حرب عالمية جديدة .

بعض المنجزات الهامة

حصلت الحملات والاعمال التى جرت بمبادرة من الحركة العالمية لانصار السلام على تقييم رفيع من جانب الشعوب ، ولنتذكر مايلى : لقد وقع على النداء الشهيـــر الصادر فى ستوكهولم الخاص بتحريم استخدام القنابل الذرية نصف مليـــار انسان من ذوى النوايا الطيبـــة : ايد اكثر من ٦٠٠ مليون نسمة فى كوكبنا فكرة عقد معاهدة سلام بين الدول الخمس العظمى وقد ساعد اصرار الشعوب على السلام وعملها الذى لايعرف الكلل على اطفاء لهيب على مستوى الحرب فى كوريـــا والعدوان على فيتنام وعمل ايضا على تحقيـــق انجاحات فى النضال من اجل وقف اجراء التجارب على الاسلحة النووية ومن اجل تخفيف حدة التوتر الدولى .

يمكن القول بدون مبالغة ونحن نستقبـــل عام ١٩٧٤ الجديد وبعد ان نلقى نظرة على الطريق الذى تم قطعه ، انه قد تحقق الكثير اثناء النضال من اجل السلام ، وان التطورات التى وقعت فى مجال تعزيز الامن الدولى قد بدت بشكل واضح وجلى . ويتحقق بنجاح فى الحياة برنامج السلام الذى اقره المؤتمر الرابع والعشرون لحزبنـــا ويتحول مبدأ التعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة بصورة تدريجية الى مقياس للحياة الدولية يقبله الجميع . ويعـــود الفضل فى ذلك كله بلا جدال للقوى التقدميـــة والمحبة للسلام . من الواضح الان اكثر من اى وقت مضى مدى ما لتلك القوى من تاثيـــــر وامكانيات ونجاحات ذات طابع عميق وطويل المدى وقد اصبح المؤتمر العالمى للقوى المحبة للسلام برهانا ساطعا على ذلك .

اهمية مؤتمر موسكو للسلام

مرت فترة قصيرة منذ وقت انتهاء هذا المؤتمر الذى سمى بحق — بالجمعية العامة للشعوب — مـن اعماله فى موسكو . ولكن اهميـــة هذا الحدث الذى لاسابقة له فى الواقع تصبح محسوسة اكثر فاكثر يوما بعد يوم .

لنتمعن فى الارقام المميزة لهذا المؤتمر . لقد استطاع ممثلو ١٢٢٠ منظمة دولية وقوميـــة ومندوبو ١٤٣ بلدا من بلدان كوكبنـــا بصرف النظر عن اختلاف الاراء والمعتقدات والانتمـــاء الحزبى والدينى ، استطاعوا الاجتماع فى هذه الندوة العظيمة فى موسكـــو بل والوصول الى اتفاق باجماع الاراء حول مسائل العصر الرئيسية التى تمس اهتمامات ومصالح كل سكان الارض وهذه الحقيقة تشير بذاتها الى تلك التغيرات التى حدثت فى العالم بالفعل ، والتى تشكل اساســـا متينا لتضافر القوى المحبة للسلام حول الاهداف التى ابرزتها الحركة العالمية لانصار السلام .

ووضع اصحاب المبادرة فى عقد المؤتمر فى موسكو وهم ممثلو العديد من المنظمات التـــى تعمل من اجل السلام ومجلس السلام العالمى نصب اعينهم هدفا لايتعلق فقط باجمال وصيد التغيرات الايجابية فى الموقف الدولى ، ولكن يتعلق اساسا بتحديد الطريق التى على شعوب العالم ان تسلكها حتى تتمكن من تعزيز تخفيف حدة التوتر الذى امكن تحقيقه ، ومن جعل هذا التخفيف عملا لارجوع عنه ومن سد الطريق امام وقوع حرب عالمية جديدة .

ولم تقتصر مسؤولية المؤتمـــر الرفيعة امام الشعوب على ذلك . لقد جاء اجتماع المشتركين فى المؤتمر فى وقت تعالت فيه السنة لهب الحرب من جديد فى احدى مناطق العالم . لقد تصاعدت النيران للمرة الرابعة من بؤرة التوتر فى الشرق الاوسط التى تكونت بفعل الاتجاه المغامر الذى تتبناه الاوساط الحاكمة فى اسرائيل بتشجيع من الاوساط الامبريالية الخارجية .

ادان المشتركون فى المؤتمر بحسم تلك القوى التى تقوم ، خلافـــا لمصالح الشعوب ولمصالح السلام الشامل ، بتبنى اتجاه لتخريب تخفيف حدة التوتر ولمواصلة سباق التسلح ولبعث جســـو «الحرب الباردة» . وتراقب القوى المحبة للسلام على كوكبنا بوضوح كامل مصادر الخطر بالنسبة للمستقبل السلمى . وتلك على اهمية الاستعداد للدفاع بحزم عن حق الشعوب فى العيش فى ظل سلام حقيقى .

وقد اظهر المؤتمر العالمى للقوى المحبـــة للسلام برقابته الصلبة والحاسمة ضد الاعمــال الخطيرة لاعداء تخفيف حدة التوتر الدولى ، اظهر دور الجماهير الشعبية النامى ودور تنظيماتها فى حل مسائل الحرب والسلام .

اصبحت النشاطات الفعالة للشعوب لحماية السلام الشامل وضد سياسة العدوان والحرب تشكل احد العوامل الرئيسية للتطور الدولى المعاصر . وقد تحدث بريجنيف فى كلمته الرائعة فى المؤتمر عن ذلك بوضوح وجلاء .

ولقى ما تضمنته تلك الكلمة من تفاؤل عميق وثقة فى انتصار قوى السلام ، اصداء حارة فى قلوب الناس فى جميع القارات . وتعد تلـــك الكلمة بمثابة وثيقة على جانب كبير من الاهمية ، وذلك لانها تؤكد بقوة من جديد مبادىء السياسة الخارجية المحبة للسلام التى يتبناها الاتحـــاد السوفييتى . ويعطى الراى العام التقدمى تقييما لتلك الكلمة كبرهان على عزم الاتحاد السوفييتى على تعزيـــز سلام وامن الشعوب بثبات وبدون انحراف .

وتشيد الشخصيات الاجتماعية والسياسيـــة المعروفة واعضاء المؤتمرات وكذلك الاجتماعات واللقاءات الدولية فى كثير من الوثائق التـــى صدرت فى الاونـــة الاخيرة فى عدة بلدان ، وتوافق على ماجاء فى كلمة الرفيق بريجنيف التى تعتبر تطويرا خلاقا لبرنامج السلام .

كانت السمة البارزة للمؤتمر العالمى التى لفتت نظر الجميع ونظر المشتركين لاول مرة فى اعمال ندوة من هذا النوع قبـــل كل شيء هى الايمان الجماعى بالقوى الذاتية وفى امكانية ردع وكبح جماح كل من يريد اشعال حرب جديدة . وترددت فى قاعة قصر الكرملين للاجتماعات كلمات «نداء المؤتمر العالمى للقوى المحبة للسلام» التـــى عبرت عن عزم المشتركين فى المؤتمر عامة على حماية جيلنا والاجيال القادمة من لعنة الحرب ولم تكن تلك الكلمات مجرد اعلان فقط بل كانـت ايضا اثباتا لحقيقة واقعة . حددت الوثيقة التى صدرت بعد ذلك والخاصة بالنشاطات التاليـــة مجموعة من الخطوات السياسية للقوى المحبـــة للسلام .

ويسير العمل النبيل الذى دفعه المؤتمـــر على الطريق . لقد وصل الى نيويورك منذ فترة قصيرة وفد لجنة رئاسة المؤتمر وسلم رئيس الدورة الثامنة والعشرين للجمعية العامة لهيئـــة الامم المتحدة وثائق المؤتمر . واشاد فالدهايـــم السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة فى مجـــال تهنئته للوفد بنجاح المؤتمر العظيم وقال عنـــه «لقد كان حدثا دوليا على جانب كبير من الاهمية».

ان اهتمام الكثير من الحركات الدولية والقومية المحبة للسلام واهتمام منظمات انصار السلام فى الوقت الحالى يتجه نحو اطلاع الجماهير العريضة على قرارات المؤتمر وذلك لصالح مواصلـــة تنشيط نضال الشعوب ضد العدوان الامبريالى والرجعيـــة ومن اجل السلام والامن الدولى والاستقلال الوطنى وفى سبيل تحقيق هذا الهدف تعقد اللقاءات القومية العامة للمناضلين من اجل السلام كما تعقد ايضا المؤتمرات الصحفيـــة والاجتماعات والندوات وتلقى الاحاديـــث والمحاضرات . ويشير المندوبون الذين عادوا من المؤتمر الى ان هذه الندوة العالمية قد ابرزت بوضوح حقيقـة ان حركـة السلام تعـاصر الان نهضة كبيرة وجديدة وان هناك افاقا جديدة قد تكشفت حاليا لتوسيع التعاون بين الافراد ذوى النوايا الطيبة .

نشاط الجماهير السوفييتية

اسهم الراى العام السوفييتى والعديد مـــن الهيئات العامة فى الاتحاد السوفييتى ومن بينها اللجنة السوفييتية للدفاع عن السلام بنصيـــب وافر فى التحضير لعقد المؤتمر وكذلك فى اعماله واستعد المواطنون السوفييت لاستقبـــال هذا الحدث بحماس وبنشاط دافق . وقد نظرنـــا جميعا الى المؤتمر كمرحلة هامة من مراحل النضال من اجل الابقاء على السلام ومن اجل تدعيم الامن الدولى وتعزيز وتطوير التعاون بين شعوب كوكبنا وحقق نجاح المؤتمر آمال المواطنين السوفييت بالكامل . وكان الوفد السوفييتى فى المؤتمـــر واسع التمثيل ونشيطا فى عمله وضم ممثلين عن كل الجمهوريات والاقاليـــم والدوائر فى البلاد وقد ساعد المندوبون السوفييت فى المؤتمر على انجاح المؤتمر بجدارة . اما عن نجاح المؤتمـــر فانه نجاح لكل من يعتز بقضية السلام . ويشكل هذا المؤتمر بالنسبة لنا كما هى الحال بالنسبة لجميع شعوب الارض دافعا جديدا فى مجـــال تعزيز جهود الهيئات والحركات العامة من اجـــل سلام وامن الشعوب .

اننا نفهم جيدا مدى ما يتوفر حاليا من آفاق عريضة لاقامة تعاون طويل الامد وبناء بين القوى العامة المختلفة فى النضال من اجــــل السلام والاستقلال الوطنى ومن اجل اقامة علاقات طيبة بين الدول وبين الشعوب، وتعكس نتائج المؤتمر العالمى للقوى المحبة للسلام بوضوح كامـــل افكار وامـــال الشعب السوفييتى—نصير السلام وبانى الشيوعية ولهذا بالذات يؤيد المواطنون السوفييت بحرارة ويساندون ماجاء فى الوثائق الصادرة عن المؤتمر .

اريد اليوم ان اعبر مرة اخرى عن امتنانى الخالص للهيئة التى نالت الاحترام العميق مـــن جانب الملايين من الناس— لمجلس السلام العالمى— لقد اعطى مجلس السلام العالمى بالذات ، حينما نادى بعقد المؤتمر مثلا مفيدا ومثمرا—كما يبث الاحداث الان—للتعاون بين القـــوى والتيارات المتباينة التى توحدها فكرة وارادة واحدة—الدفاع عن السلام . ويسعدنى ان انوه هنا بان انصار السلام السوفييت يسيرون فى الصفوف الطليعية لهذه الحركة العالمية وبان الاحتفال القادم بمرور ٢٥ عاما على تكوين هيئة انصار السلام فى الاتحاد السوفييتى—اللجنة السوفييتية للدفاع عـــن السلام—سيكون حافزا لتحقيق نجاحات جديدة فى مجال النضال من اجل تدعيم السلام .

وسيواصل الراى العام السوفييتى تحقيـــق تطوير شامل فى مجال التعاون بين القوى المحبة للسلام . ويتضامن كل المواطنين السوفييـــت تضامنا عميقا مع تلك الكلمات الملهمة التى جاءت فى البيان النهائى للمؤتمر العالمى :

«نحن على يقين من ان المؤتمر سيضع اساسا متينا وسيصبح حافـزا جبارا نحو توحيد جهود جميع الحركات المحبة للسلام باسم الامن الدولى ونزع السلاح ... ، والاستقلال الوطنى والتعاون والسلام ، ان الوقت لاينتظر» .

نعم ان الوقت لاينتظر فى الواقع انه يطالبنا بالسير الى الامام بخطوات ثابتة وبالنضال لتحقيق مثل السلام السامية ومن اجل ضمان سلام دائم ومتين على الارض انه يطالبنا باخذ الحذر واليقظة من دسائس اعداء السلام .

ويلهم الوعى بالمسؤولية العظيمة على مصير السلام المواطنين السوفييت وكل القوى المحبة للسلام ، ويثق هؤلاء ثقة كاملـــة فى صدق وانتصار قضيتهم . وقد عبر بريجنيف عن ذلك بصورة ممتازة حينما قال فى المؤتمر : «يظهر فى عصرنا النووى شعور جديد عميق للتضامن بين الشعوب فى النضال من اجل السلام ، ويظهر الى جانب ذلك احساس حاد بمسؤوليتهم المشتركة عن مصير السلام . ان هذا الشعور هو عامل جبار للنضال الناس من اجل تدعيم السلام ومن اجل الامن الدولى المتين» .

نعم ان هذا الاحساس هو عامل عظيم وسنبذل نحن المواطنين السوفييت كل ما فى وسعنا حتى نحافظ مع الشعوب الاخرى على السلام وحتى ندعم الامن ونوفر الظروف المناسبة ، لكى يرفرف علم الصداقة والوفاق والتعاون على ارضنا .

قضية نزع السلاح والبلدان النامية

بقلم : س . فيشنيفسكى

ان الاتحاد الاخوى بين الشعوب التى تخلصت من النير الاستعمارى وشبه الاستعمارى يعد احد اسس السياسة الخارجية للاتحاد السوفييتى . ولقد برهنت على ذلك بجلاء زيارة الامين العام للجنة المركزية للحـــزب الشيوعى السوفييتى ليونيد ايليتش بريجنيف الى الهنـــد التى تحولت الى تظاهرة ساطعة للصداقة السوفييتية—الهنديـــة المتينة .

وقد اكد الرفيق ليونيد بريجنيف فى كلمة له فى الهند على «ان الحزب الشيوعى فى الاتحـــاد السوفييتى والحكومة السوفييتية وقفـــا دائمـــا ولا زالا يقفان الى جانب المناضلين فى سبيل التحرر الوطنى والاستقلال . وهذا النهج السياسى انما يمليه مجمل وجهات نظرنا التى ترفض على حد سواء استغلال الانسان للانسان او اضطهاد امة لاخرى» .

ومنذ ايام تبنت الجمعية العامة لهيئة الامـــم المتحدة الاقتـــراح السوفييتى حـــول تخفيض الميزانيات الحربية للدول الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن بنسبـــة ١٠٪ ، واستخدام القسم المدخر من النفقات لتقديم العون للدول النامية» واوه الكثير من الوفود الذين والقوا على الاقتراح السوفييتى ، بالمساعدات العملية والدائمة والدعم من قبل الاتحاد السوفييتى للدول المستقلـــة الفتية .

فى صالح الدول النامية

هذا ما تردد فى الندوة الاجتماعية التى انعقدت فى المبنى الرئيسى لهيئة الامم المتحدة فى «اليوم العالمى للاعلام حول التقدم» . هذه الندوة التى تحظى باهتمام كبير فى اوساط الامم المتحدة ، وعقدت بناء على قرار الجمعية العامة فى الدورة السابقة ، كان هدفها اثارة اهتمام المجتمع الدولى بمشاكل وآفاق اقتصاد الدول النامية .

ومن الكلمـات التى القيت فى الندوة تكونت معطيات معقدة ومتناقضة . فقوى التحرر الوطنى توســـع من نضالهـــا العادل لتحقيق الاستقلال السياسى والاقتصادى وفى سبيل القضـــاء على مخلفات الاستعمار الثقيلة—كالفاقة والجوع والامية وتكلم ممثلو الدول ذات الانظمة التقدمية بفخر عن المنجزات العديدة فى بناء الاقتصاد الوطنى لقد بلغ المعدل العام لنمو الانتاج القومى للدول النامية ككل ٦٪ سنويا . وعلى سبيل المثال فان وزير الصناعة والعلوم والتكنيك الهندى الدكتور سوبراماليام تحدث بالارقام عن البناء الاقتصادى المتعدد الجوانب فى بلاده ، وعن اقامة قاعدة صناعية متعددة الفروع وعن «الثـورة الخضراء» التى مكنت تقريبا من مضاعفة انتاج الحبوب .

واشار العديد من المتحدثين—بصفة خاصـــة— الى ان التحرك السياسى الايجابى الذى يجرى فى عالمنا يخلق امكانيات مناسبـــة وجديدة للتطور السلمى والمستقل لدول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية . واعلن الامين العام لهيئة الامم المتحدة فالدهايم ان التحرك الايجابى فى العالم يخلق جوا متفائلا لمناقشات جدية واجراءات عملية فى صالح الدول النامية .

٢٠٠ مليار دولار للخراب

ونـاقش المتحدثـــون بالتحديد وبالارقـــام المنجزات ، وكذلك العقبات فى طريق تنظيـــم العلاقات الاقتصادية الدوليـة . وبغير قليل من القلق تحدثوا عن المشاكل الكبرى والصعبة التى تبرز اثنـــاء عملية البناء الاقتصادى فى الدول النامية . وهذه المشاكل حادة وواسعـــة النطاق ووراء الارقـــام المتوسطة غير القليلة لزيـــادة الانتاج تكمن المعدلات العالية والمنخفضة للتطور فى مختلف الدول . فنصف سكان الدول النامية يعيش فى بلـــدان لايتعدى فيهـــا معدل النمو الاقتصادى ٤٪ . وقد ظهر لدى خبراء هيئة الامم المتحدة تعبير «الدول الاقل تطورا» . ومجموعـــة «الدول الاقل تطورا» هذه تشمل ٢٥ دولة يراوح اقتصادها فى مكانه . ويزداد البون اتساعا بين الدول النامية والبلدان الراسمالية المتطورة—هذا ما اكده العديد من المشتركين فى الندوة .

على حافة الجوع

فى كثير من مناطق آسيا وافريقيا وامريكـــا اللاتينية يظل الفقر وسوء التغذية والبطالة تصيب مئـات الملايين من النـــاس . ولايترتب فـــى كل مكـــان عن النمو الاقتصادى تحسين اوضاع الشغيلة . وحسب معطيات رئيس البنك الدولى للانشاء والتعمير روبرت مكنمارا فان حوالى اربعة اعشار سكان البلدان الاقل تطورا يعيشون فى «فقر مدقع» وان اكثر من ٨٠٠ مليون مواطن فى الدول النامية يعيشون حياة فقيرة .

وفى السنوات الاخيرة ازداد وضعهـــم سوءا نتيجة الجفاف وقلة المحاصيل فى مناطق كثيرة من العالم النامى . وقد وزعت على المشتركين فى الندوة ملفات خضراء تحوى مقالات تحت عنوان «مشاكل المواد الغذائية» .

ان الكثير من الحقائق والارقام الواردة فى هذه المقالات تنتصب كعلامات للفاقة . فانتاج المواد الغذائية بالنسبة للفرد فى الدول النامية تقهقر الى مستوى الاعوام ١٩٦١—١٩٦٥ . وفى هذه السنة شمل الجفاف عددا من بلدان افريقيـــا الغربية حيث اصبح ٦ ملايين شخص عشية على حالة الجوع .

ورغم ان الكوارث الطبيعية عمقت الوضع الصعب فى كثير من البلدان النامية ، الا ان هذا الوضع قبل كل شيء هو نتيجة للارث الثقيل للتحكـــم الاستعمارى ولسياسة الاستعمار الجديد العالمية .

واوليت فى الندوة الاشكال «الهادئة» الجديدة للاستعمار الجديد . فمعظم الدول الفتية الى يومنا هذا لازالت وثيقة الارتباط بالسوق الراسمالية العالمية—ان اكثر من ٧٠٪ من صادراتها يذهب الى الدول الغربية . وهذا يمكن الدول الراسمالية من ان تملى شروطـــا استرقاقية فى العلاقـــات التجارية على كثير من الدول النامية عند تقديم العون الاقتصادى والتكنيكى . يكفى القول بـان المؤسسات الغربية تحصل سنويا نتيجة للتبادل غير المتكافىء مع الدول النامية على ١٤—١٥ مليار دولار من الاربـــاح . ويتخذ الغزو الاقتصادى للاحتكارات الامبريالية فى الاونة الاخيرة طابعا اشد .

وتعرضت فى الندوة للنقد الشديد مفهـــوم التجارة الكبيرة القائلة بانه يسمح للبلدان النامية بمجرد اقامة اقسام معينة من الدورة التكنولوجية التى يتواجد قسمها الاساسى فى الولايات المتحدة واوروبا الغربية واليابان . وهكذا فـــان اركان المؤسسات الراسمالية الكبرى تمسك فى ايديها الاشراف على الحياة الاقتصادية للدول الفتيـــة وتحكم عليها بالخنوع والتبعية .

علاقات متكافئة ومفيدة

وذكر المتكلمون فى الندوة انه يعكس الدول الغربية يبنى الاتحاد السوفييتى وبقيـــة دول المنظومة الاشتراكية علاقاتهم مع البلاد النامية على مبادىء المساواة التامة ، والمنفعة المتبادلة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية . وببالغ الاهتمام استمعت القاعة لخطاب ممثل الاتحاد السوفييتى ماكييف ، الذى بين بالادلة مساندتنا الثابتـــة لنضال الدول النامية فى سبيل توطيد استقلالها وتقدمها الاقتصادى والاجتماعى وضد مـــؤامرات الاستعمار الجديد .

وفى الادبيات التى اعدها خبراء الامم المتحدة لاعضاء الندوة تتأكد بصفة خاصة شروط المنفعة المتبادلة والتكافوء فى الروابط الاقتصاديـــة التجارية بين بلادنا والدول النامية . هـــذه الروابط لا تعرقلها الحواجز الجمركية العاليـــة التى تمنع من وصول بضائع هذه الـــدول الى كثير من الدول الراسمالية .

وفى مجرى المناقشات فى الندوة برز التطابق الكبير فى وجهات النظـــر بين ممثلى العالمين الاشتراكى والنامى حول آفاق وطرق التنميـــة الاقتصادية وقد شارك كثير من الخطباء المواطنين السوفييت فى قناعتهم بأن تعجيل وتائر النمـو الاقتصادى وانهاء عدم تناسق هذا النمو فى بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية يمكن تحقيقهـــا فقط باجراء الاصلاحات الاقتصادية—الاجتماعيـــة التقدمية والعميقة ، وادخال القواعد التخطيطية للانتاج ، وتدعيم القطاع العام مع الرقابة الصارمة على نشاط الراسمال الاجنبى .

ان الغالبية العظمى من الدول—اعضاء الامـــم المتحدة بما فى ذلك الدول النامية قد صوتت الى جانب المشروع السوفييتى حـــول تخفيض الميزانيات الحربية للدول—الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن ١٠٪ واستخدام قسم من النفقات المدخرة لمساعدة البلاد النامية» . ومن الجدير بالذكر ان الصين والبانيا فقط قد صوتتا ضد المشروع .

امثلة لها دلالة

امامى مجموعة كبيرة من مقتطفات كلمات ممثل البلاد الناميـــــة ، وهذه بعضها ، وزير خارجية داهومى الاداية : نحن نامل بانه سيـأتى ذلك اليوم الذى ستستخدم فيه الموارد الضخمة التى تنفق الان على التسلـــح ، لاغراض التنميـــة الاقتصادية ولرفاهية جميع شعوب العالم .

وزير الدولـــة الليبيـــرى دينيس : اصفق للمشروع السوفييتى . هذه خطوة ايجابية عظيمة وتستحق التقدير .

وزير الخارجية والتعاون الروالدى لسيكاريه : نزع السلاح ؟ طبعا ، نعم ! يجب وقف التسلح واستخدام الموارد الضخمة مـــن اجل تقريب الشقة بين البلاد المتقدمة الغنية والدول النامية الفقيرة .

نزع السلاح ؟ طبعا ، نعم !—هذا الصدى الحار للاقتراح السوفييتى تردد ايضا فى كلمات وزراء وخبراء بارزين فى الندوة الاجتماعية .

كما هو معلوم فان الاقتصاديين يميلون لاقامة منطقهم على قاعدة متينة من الارقام . وفى اثناء المناقشات فى هيئة الامم المتحـــدة تعطى تلك الارقام الرئيسية التى تغذى بحق التفكير الجدى حسب معطيات مجموعة اخصائيى هيئـــة الامم المتحدة ، تنفق البشرية سنويا ما يزيد على ٢٠٠ مليار دولار على الشئون الحربية . وهذا الرقم يزيد ٣٠ مرة على المساعدات الاقتصادية الدولية الرسمية للبلدان—النامية (حوالى ٧ مليارات دولار سنويا) . وعلى هذا فانه اذا كان سباق التسلح المستمر سيحافظ على زيادة النفقات العسكرية ، تستقل فعليا المساعدات الاقتصادية الدوليـــة للدول النامية . ان برنامج العقد سنوات الثانى الذى اعلنت عنه الامم المتحدة والقاضى بزيادة هذه المساعدات الى ٠٫٧٪ من الدخل القومـــى العام للدول النامية لايطبق . وهذا الرقم يعادل فى الوقت الحاضر ثلث ١٪ . ثم ان اضطراب الاقتصاد الراسمالى واشتعال الازمة النقدية فى الغـــرب واضطراب ميزانية كثير من الـــدول المتقدمة—كل هذا وغيره من الحقائق يخيب الامال فى تحقيق الاهداف التى اعلنتها الامم المتحدة .

ان كثرة من السياسيين والاقتصاديين المتزنين فى تفكيرهم حول حقائق الحياة القاسية هـــذه ، يخرجون بنتيجة منطقية وهى : ان الاقتـــراح السوفييتى حول تخفيض الميزانيات الحربية للدول الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن قد يمكن مـــن تقديم العون الحقيقى للدول الفتية فى حل معضلات تنمية الاقتصاد الوطنى المعقدة .

لهذا السبب تقيم المبادرة السوفييتية المجسدة فى قرار الجمعية العامة لهيئة الامم المتحدة على انها خطوة حقيقية وعملية سيكون تطبيقها لمنفعة كل الشعوب ، وخاصة شعوب البلاد النامية .

ظفر الاممية الاشتراكية

منذ ربع قرن ، فى يناير عام ١٩٤٩ ، انشىء مجلس التعاون الاقتصادى، كمظهر من مظاهر العلاقات الجديدة التى اخذت تظهر للوجود بين الدول فيما بعد الحرب حينما بدا قيام النظام الاشتراكى العالمى . وكان انشاء مجلس التعاون الاقتصادى من اهم القرارات المشتركة التى اتخذت لتوحيد الجهود ببناء وتطوير القاعدة المادية التكنيكية للاشتراكية وزيادة الجبروت الاقتصادى للاسرة الاشتراكية .

والى جانب منظمة معاهدة وارصو التى تنسق التعاون بين الدول الاشتراكية فى مجال السياسة والدفاع، يساهم مجلس التعاون الاقتصادى الذى وضع اسسا لعملية التكامل الاقتصادى على نطاق واسع ، فى تغيير ميزان القوى لصالح الاشتراكية والديموقراطية الذى اصبح ميزة للتطور المعاصر كله .

ان عمل مجلس التعاون الاقتصادى الناجح خلال ٢٥ عاما يعنى انتصارا جديدا للاممية الاشتراكية . لتؤكد تجربة المجلس الاهمية القصوى التى اتخذتها العلاقات الاممية القائمة بين الاحزاب والبلدان والشعوب التى توحدها العقيدة الماركسية اللينينية . ان الاممية الاشتراكية تتجسد فى جميع مجالات حياة اسرتنا وفى راى الاحزاب الشقيقة يرتبط تعزيز الاشتراكية العالمية ككل ، وانجازات كل بلد من بلدان مجلس التعاون الاقتصادى ، ارتباطا لاينفصم ، بالتضامن والتعاون بين الدول الاشتراكية ، وتفرض الاممية مسئولية عالية عن مصير الاشتراكية لافى كل بلد على حدة بل وفى العالم كله .

نجاحات مذهلة

وتتعاون اليوم ٩ بلدان اشتراكية تقع فى ثلاث قارات ويزيد تعداد سكانها على ٣٦٦ مليون شخص بروح الاخاء والوداد فى انتاج القيم المادية وتدعيم مواقع الاشتراكية فى العالم . وتظهر شعوب بلغاريا والمجر والمانيا الديموقراطية وكوبا ومنغوليا وبولونيا ورومانيا والاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا بتعاونها مدى القوة الحيوية العظيمة للاممية الاشتراكية . لقد نشات بين بلدان مجلس التعاون الاقتصادى تلك العلاقات التى لاتضمن التكافؤ التام والسيادة والمنفعة المتبادلة واختيار العمل بين الدول المتعاونة فحسب ، بل تلك التى تخلق روح المساعدة الاخوية النزيهة والتضامن الطبقى بينها ايضا .

لقد حققت شعوب الدول الاشتراكية نجاحات يسميها اصدقاؤنا وخصومنا فى الخارج بانها منقطعة النظير ومذهلة . ففى الخمسة والعشرين عاما (١٩٤٩-١٩٧٣) من عمل مجلس التعاون الاقتصادى زادت هذه الشعوب الانتاج الصناعى اكثر من ١٢ مرة . وتظهر المقارنة مع نمو الانتاج فى البلدان الراسمالية المتطورة الذى ازداد اربع مرات تقريبا فى نفس الفترة ، من هو السابق من حيث وتائر النمو . لقد سبقت دول مجلس التعاون الاقتصادى الولايات المتحدة واوروبا الغربية من حيث حجم الانتاج الصناعى وذلك مع العلم ان اغلب هذه الدول كان قبل بداية مسارها فى طريق الاشتراكية ، تابعا للدول الراسمالية يزودها بالمواد الزراعية والخامات . لاشك فى ان بلدان مجلس التعاون الاقتصادى ستلحق بل وستسبق اكثر الدول الراسمالية تطورا من حيث الانتاج لكل نسمة من السكان ومن حيث انتاجية العمل وذلك استنادا الى التعاون بينها .

تبلغ حصة البلدان الشقيقة فى الدخل القومى العالمى (وهذا اهم دليل على مدى التطور الاقتصادى) ربعه . ومما يدهش سرعة نمو الدخل القومى الاجمالى للدول اعضاء المجلس لقد ازداد من عام ١٩٥٠ حوالى ٥٠٧ مرة وذلك يزيد مرتين تقريبا عن زيادته فى البلدان الراسمالية المتطورة ، ومع ذلك يجب ان ناخذ بعين الاعتبار ان تعاوننا يتميز بالنمو الاقتصادى الثابت المستمر . ومما له اهمية كبيرة ان النظام الاجتماعى الجديد يخلق اكثر الظروف الاجتماعية والاقتصادية تكاملا ، لترسيع الانتاج وتحقيق الثورة العلمية التكنولوجية ولاستخدام نتائجها لخير الشعب مباشرة . الاشتراكية تعنى تشغيل كل الايدى العاملة ، وعناية المجتمع بحماية العمل ، واستراحة الكادحين ، وتحسين ظروفهم المعيشية ، وحل المسالة السكنية ، وتوفر كل الامكانيات لاطلاع المواطنين على قيم الثقافة الوطنية والعالمية .

نحو رفاهية اكمل للجماهير

وتنسجم سرعة تطوير الانتاج فى الدول اعضاء مجلس التعاون الاقتصادى مع زيادة رفاهية الشعب بسرعة . وقد ضمنت الاشتراكية تلبية عدد من احتياجات الكادحين الحيوية الهامة وتخلق نمطا جديدا تماما للحياة . ففى ظل الاشتراكية يتساوى جميع افراد المجتمع فى الحقوق وتتلاشى الفوارق بين الطبقات تدريجيا وتنشا قوانين لامثيل لها للعلاقات بين الفرد والجماعة ، بين المواطن والدولة ، بين الامم والقوميات .

ويبعث كل ذلك فى قلوب العاملين التفاؤل والثقة بالمستقبل النير كنتيجة لنجاحات الاشتراكية .

ان التعاون الاخوى طريق مجرب لحل المسائل المعقدة التى يعجز عن حلها اى نظام اجتماعى آخر ، مثل المهام الانسانية العامة المرتبطة بحماية البيئة الخارجية واستغلال موارد الطاقة بصورة عقلانية .

وخلافا لعالم الاستثمار الراسمالى الذى يتميز بالتطور الاقتصادى والسياسى المضطرب تقضى الاشتراكية على استغلال الانسان وتضمن تعديل مستويات التطور الاجتماعى الاقتصادى للبلدان والامم الشقيقة .

لقد ساعد التعاون داخل مجلس التعاون الاقتصادى البلدان المتخلفة اقتصاديا فى السابق ، على قطع شوط كبير فى تطورها . اذن يساعد التكامل الاشتراكى على النهوض بمستويات التطور الاقتصادى والتقارب بينها وتعديلها . فاذا كان معظم بلدان الاسرة الاشتراكية العالمية زراعى-صناعى او زراعى فمعظم دخل جميع البلدان الاوروبية اعضاء مجلس التعاون الاقتصادى الان من الصناعة ؛ وتجدد جمهورية منغوليا الشعبية التى انضمت الى مجلس التعاون الاقتصادى فى عام ١٩٦٢ وجمهورية كوبا التى انضمت اليه عام ١٩٧٢ ، وهما تدخلان تقسيم العمل الاشتراكى الدولى ، تجددان زراعتهما وتبنيان صناعتهما فى نفس الوقت .

الاقوى يساعد الاضعف

لم يشهد العالم قبل نشوء النظام الاشتراكى العالمى مجموعة من الدول كانت الدول الاقوى داخلها ، تساعد الدول الاضعف وتساهم فى النهوض بها وازدهارها . ولكن مثل هذه العلاقات قد اصبحت واقعا فى اطار الاسرة الاشتراكية . ان مجلس التعاون الاقتصاى تحالف حقيقى بين الدول المتكافئة . فليست هناك تناقضات بين البلدان الكبيرة والصغيرة وتؤمن الحقوق المتساوية تماما لجميع اعضائه . وهذا واقع يعجز عن دحضه اى خصم لنا .

لقد اشعل كادحو بلدان الاسرة الاشتراكية منارة المثال الثورى للبشرية كلها وللعالم حيث تعانى ملايين العاطلين عن العمل فى الدول الراسمالية المتطورة من الحرمان ، وحيث تعانى الملايين الاخرى من الجوع واضطهاد الاحتكارات الامبريالية والاستعمار الجديد وحيث لاتحصى ضحايا المعتدين والعسكريين .

لايمكن ان تنشا فى العالم الذى تسوده الامبريالية بتناقضاتها المتشابكة منظمة مثل مجلس التعاون الاقتصادى . فهو منظمة للتعاون الاشتراكى لاتهدف الى جنى الارباح الطائلة بل الى تبادل المساعدة الاخوية . ولاتخدم اغناء الاحتكارات بل تقدم الشعوب . ولاتضمن خضوع البلدان الضعيفة اقتصاديا لمصالح الاقوى بل تؤمن المساواة بين المشتركين فيها وسيادتهم .

لقد حاول بعض الساسة والدعاة الموتورين البرهنة على ان مجلس التعاون الاقتصادى ليس الا محاولة لتقليد "السوق المشتركة" غير ان مجلس التعاون الاقتصادى لايمكن ان يكون مماثلا للجماعة الاقتصادية الاوروبية لا من حيث الغرافة وشكله ولا من حيث مبادىء ميثاقه وجوهره .

فمجلس التعاون الاقتصادى هو مركز للتعاون الودى فى اهم مجال من نشاطات الانسان وهو الانتاج المادى . واسرة مجلس التعاون الاقتصادى اعظم صرح بنى فى العالم فى اى وقت . كان مؤسسو اسرة الشعوب والدول هذه يعملون منطلقين من التحليل العلمى لآفاق التطور . ويؤكد عمل مجلس التعاون الاقتصادى خلال ٢٥ عاما وتؤكد ثماره الان بشكل مقنع ، صحة التعاليم الماركسية اللينينية التاريخية ولقوة الاممية الاشتراكية على الابداع .

لقد خلقت نجاحات مجلس التعاون الاقتصادى منذ الايام الاولى من عمله الامكانيات للانتقال من تبادل البضائع البسيط الى نشر اسس التعاونية فى الانتاج وتخصصه ، ومن تنسيق تطوير التجارة الى تنسيق الخطط الاقتصادية ومن تبادل التجربة والمواصفات العلمية التكنيكية والمعلومات الى انشاء مراكز مشتركة للتنسيق العلمى ومؤسسات اقتصادية دولية وفقا لاتجاهات التطور الموضوعية . وكان من الضرورى الانتقال من القيام ببعض اجراءات التكامل الاقتصادى ، الى تحقيق

برنامج شامل للتكامل الاقتصادى يستغرق اعواما طويلة .

البرنامج الشامل لـ ٢٠ عاما

لقد اجمل قادة الاحزاب الشيوعية والعمالية ورؤساء حكومات البلدان اعضاء مجلس التعاون الاقتصادى فى الدورة الثالثة والعشرين الخاصة للمجلس عام ١٩٦٩ ، اجملوا نتائج المرحلة السابقة من التعاون ورسموا خطة عامة للعمل المشترك . وقد استطاعت الدورة الخامسة والعشرون للمجلس (عام ١٩٧١) اقرار وثيقة عظيمة ذات روح متجددة وهى البرنامج الشامل لتعميق وتحسين التعاون وتطوير التكامل الاقتصادى الاشتراكى بين البلدان مجلس التعاون الاقتصادى ؛ **وسيستغرق هذا البرنامج ما بين ١٥ و٢٠ عاما ويشمل التعاون فى مجالات الانتاج المادى والعلم والتكنيك والتجارة الخارجية والعلاقات المالية والحقوقية وهذا الطابع الشامل هو ميزة جديدة مبدئيا للتعاون الاقتصادى .**

وتعنى الموافقة على البرنامج الشامل ان بلدان الاسرة الاشتراكية وصلت الى حدود جديدة فى التعاون بينها فى السباق مع العالم الراسمالى وقد اصبح التكامل الاشتراكى طريقا رئيسيا للتطور الاقتصادى المنسق بين البلدان الشقيقة . ومن اهدافه الرئيسية زيادة رفاه البلدان الشقيقة ورفع مستواها الثقافى على اساس اعلى وتائر للتقدم العلمى التكنيكى واقصى فعالية الانتاج واكبرها لانتاجية العمل .

ان اهم نتيجة جهود الاحزاب الشقيقة ونشاط مجلس التعاون الاقتصادى خلال ربع قرن تتلخص فى ان الاسرة الاشتراكية تملك الان جهازا خاصا لتحقيق التكامل . ليضم جهاز التعاون الى جانب مجلس التعاون الاقتصادى مؤسسات التمويل والتسليف المتعددة الجوانب ومؤسسات للانتاج فى مختلف الفروع ومراكز للعلم والتكنيك والاعلام وهيئات للتعاون فى مجال وسائل المواصلات الخ .

ان نظام ادارة العلاقات الاقتصادية يتحسن دوما لكى يتفق ومستوى المسائل التى تحل ، وحجمها . ويصبح عمل بلدان المجلس للتخطيط المشترك وسيلة رئيسية واسلوبا هاما لتنمية تقسيم العمل الاشتراكى الدولى . وقد نشات طرق واساليب فعالة لهذا العمل مثل التشاور المتعدد الاطراف على مختلف المستويات وتنسيق خطط انماء الاقتصاد الوطنى والتنبؤ وتبادل التجربة . فالى جانب تنسيق الخطط الخمسية لاعوام ١٩٧٦-١٩٨٠ يعد بشكل مشترك عدد من الاجراءات فى اطار المجلس التى سيتم القيام بها قبل عام ١٩٩٠ ، وتوضع خطة خمسية متفق عليها لاجراءات التكامل ضمن الخطط الخمسية الوطنية لتطوير الاقتصاد ويخطط تطوير بعض فروع وانواع الانتاج . وبذلك تدعم القاعدة لتنفيذ البرنامج الشامل بنجاح .

لقد عقدت خلال عامين ونصف عام مضت على اقرار البرنامج الشامل اتفاقيات بشان بناء مجمعات ضخمة فى اراضى الاتحاد السوفييتى بصورة مشتركة ومن بينها مجمع السيلولوز والورق فى اوست اليم ومجمع الاسبيستوس فى كييم باى الذان سيصدر منتوجهما الى البلدان الاشتراكية التى تشارك فى بنائهما . وقد تقرر استغلال حقول الغاز فى منطقة اورينبورغ بشكل مشترك ومد انابيب الغاز منها فيما بعد الى البلدان الاشتراكية الاوروبية ويوضع الان مشروع لربط شبكة "مير" الكهربائية مع النظام الكهربائى الاوروبى فى الاتحاد السوفييتى بواسطة خط كهربائى يبلغ جهود الطاقة فيه ٧٥٠ كيلوواط وتتجه النية الى التعاون فى بناء مؤسسات جديدة اضافية لانتاج النيكل فى جمهورية كوبا .

وقد عقدت فى الاونة الاخيرة ١٧ اتفاقية متعددة الاطراف بشان تخصص انتاج احدث المعدات ونشر المبدا التعاونى فيه وتشمل هذه الاتفاقيات انتاج اكثر من الف و ٧٠٠ نوع من الماكينات .

لقد اكدت الانجازات الجديدة المواقع الطليعية للبلدان اعضاء مجلس التعاون الاقتصادى فى كثير من فروع التقدم العلمى التكنيكى العالمى . ومن اهم هذه الانجازات انشاء نظام واحد لصنع الالات الالكترونية الحاسبة "رياد" من الجيل الثالث . وتنص الاتفاقيات الاخرى على تصميم الماكينات المبرمجة وانتاجها بصورة مشتركة وتطوير القاعدة المادية التكنيكية لنظام النقليات بقوالب واحدة الخ .

ولبلدان مجلس التعاون الاقتصادى قدرة جبارة فى مجال البحث العلمى . وتضع الاحزاب الشقيقة فى المرحلة الراهنة مهمة توحيد العلم مع الانتاج بالطرق التى وضعتها الاشتراكية وتطوير هذه الطرق على نطاق واسع لتندمج انجازات التقدم العلمى التكنولوجى مع افضلية النظام الاقتصادى الاشتراكى العالمى بمزيد من الفعالية .

وتظهر فى سير التكامل اشكال جديدة وجديدة لتوحيد قوى البلدان الشقيقة . وقد اصبح انشاء مؤسسات اقتصادية دولية من اوجه التعاون الواعدة . وهى "انتراتوم استرومينت" فى مجال انشاء الاجهزة القياسية الذرية و"انتراتوم اينرغو" فى مجال بناء الاجهزة لتزويد المحطات الكهرذرية و"انترايلكترو" فى مجال انتاج الالات الكهربائية الممتازة و"انترتيكستيل ماش" فى مجال انتاج الالات والاجهزة لصناعة النسيج .

لقد اصبح مجلس التعاون الاقتصادى اكبر عامل للتقدم الاقتصادى والعلمى والتكنيكى لكل بلد يشترك فيه وللاسرة كلها ، ولكى نقتنع بذلك يكفى ان نلقى نظرة الى تجربة حل مسالة المواد الخام والطاقة فى البلدان الشقيقة وتطوير الفروع التى تعين التقدم العلمى التكنيكى . من المعروف ان بلدان مجلس التعاون الاقتصادى تلبى معظم احتياجاتها الى التكنيك والمعدات والماكينات والاجهزة القياسية العصرية بما تنتجه هى نفسها ومما تتبادل به . فيتلقى الاتحاد السوفييتى مثلا من هذا المصدر ٦٥٪ مما يستورده من الماكينات والمعدات للصناعة ومن بضائع الاستهلاك . وتلبى بلدان اسرتنا حاجتها الى المواد الخام والوقود بنفسها تماما .

صحيح ان التكامل الاشتراكى كاية مبادرة كبيرة ، يواجه فى طريق تطوره بعض المصاعب الناجمة عن بعد بعض البلدان عن الاخر جغرافيا واختلاف مساحات اراضيها وتعداد سكانها ومن الفوارق فى تقاليدها التاريخية ومستويات التطور الاقتصادى وتنوع مراحل واشكال انتقالها الى الاشتراكية . غير ان وحدة النظام الاشتراكى الجديد والقوانين المشتركة لتطوره تمكن من حل اصعب مهام التكامل .

ومن الادلة على اهمية مكتسبات مجلس التعاون الاقتصادى خلال ٢٥ عاما ارتفاع سمعته الدولية وازدياد الاهتمام فى مختلف مناطق العالم بالتعاون معه . وتشارك يوغوسلافيا فى اعمال مؤسساته على نطاق متزايد . كما يشترك فى نشاط بعض هيئاته ممثلون من جمهورية فيتنام الديموقراطية وجمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية .

لقد اكدت التجربة الدولية منذ وقت بعيد ان بلدان المنظومة الاشتراكية تسعى الى تطوير العلاقات الاقتصادية المتبادلة المنفعة مع الدول ذات الانظمة الاجتماعية الاخرى ومن امثلة ذلك الاتفاقية المعقودة بين جمهورية فنلندا ومجلس التعاون الاقتصادى . ويساعد المجلس بصلته مؤسسة مفتوحة على اقامة علاقات بين الدول تبنى على مبدا التعايش السلمى . ويقترح الاتحاد السوفييتى اشتراك الاخرين معا فى حل المسائل مثل حماية البيئة الطبيعية واستغلال موارد الطاقة وغيرها من الثروات الطبيعية وتحسين المواصلات . ويتبين من التطبيق انه قدرما يتحقق البرنامج الشامل قدرما تزداد امكانيات البلدان اعضاء المجلس للاشتراك فى تقسيم العمل الدولى .

ان بلدان الاسرة الاشتراكية التى تزيد من جبروتها الاقتصادى توسع امكانياتها لمساعدة حركة التحرر الوطنى وتحقيق استقلال البلدان النامية الحديثة وترسيخ دعائمه . لقد قدمت البلدان اعضاء المجلس وفقا لتقديرات تمهيدية الى البلدان النامية قروضا طويلة الامد بقدر ١١ مليار روبل تقريبا . كما بنيت او تبنى اكثر من الفين و٩٠٠ مشروع اقتصادى فى هذه البلدان بمساعدة شعوب الاسرة الاشتراكية المادية والتكنيكية . ويتعلم اكثر من ٢٥ الف طالب مما يزيد عن ١٠٠ دولة فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية فى جامعات ومعاهد بلدان المجلس سنويا.

ان تقدم قضية التكامل الاقتصادى الاشتراكى الى الامام والنجاحات المرموقة للشعوب الشقيقة فى تطوير الاقتصاد وتطبيق منجزات الثورة العلمية التكنولوجية ، ان كل ذلك يزيد من تاثير الاشتراكية فى العالم كله وفى حل قضايا الحرب والسلام والتحرر الاجتماعى والوطنى .

ويتخذ التعاون بين البلدان الاشتراكية وتحسين مجلس التعاون الاقتصادى وتطوير التكامل الاقتصادى الاشتراكى ، فى الظروف العالمية الراهنة اهمية متزايدة .

اشتركوا فى الجريدة الأسبوعية انباء موسكو

ان قراءة جريدة «انباء موسكو» بانتظام تتيح لكم معرفة كل شيء عن الاتحاد السوفييتى ، كما ان مساهمتكم فى المسابقة السنوية للجريدة «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفييتى ؟» تتيح لكم امكانية التمتع برؤية موسكو . والجائزة الاولى لهذه المسابقة : سفرة مجانية لمدة اسبوعين الى موسكو!!

وضمن الجوائز الاخرى التى تمنح فى هذه المسابقة راديوات ترانزيستور وساعات والات تصوير ومزخرفات فنية وهدايا تذكارية من هيئة التحرير وكتب وغيرها .

واذا رغبتم فى دراسة اللغة الروسية بدون معلم فعليكم بمطالعة «انباء موسكو» الجريدة الاسبوعية الوحيدة التى تنشر بانتظام دروس تعلم الروسية! وتحتوى الجريدة على ابواب ثابتة تحدثكم فيها شخصيات اقتصادية وعلمية معروفة ورجال الفن والادب ورجال الصحافة والمعلقون على الحوادث العالمية والمختصون بالرياضة !

وتنشر فى ملاحقها المجانية النصوص الكاملة لاهم الوثائق الخارجية والداخلية لسياسة الدولة السوفييتية ، كما تنشر المقالات النظرية المكرسة للمشاكل الراهنة والمعاصرة ، وفضلا عن ذلك يستطيع القارىء الصغير ان يجد على صفحات الجريدة مواضيعه الشيقة والمسلية المحببة للاطفال حيث الحزورات والالغاز والمسابقات !

ان من يطلع على «انباء موسكو» يعتاد على اقتنائها باستمرار

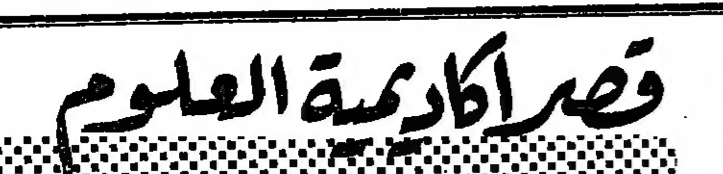
وتصدر هذه الجريدة بغلاف ملون انيق يتناول جوانب عديدة من حياة شعبنا .

ويستطيع القارىء ان يجد نسخ لوحات فنية لخيرة الرسامين الروس والسوفييت تصدر كهدية العدد، كما تصدر ملاحق خاصة بالادب والرياضة والفن .

وعلى القراء الراغبين فى الاشتراك مراجعة مؤسسات توزيع المطبوعات الدورية السوفييتية ذات العلاقة بمؤسسة «ميجدونارودنايا كنيغا» فى البلدان العربية .

اشتركوا فى جريدة «انباء موسكو».

وستجدون التسهيلات من مؤسسات التوزيع .



قصر اكاديمية العلوم

يقع قصر «نيسكوتشنى» القديم بين اشجار الحديقة العريقة التى تطل على نهر موسكفا على مقربة من شارع لينين ، وقد اصبح هذا القصر مقرا لهيئة رئاسة العلوم فى الاتحاد السوفييتى بعد انتقالها من لينينغراد الى موسكو فى عام ١٩٣٤. وسيتم فى مستقبل قريب مرور ٢٥٠ عاما على ذلك اليوم الذى اصدر فيه بطرس الاول مرسوما بتاسيس اكاديمية لتعليم اللغات وغيرها من العلوم والفنون وترجمة الكتب . وقد اسهمت الاكاديمية منذ قيامها بقسط كبير فى تطوير العلم الروسى والعالمى ، ولكن دورها قد ازداد بشكل خاص فى اعوام الحكم السوفييتى حينما اخذ العلماء يتلقون تأييدا ومعونة من الحكومة التى لاتضن فى انفاق الاموال على تنمية العلم .

تعقد فى الساعة التاسعة من صباح كل خميس جلسة لهيئة رئاسة اكاديمية العلوم فى قصر نيسكوتشنى . ويحضر الى الجلسة رئيس الاكاديمية مستيسلاف كيلدش ونوابه واعضاء هيئة الرئاسة من كبار الاكاديميين السوفييت . ويبلغ عدد اعضاء هيئة الرئاسة ٥٠ شخصا يمثلون اهم الاتجاهات فى العلم السوفييتى .

وتعين فى هذا القصر اتجاهات جديدة فى العلم وتوزع الاموال المخصصة لاجراء الابحاث العلمية الواعدة وتلقى تقارير عن ابرز الانجازات وتعرض اجهزة جديدة .

ولقد اتخذ فى قصر نيسكوتشنى ذلك القرار القاضى بانشاء مركز علمى كبير فى سيبيريا ، وتحدث المهندس نيكولاى نيكيتين هناك ذات يوم عن تصميمه لاعلى برج تيليفيزيونى فى العالم . كما عرض الاكاديمى اليكساندر بروخوروف جهازا «يرى» الذبذبات الكهرمغنطيسية .

لقد قال رئيس الاكاديمية كيلدش ذات مرة «ان اكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفييتى هى اعلى مؤسسة علمية فى الاتحاد السوفييتى تضم بين اعضائها ابرز علماء البلاد» . وقد بلغ عدد الاكاديميين فى البلاد فى العام الماضى ٢٤٤ اكاديميا و٤٤٩ عضوا مراسلا ، اما مؤسسات الاكاديمية كلها من المعاهد والمختبرات والمتاحف ودور النشر فيعمل فيها عشرات الالوف من العلماء . ويجدر بالذكر ان كوادر الاكاديمية بلغت قبل ثورة اكتوبر ٢٢٠ شخصا كما الف العلماء نصف هذا الرقم فقط .

وقد اعتبر موقع قصر نيسكوتشنى فى الخمسينات طرفا من اطراف المدينة . اما الان فنراه واقعا فى بداية شارع جديد طويل شق فى الاعوام الاخيرة وبنيت الى جانبيه عشرات البنايات لمعاهد الاكاديمية الجديدة .

اكاديمية العلوم السوفييتية

حياة العاصمة

فى المكتبة العلمية التكنيكية
...تية اكثر من ٨ ملايين كتاب
...١٠٠ الف قارىء . وهناك مركز
اعلامى حسابى مزود بالتكنيك
...لى والات الرسم الهندسى
...ية . ويتلقى الف و٥٠٠ مدينة
...املة فى البلاد من المكتبة اكثر من
...ف كتاب بواسطة الاشتراك . كما
...مكتبة خدماتها الى عشرة الاف من
...ع والدوائر الحكومية والمراكز
...فى البلاد .
...سطة الالكترونيك تم تخفيض مدة
...تلقى الكتب الجديدة وتسجيلها
...ع نظام اوتوماتيكى لتقديم الكتب
...اء واعادتها الى المكتبة .
...اصبحت المكتبة خلال ١٥ عاما
...على تاسيسها اهم مكتبة صناعية
...تضم مجموعة من الكتب العلمية
...نية فى جميع فروع الاقتصاد
...المكتبة التلامذة والطلبة والمهندسون
...يون . ويبلغ عدد زوارها الذين
...قارىء يوميا .
...الان بناية جديدة للمكتبة
...لمستودع اكبر للكتب ونظام اكمل
...ل الاوتوماتيكية .
...«موسكو مدينة الادباء» عنوان
...لاعمال رسامى العاصمة افتتح فى
...تم موسكو لجمعية حماية اثار
...التاريخية فى شارع رازين رقم
...وفى مجموعة من اللوحات بريشة
...رسام تقريبا يصورون الاماكن
...بحياة الادباء الكبار . فها هى
...دار كيتشر التى زارها بوشكين
...دار النشر «موسفيت» حيث قرأ
...قصيدته المشهورة «امرأة مجهولة»
...محل دوستويفسكى والغرفة التى
...فى فيها مايكوفسكى . وفى المعرض
...عديدة لصور الاماكن التى عاش
...فيها . ومن الرسامين الذين

عرضوا لوحاتهم فى المعرض اوسولسكى وغلازونوف وفوروتتسوف ولوبيالو وتشيستياكوف وغيرهم .

* يجرى فى العاصمة بناء مركز علمى لمعالجة الاورام الخبيثة . وستتسع بناياته لالف سرير كما سيتضمن مستشفى للكبار والصغار ، وقسم لتشخيص المرض بالاشعة وقسم للجراحة بالاشعة ، هذا ويبنى هذا المركز العلمى من الاموال التى حصل عليها المواطنون مقابل عملهم فى يوم العمل التطوعى فى احد ايام السبت .

* علم مراسل الصحيفة فى مؤتمر صحفى عقد فى غرفة التجارة والصناعة السوفييتية ان اكثر من ٢٠ مليون شخص زاروا المعارض السوفييتية فى الخارج وحاز كثير من المصنوعات السوفييتية على ميداليات ذهبية ، كما حازت المعارض نفسها على شهادات التقدير . وسيشترك الاتحاد السوفييتى فى العام الحالى فى ١٩ معرضا دوليا .

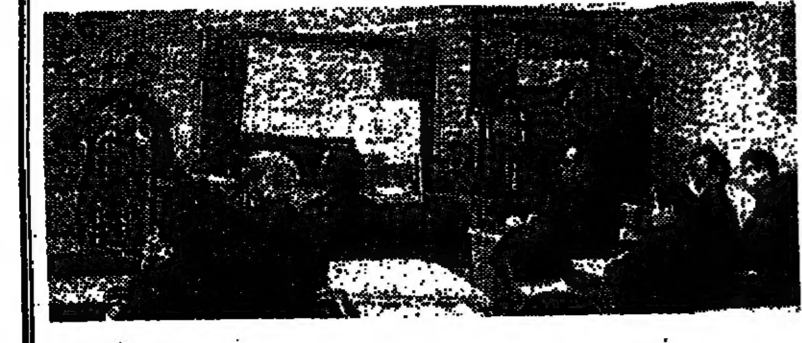
* افتتحت فى محطة المترو ... «بوليجايفسكايا» لوحة تذكارية لاحياء ذكرى فاسيل بوليجايف رئيس بناء مترو موسكو السابق .

* اعلنت الشركات والمؤسسات فى كثير من البلدان رغبتها فى الاشتراك فى معرض «صحة-٧٤» الذى سيفتتح فى موسكو فى العام الحالى . وسيكون الجناح السوفييتى اكبر جناح فى المعرض . ويحتوى على اكثر من الف معروض تعطى فكرة عن تطور نظام الصحة فى اعوام السلطة السوفييتية .

* سيركب عمال الاتصال فى العام الحالى بموسكو ٧٥٠ هاتفا اوتوماتيكيا وبذلك سيتجاوز عددها فى المدينة ٢٥ الف جهاز . يقع كثير منها فى احياء سكنية جديدة . وبدل عمال الاتصال فى العام الماضى اكثر من ٤ الاف هاتف باجهزة حديثة .

* تم فى الايام الاخيرة تشغيل المخبز الجديد رقم ٥ بموسكو . وينتج المعمل الخبز على اختلاف انواعه واشكاله ، وفى وقت قريب سيشغل حيز المعمل قسم الحلويات فى نفس المخبز الذى سينتج طنين من الكعك والتورتة وغيرهما من الحلويات يوميا .

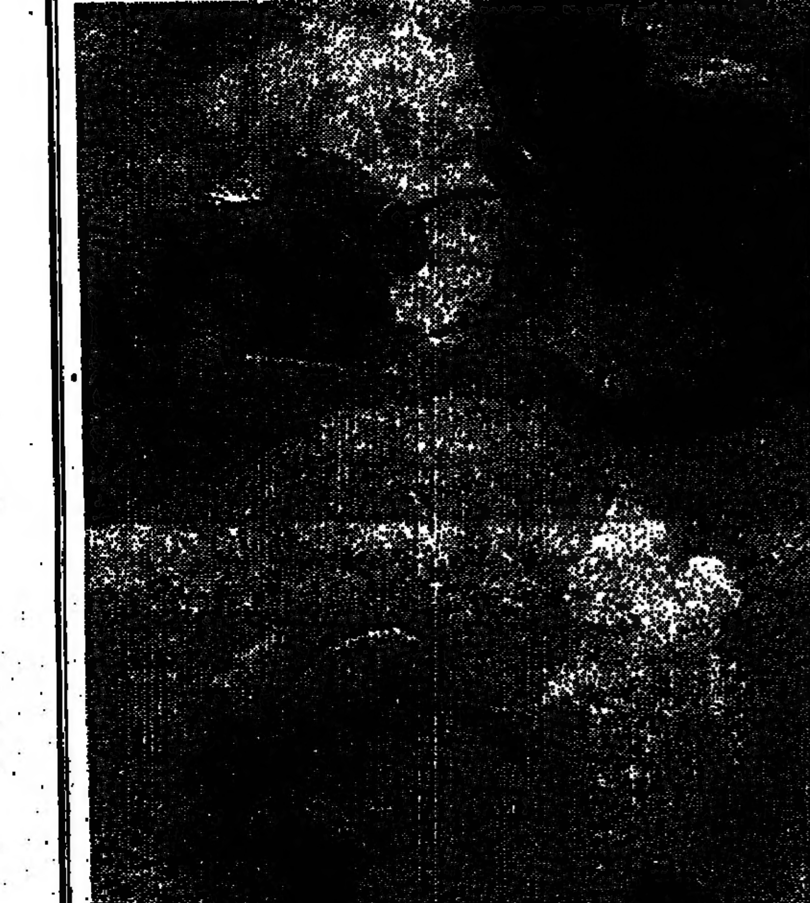
مواطنون تحت الماء فى القرن العشرين



اعدت مدرسة الغواصين بموسكو خلال ١٠ اعوام مضت على افتتاحها ، حوالى الفى غواص على اختلاف مهنهم . ويساهم هؤلاء الخبراء الان فى بناء جسور السكك الحديدية عبر الانهر ورفع السفن الغارقة وتطهير وتنظيف احواض الموانىء . وبينهم اولئك الذين ينقذون البشر فى اماكن الاستجمام والسباحة على سواحل البحار والانهر والبحيرات .

وهناك فئة اخرى من الغواصين واعنى بهم العلماء الذين يستقصون المحيطات واختصاصيين فى البيوفيزياء والبيوكيمياء وعلم الاسماك .

فى الصور : دراسة ادوات الغواص .



التدريبات فى الماء

هكذا يجب ربط العقد البحرية ...

يعرض العملية فلاديمير فولكوف من باحثى معهد علم المحيطات .



(بقية المنشور على ص ٣)

والسوفخوزين . وقد تحقق عمل كبير جدا في خلال العام المنصرم لتعزيز القاعدة المادية التكنيكية للزراعة . فقد تلقت المزارع في عام ١٩٧٣ مئات الالوف من الجرارات والسيارات ، عشرات الملايين من الاسمدة المعدنية ومقادير كبيرة من مختلف الماكينات .

وقد انفق ٢٥،٨ مليار روبل للبناء الاساسي في هذا الفرع من الاقتصاد خلال عام واحد ، ونتيجة ذلك ازداد الانتاج الاجمالي الزراعي بنسبة ١٤٪ أي ما يزيد بكثير عما نص عليه المشروع .

والاتحاد السوفييتي بلد شاسع تربط بين مختلف مناطقه اواصر اقتصادية معقدة ولذلك فان لتطوير المواصلات على اختلاف انواعها اهمية خاصة . ففي عام ١٩٧٣ ازداد حجم تبادل الشحنات بمقدار ٨٪ كما ازداد عدد الركاب بنسبة ٥،٣٪ .

لقد بني في البلاد في عام ١٩٧٣ مليونان و٣٠٠ الف شقة جديدة مريحة وبيت خاص ، كما دخلت حيز العمل بنايات جديدة للمدارس والمستشفيات والمحلات التجارية والمسارح وقصور ودور الثقافة .

التشغيل الكامل للايدي العاملة

كانت انتاجية العمل تزداد في جميع فروع الاقتصاد الوطني باستمرار وقد تحققت ٨٥٪ من زيادة الدخل الوطني في عام ١٩٧٣ نتيجة لنمو انتاجية العمل . ويعني ذلك انه قد وفر عمل اكثر من ٦ ملايين عامل ولايعني ذلك عددا معينا من الناس لا مكان لعملهم في التطبيق . فبلادنا لاتملك احتياطيا من اليد العاملة غير الموظفة بل بالعكس ، فان بعض المناطق من الاتحاد السوفييتي تعاني نقصا فيها . ويضمن في بلادنا حيث يتطور الاقتصاد بوتائر عالية تشغيل الايدي العاملة باكملها . ويزداد عدد العاملين من سنة الى اخرى . ومن الجدير بالذكر ان عدد العمال والموظفين في فروع الانتاج المادي قد ازداد في عام ١٩٧٣ بمقدار ١،٩ ،

بينما بلغت هذه الزيادة في الفروع غير الانتاجية كخدمات السكان مثلا نسبة ٣،٦٪ .

وتؤثر النجاحات المحققة في تنمية اقتصاد البلاد تاثيرا ايجابيا في زيادة رفاه الشعب ورفع مستواه الثقافي وهذه ميزة من ميزات النظام الاشتراكي السوفييتي للانتاج . لقد اكد العام الماضي مرة اخرى ان البرنامج الاجتماعي الذي اقره **المؤتمر الرابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفييتي** يتحقق بنجاح . وينعكس ذلك في جميع فروع الحياة الاجتماعية وفي مختلف الاجراءات التي تقوم بها الحكومة لزيادة رفاهية الشعب . ويحس بذلك جميع المواطنين السوفييت الذين بلغ تعدادهم حتى نهاية العام الماضي ٢٥٠،٩ مليون نسمة .

ازدياد المداخيل الفعلية

لقد ازدادت المداخيل الفعلية عام ١٩٧٣ بنسبة ٥٪ لكل نسمة . لكي لا نطيل الحديث نذكر بعض الاجراءات فقط التي ضمنت مثل هذه الزيادة : ارتفعت في الاعوام الثلاثة من الخطة الخمسية الحالية اجور ٣١ مليون شخص اي ثلث العمال والمستخدمين وبفضل رفع رواتب التقاعد ومنح الطلبة والمعونات النقدية والقيام باجراءات اخرى ازدادت مداخيل ٢٣ مليون شخص . وقد بلغت قيمة ارصدة الاستهلاك الاجتماعي التي يؤمن على حسابها التعليم والمساعدة الطبية مجانا وغيرهما من الضمانات الاجتماعية ٧٨ مليار روبل اي ما يزيد بمقدار ٦،١٪ عما كان عليه عام ١٩٧٢ .

في ان واحد مع ازدياد المداخيل وحجم الانتاج الاجتماعي يزداد استهلاك مختلف المنتجات الغذائية والصناعية ففي العام الماضي نما حجم تبادل البضائع في المحلات التجارية الحكومية والتعاونية بمقدار ٥،٣٪ ، ولكن هناك جانب اخر هام لهذه المسالة ، اعني تغير تركيب الاستهلاك . فيتزايد بوتائر عالية استهلاك المواد الغذائية ذات القابلية الحرارية العالية والسلع الصناعية ذات النوعية العالية .

وكان ينمو بوتائر اعلى عام ١٩٧٢ بيع الزبدة والسمك والبيض والخضروات والفواكه والاثاث والادوات والثلاجات والمكانس الكهربائية وغيرها من لوازم البيت والادوات الثقافية .

ثلث السكان يتعلم

لقد ارتفع مستوى المواطنين السوفييت الثقافي . وتؤكد ذلك الارقام والوقائع التي نشرها جهاز الاحصاء المركزي مع انها لايمكن ان تعطي صورة عن الملامح الروحية للسوفييت : يتعلم الان ٨١ مليون نسمة اي ثلث مواطني البلاد في مختلف المؤسسات الدراسية . وفي نهاية العام الماضي كان ثلاثة ارباع المواطنين العاملين في الاقتصاد من ذوي التعليم العالي والثانوي الكامل وغير الكامل . ويبلغ عدد العاملين في مجال العلم ١،١ مليون شخص وبفضل زيادة تعداد الاطباء وتوسيع شبكة من المؤسسات الطبية تحسن جهاز الصحة وتقدم المساعدة الطبية الى الجميع مجانا .

وهناك رقمان اخران : لقد اثبت نمو الاقتصاد والسياسة السلمية للدولة السوفييتية في توسيع العلاقات التجارية مع البلدان الاجنبية وعادلت قيمة التبادل التجاري عام ١٩٧٣ ، ٣٠،٣ مليار روبل ، اي ازدادت بمقدار ١٦،٤٪ في السنة .

لقد لوحظ في تطور الاقتصاد في العام الماضي بعض النواقص وقد اشار اليها جهاز الاحصاء المركزي . فالقدرات الانتاجية لاتستغل في بعض الاماكن بكاملها ، وهناك عدد من المؤسسات المتاخرة وتنتج احيانا منتجات ذات نوعية واطئة . ولاشك انه يمكن القضاء على مثل هذه النواقص . ومما يضمن ذلك المسابقة الاشتراكية في سبيل تحقيق خطة عام ١٩٧٤ في الموعد وقبل الموعد . وهذه المسابقة التي تشترك فيها الفرق والاقسام والمؤسسات والفروع الكاملة ، اي ملايين السوفييت ، تهدف الى الاسراع في تطوير الاقتصاد وزيادة رفاهية الشعب السوفييتي ودعم قدرة البلاد الدفاعية وانتصار قضية السلام في العالم كله .

دخلت حيز العمل في سنة ١٩٧٣ في مجمع التعدين في منطقة ازوف ، اكبر ورشة لصفائح الفولاذ في العالم .

العمال يديرون المصانع وتحلون قضايا الانتاج

قال تشارلز هالسين نائب الهيئة المركزية للعاملين في صناعة المعدات المعدنية بالدانمارك اثناء زيارته للاتحاد السوفييتي ضمن وفد نقابي مايلي : «اقتنعنا بعد احاديثنا ولقاءاتنا مع مديري المصانع ومع العاملين في الاتحادات بضخامة الدور الذي يلعبه الكادحون السوفييت اعضاء الاتحادات النقابية اثناء حل المسائل الانتاجية ... وتقوم الاتحادات النقابية وهيئة ادارة المؤسسات بنجاح بحل المسائل المتعلقة بالانتاج نتيجة للتعاون القائم بينهم» .

ويثره ضيوف اجانب كثيرون ايضا اثناء زيارتهم للاتحاد السوفييتي بذلك الاسهام الفعال الذي يبديه الكادحون السوفييت في ادارة مواقع الانتاج والذي نص عليه القانون ويعد من المهام الرئيسية للاتحادات النقابية .

الاجتماع الانتاجي المنتظم

تلقت ادارة مصنع آلات الحصاد في مدينة تاجانروج الواقعة على ساحل بحر ازوف تكليفا لم تكن تتوقعه . وصلت من الوزارة توصية عاجلة : الاستعداد لانتاج قطعة آلية جديدة . تم تسليم الدفعة الاولى من هذه القطع خلال فترة لاتزيد عن اسبوع . كان المطلوب عمله هو اعادة تجهيز جميع المخارط في احد المنابر ولكن الفترة المسموح بها كانت قليلة جدا ...

تقدم نيقولاي لوناي مدير المصنع بالاقتراح في اجتماع الجهاز القيادي قال فيه : ماذا سيحدث لو توجهنا للعمال القسم بهذا الخصوص ؟ كما اوصانا الاجتماع الانتاجي المنتظم ...

جرت مناقشة الموقف الجديد في جميع اركان الانتاج وفي جميع الفرق العمالية ، وعبرت الطالبية المطلقة من العمال عن رأيها في امكانية ووجوب تنفيذ التوصية ، وجرى العمل بعد ذلك على قدم وساق ، واستطاعت الفرق العمالية الواحدة تلو الاخرى الانتهاء من اعادة تجهيز جميع مخارط المنبر ، واعدادها لانتاج القطعة الالية الجديدة . وقد سعى كل فرد اثناء ذلك لاحتلال مكان الصدارة وذلك لان اللجنة النقابية كانت قد خصصت علما احمر للفائز في المسابقة ، بينما خصصت الادارة جائزة خاصة... اعطى المنبر في اليوم الثالث اول دفعة من الانتاج الجديد ، وهكذا تم تنفيذ توصية الوزارة .

جهاز عمالي

ماذا تخفيه الجملة الغامضة «الاجتماع الانتاجي المنتظم» التي توقف عندها المدير ؟ انها اسم لجهاز منتخب يقوم باعطاء توصياته للادارة حول ادارة الانتاج . ويتم انتخاب اعضاء هذا الجهاز سنويا في اجتماع عام لمجموعة العاملين من بين العاملين الممتازين الاكثر حنكة في المؤسسة – العمال وكذلك ممثلو الادارة واللجنة النقابية – ويعد الاجتماع الانتاجي المنتظم جهازا عماليا من كل الوجوه وذلك لان ٢/٣ مجموع اعضائه من العمال العاملين على المخارط . ويترأسه عامل اللحام فيكتور ورشين وليس المدير .

تنتشر الاجتماعات الانتاجية المنتظمة حاليا في كل مكان . في المؤسسات الصناعية وفي مواقع الانشاء وفي مزارع الدولة وفي هيئات الابحاث العلمية ويصل عددها في البلاد الى ١٥٩ الف وحدة تقريبا وينضم لعضويتها حوالي ٦ ملايين فرد . وتعمل الاجتماعات الانتاجية تحت اشراف اللجان النقابية .

تناقش تلك الاجتماعات معدلات تنفيذ الخطة والمسائل المتعلقة بالاجور وباستخدام المعدات الجديدة وبالمسابقة الاشتراكية وما الى ذلك ، كما تقوم بتحليل النشاط المالي والاقتصادي للمؤسسة ، وتساعد على تحسين اعداد وتدريب العمال المهرة . ويستمع الاجتماع الى تقارير حول هذه المسائل مقدمة من مديري المؤسسات ومن المصالح منفردة .

ويطلع مديرو المصانع مجموعة العاملين على ما تم تنفيذه من توصيات الاجتماعات الانتاجية . وقد تم في مصنع تاجانروج لالات الحصاد خلال العام الماضي تنفيذ ٥ آلاف توصية واقتراح تقدم بها العمال ووافقت عليها الاجتماعات الانتاجية . يتراوح مجموع تلك الاقتراحات ما بين ١،٥ مليون و٢ مليون اقتراح في البلاد سنويا .

منظمو الانتاج

لاتعطي الاتحادات النقابية في الاتحاد السوفييتي الدولة الاشتراكية الفعلية في نشاطها للدفاع عن مصالح الكادحين وذلك لان الدولة تحافظ وتضمن حقوقهم . وتلعب هذه الاتحادات دورا نشطا في تنمية الانتاج وتنظيم المسابقة الاشتراكية على وجه الخصوص .

وتعمل اللجان النقابية واللجان التابعة لها والاجتماعات الانتاجية المنتظمة على توفير الظروف الملائمة لتنفيذ الالتزامات وتتبع خطوات العمل ونتائجه ، وتعمل على تشجيع العاملين الممتازين ، ويتم على وجه الخصوص تطبيق لنظام الحافز المعنوي على نطاق واسع وذلك بمنح العاملين الممتازين الاعلام الحمراء وتسجيل اسمائهم في لوحات الشرف وما الى ذلك .

تشترك اللجان النقابية في حل المسائل المتعلقة بالاجور ولا يمكن بدون موافقتها تعديل معدل الانتاج او اعطاء الجوائز ، كما تشرف على الضمان الاجتماعي وتحديد المنح واعطاء الكادحين استمارات للنقاهة وللاستجمام في المصحات وفي بيوت الاستراحة وما الى ذلك . ويتم اعتماد الاموال اللازمة لهذه الاغراض من صناديق الاستهلاك العامة التي تساوي على وجه التقريب خمس ميزانية الدولة في الاتحاد السوفييتي ، ويزيد نصيب المواطن السوفييتي منها عن ٢٨٠ روبلا في العام ، وسيرتفع هذا النصيب ليصل الى ٣٥٠ روبلا في عام ١٩٧٥ .

تساهم الاتحادات النقابية السوفييتية بكامل طاقتها في توفير التقدم التكنيكي وتقوم في هذا المجال بانشاء الجمعيات العلمية التكنيكية – هيئات تطوعية تضم المهندسين والعمال المبتكرين ، كما تعمل على تطوير حركة المخترعين والمنظمين الملهمين للانتاج . وقد تم خلال اعوام الخطة الخمسية الماضية ، (اعوام ١٩٦٦–١٩٧٠) استغلال اكثر من ١٥ مليون اختراع وطريقة محسنة في مجالات الاقتصاد القومي ، وامكن بذلك توفير اكثر من ١٢ مليار روبل .

وتراقب الاتحادات النقابية عمليات الامن الصناعي والوقاية من اصابات العمل ويمنحها القانون حق الدولة في الرقابة وهذا يعني ان الملتفتين الفنيين التابعين للاتحادات النقابية يتمتعون بحق اعطاء التنبيهات والاوامر الملزمة بالنسبة لادارة المؤسسة . وهكذا يساهم العمال القسم في الرقابة على الانتاج ومتابعة تطويره ؛

العلم وتقدم المجتمع

تبلغ في سنة ١٩٧٤ اكبر مؤسسة علمية في الاتحاد السوفييتي ، اكاديمية العلوم ٢٥٠ سنة من العمر .

ويرتبط بالاكاديمية نشوء وتطور العلم السوفييتي وكبريات المنجزات في مختلف مجالات المعرفة . وقد لعبت دورا كبيرا في تنمية اقتصاد بلادنا وثقافتها.

وقد قدمت الاكاديمية خلال قرنين ونصف من عمرها كثيرا من اثمن الاكتشافات التي دخلت في الرصيد الذهبي للعلم العالمي والثقافة الروحية للبشرية جمعاء واليوم يقف العلم السوفييتي في الطليعة ويطور العلماء السوفييت التعاون الدولي بكل السبل .

وفي هذا العدد نفتح باب «٢٥٠ عاما من عمر اكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي» لنشر تحته مواد تتحدث عن منجزات العلم السوفييتي في شتى ميادين المعرفة .

بقلم نيكولاي سيميونوف

نائب رئيس اكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي وبطل العمل الاشتراكي والحائز على جوائز الدولة وجائزة نوبل وعميد معهد الفيزياء الكيمياوية

تستقبل اكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي عيدها بمنجزات باهرة كثيرة . فكم من مرة تحدث العالم خلال السنوات الاخيرة عن نجاحات العلم السوفييتي مضيفا كلمة «لاول مرة» . فاول تابع اصطناعي واول رائد فضاء مواطن سوفييتي واول محطة ذرية . ويصبح العلم في ايامنا هذه اكثر فاكثر قوة انتاجية مباشرة في المجتمع ؛ وان نجاحات النمو الاقتصادي في الاتحاد السوفييتي ترتبط ارتباطا مباشرا بمنجزات العلم والتكنيك السوفييتي . وقد كانت اكاديمية العلوم دائما مركزا للتنظيم والتنسيق ويتسم تاريخها في رأيي بثلاث مناسبات اساسية :

اولها مرسوم بطرس الاول بتاسيس اكاديمية العلوم ، وهو مقترن بادراك ضرورة تطوير العلم في روسيا .

الا انه تجدر الاشارة الى ان الاكاديميين الاوائل كانوا علماء استدعوا من الخارج . ولهذا فان المناسبة المشهودة الثانية فيما اعتبر هي انتخاب ميخائيل لومونوسوف اكاديميا ، وهذا الانتخاب كان بداية انضمام ابناء روسيا علماء وطنيا .

والمناسبة الثالثة هي ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التي حولت الاكاديمية الامبراطورية الى اكاديمية علوم الاتحاد السوفييتي ، واجتذبت العلماء الى المساهمة المباشرة في بناء المجتمع الاشتراكي الجديد وادت بدلا من المختبرات القليلة الصغيرة الى تنظيم قاعدة متينة للاكاديمية ، وانشاء المعاهد المجهزة على امتداد جبهة العلم ويعمل فيها الان زهاء ٤٠٠٠٠ عالم . وتتضمن ٢٤٥ اكاديميا و٤٥٢ عضوا مراسلا وهؤلاء يديرون الدراسات في جميع ميادين العلوم النظرية والتطبيقية .

رحاب العلم المعاصر

لو حاولت الاجابة على سؤال عن الاتجاهات الرئيسية التي يمكن ابرازها في العلم المعاصر لوددت ان اذكر اول ما اذكر بين العديد من اهم اتجاهات العلوم الاساسية ، دراسة قوانين الكون حيث تم خلال السنوات الاخيرة اكتشاف ظواهر جديدة مذهلة تماما . ويعود للعلم والتكنيك الكونيين السوفييتيين فضل كبير في ذلك .

ان البحث عن الجزيئات العنصرية الجديدة وتحولاتها يظل كالسابق من المهام الاساسية للفيزياء النووية . والاهم ايجاد نظرية الجزيئات العنصرية . وتتسم باهمية فائقة للعلم والتطبيق مسالة مافوق الايصال ولاسيما رفع حدوده الحرارية ، اي ان يظهر فوق الايصال في المواد مع ارتفاع اكبر في درجات الحرارة لا مع حرارة قريبة من الصفر المطلق .

ويحدث تطور جديد في علم الوراثة وخاصة في صدد انشطار الخلايا وعند ظهور اعضاء منفردة (كالميثين والاذلين والرلتين والقلب والكليتين ...) ومسائل اخرى كثيرة .

ان التطور العلمي التكنيكي للمشاكل الملحة في ميدان الطاقة هي من اهم واجب من الناحية التطبيقية . وهدفها تأمين مصادر جديدة ابدية من الطاقة للانسانية . وهذا يشمل الاعمال في الطاقة الذرية على اساس المراجل المكثرة ، وتحقيق تفاعل نووي حراري مقاد على اساس الديتيري والتريتي اولا ثم على اساس الديتيري وحده . ولننتقل الى هذا المجال دراسة سبل استخدام الطاقة الحرارية في باطن الارض واخيرا (وهذا مجال مدروس قليلا بعد) ايجاد سبل رفع معامل الجهد النافع لاستخدام الطاقة الشمسية عن طريق اجراء عمليات التركيب الضوئي خارج الجسم . وهذه المهمة الاخيرة تعود الى مجال تطوير الكيمياء لا الى مجال الفيزياء.

اكتشافات جديدة

واشير الى ان التفاعلات الكيمياوية في كل جسم حي تتم بمعونة الخمائر المحفزة ذات الخصائص المدهشة والفعالية السريعة وهي عبارة عن جزيئة زلالية ذات «مركز نشيط» يحتوي في الغالب على ذرات معادن ذات تكافؤ متغير ويتولف كل تفاعل في الجسم على خميرته الخاصة وقد تسنى للعلماء في السنوات الاخيرة افراز الخمائر من الجسم واجراء التفاعل خارجه بمعونتها وان معامل الجهد النافع لتفاعل كهذا اكثر مرتين مما يلاحظ في الاجسام الحية . وتثير دهشة اكثر من ذلك النتائج التي توصل اليها مؤخرا العالمان السوفييتيان فولبين وشيلوف اللذان اثبتا بالتجربة ان استثمار آزوت الهواء (وهو ما تتميز به الجراثيم الازوتية التي تعيش في النباتات الجلدية) ، يمكن ان يتم خارج الجسم على اساس محفزات مركبة تركيبا كيمياويا لا على اساس الخمائر التي يفرزها الجسم .

وان سرعة وانتاجية هذا التفاعل تكاد تشبهان مايحصل للجراثيم الازوتية . كما اجرى شيلوف بواسطة المحفزات الاصطناعية تفاعلات اخرى كثيرة من التي تتميز بها الاجسام الحية .

ان هذا الاكتشاف يعني ميلاد اتجاه جديد في الكيمياء يمكن ان نسمية علم الاحياء الكيمياوي ، وبعبارة اخرى استخدام مبادئ جريان التفاعلات الكيمياوية داخل الجسم لاجرائها بشكل مجد خارج الجسم .

ان هذا الاتجاه لكيمياء المستقبل يتسم فيما أعتقد باهمية كبيرة لامن الناحية النظرية وحسب بل من الناحية التطبيقية ايضا . فهو ينطوي على بعض الامكانيات الاخرى التي تبدو بعد خيالية مثال ذلك ان عضلاتنا المكونة من نوعين من الانسجة الزلالية تؤدي عملا ميكانيكيا على حساب آلية تجهلها بعد هي آلية تحويل الطاقة الكيمياوية لتاكسد الغذاء الى طاقة ميكانيكية علما بان معامل الجهد النافع لهذا التحول ليس اسوأ فيما يبدو مما في محركات السيارات ، حيث تستخدم طاقة الوقود بواسطة الاحتراق في اسطوانة المحرك ولايستبعد ان يصبح ممكنا في المستقبل ايجاد عضلات اصطناعية على اساس الاحتراق «البارد» ثم ايجاد انواع جديدة تماما من المكائن .

وعلى العموم فان طاقة الجسم البشري مبنية على اسس تختلف تماما عن التي نستخدمها الان .

ومن الناحية المبدئية ربما لايرتبط تحول الطاقة هذا بالطاقة الحرارية ، ولهذا فان معامل الجهد النافع يمكن التوصل اليه ١٠٠ بالمائة كما ان اليراعات تستطيع تحويل الطاقة الكيمياوية الى ضوئية ذات ضخامة معامل الجهد النافع بينما تستخدم المصابيح النفطية او الشموع طاقة الاحتراق للحصول على النور مع ضآلة معامل الجهد النافع (حوالي ١ بالمائة) .

ان نشاط الخمائر داخل الجسم محدود بوحدته ، اي بتعبير آخر محدود بالترابط المعقد بين الوف التفاعلات المختلفة . وعلى المنتجات المركبة بخمائر مختلفة التوافق مع بعضها البعض فيما لحالة الجسم الامر الذي يقيد عموما انتاجيتها ويقلل معامل الجهد النافع للتفاعلات البيولوجية اما المحفزات المتشبهة اصطناعيا وفق مبادئ الخمائر والعاملة خارج الجسم فانها تقوم بوظيفة واحدة هي الحصول على مادة ما معينة بالصي سرعة وصفات خاصة . وهذا يتيح لنا تكييفا للتفاعلات الكيمياوية الحصول على معامل الجهد النافع اكبر مما في الجسم الحي .

ابحاث واكتشافات الفيزياء الكيمياوية

عرف انجلز قبل ١٠٠ عام الكيمياء بانها فيزياء الذرة والبيولوجيا بانها كيمياء الزلال (والان يجب ان نضيف وحوامض النيوكلين) .

ولم تتكشف اعماق تحديد الكيمياء المذكور الا في الثلث الاول من قرننا عندما توغل الفيزياويون في ظواهر العالم المجهري ، وعندما اكتشف الالكترون وكوانتات الضوء ، واقيمت نظرية الذرة على اساس الميكانيك الكوانتي .

ان تكييف النظريات الفيزياوية الجديدة للجزيئات الكيمياوية قد اتاح لاول مرة معرفة طبيعة القوى الكيمياوية والتكافؤ . ونتيجة لذلك حصل تطور جديد في نظرية بنية الجزيئة ، واتضح لماذا تختلف الخصائص الفيزياوية الكيمياوية اختلافا نوعيا بين مادة واخرى وبين خصائص العناصر المكونة لهذه المادة . وعلاوة على ذلك وهذا امر هام جدا ، ظهرت تصورات نظرية حول سير التحول الكيمياوي وهذه مهمة رئيسية للكيمياء . ويزلف هذا المجال لاستخدام التصورات الكوانتية الالكترونية وايجاد اساليب فيزياوية كيمياوية جديدة لدراسة المواد بجملته موضوع العلم الجديد الذي ظهر في العشرينيات وهو «الفيزياء الكيمياوية» وينطبق اسم هذا العلم بدقة مع تعريف انجلز للكيمياء بانها فيزياء الذرة .

لقد ولد هذا العلم ونما نتيجة تعاون بضعة علماء في الفيزياء والكيمياء من بلدان مختلفة ولعبت دورا كبيرا في ارساء اسس الفيزياء الكيمياوية ولاسيما في الجزء المتعلق بنظرية التحول الكيمياوي المدرسة السوفييتية في معهد الفيزياء الكيمياوية .

واخذ التصور حول الفيزياء الكيمياوية يتغلغل اعمق فاعمق في جميع فروع الكيمياء . فالنظرية الكيمياوية الحديثة تعتمد عموما وفي الجوهر على الفيزياء الكيمياوية بالذات . والمعهد المذكور هو اليوم من اكثر المراكز هيبة علمية في مجال دراسة القوى المحركة وآلية التفاعلات الكيمياوية .

نظريات خاصة

والى جانب اقرار وتطوير الفيزياء الكيمياوية تمت في المعهد اكتشافات عديدة ونميت نظريات خاصة . ودون الخوض في اعماق القضية اذكر بعضا منها . ففي مقدمتها اكتشاف التفاعلات المتسلسلة المتشعبة وايجاد النظرية العامة للعمليات المتسلسلة المتشعبة وغير المتشعبة ودراسة تفاعلات الذرات والجذور الحرة ، وكذلك الجزيئات الالكترونية والمتذبذبة الامر الذي غير تغييرا جوهريا التصور الكلاسيكي السابق عن علم القوى المحركة في الكيمياء وآلية التفاعلات .

ومن اهم منجزات معهد الفيزياء الكيمياوية وضع اساس النظرية الحديثة للاحتراق والانفجار وقد تاسست هذه النظرية على التاثير المعاكس على سير التفاعل الكيمياوي للحرارة المنبعثة عنه والحركات الميكانيكية التي يوجدها . وان معظم الاعمال النظرية والتجريبية التي قام بها المعهد ترتبط باكتشاف ودراسة الظواهر الجديدة في مجال آلية التفاعل الكيمياوي وعمليات الاحتراق وتطوير النظرية العامة للتحول الكيمياوي .

وان اكتشاف قوانين تفاعلات الايونات الحرة مع الجزيئات عند ضغط واطئ قد اتاح ايضاح بعض الغموض في كيمياء الطبقات العليا وعمق معرفتنا في مجال كيمياء الاشعاعات . وقد اكتشفت ظواهر تاثير الموجات الضاربة والضغوط العالية المصحوبة في وقت واحد بحركة ؛ وكذلك الاسباب الميكانيكية الاخرى على التحول الكيمياوي في الاجسام الصلبة وطبقت الاساليب النووية للتاكد من ابنية المواد الكيمياوية . ودرست القوى المحركة لشتى العمليات البيولوجية الامر الذي اتاح سبر غور الخصائص الفيزياوية الكيمياوية للسرطان وايجاد بعض المستحضرات الجديدة المضادة للسرطان ،

(بقية المنشور على ص ٥)

والتي تشغل بال جميع ابناء امريكا اللاتينية .

فكوبا هو البلد الوحيد الذي قضى على الاقطاعيات وحقق الاصلاح الزراعي فنفذ بذلك الوعد الذي قطعه للفلاحين . وهذا في اعين شعوب امريكا اللاتينية مكسب من اعظم المكاسب لان ٦٠ بالمائة من سكان القارة يعملون بالزراعة ولكن ١٠ بالمائة فقط يقبضون على ٩٠ بالمائة من الاراضي . فنحو ١٨ مليون فلاح لا يملك ارضا اطلاقا ويملك ٥،٥ مليون فلاح قطعا من الارض ليست بذات شان يذكر .

وكوبا اول بلد محا الامية بينما كان الاميون هنا اكثر مما في البلدان المجاورة له .

وقع نظري قبل مدة وجيزة على تصريح لمدير المركز الاقليمي لامريكا اللاتينية الخاص بمحو الامية . واورد نص قوله : «ان كل الحملات التي اجريت لمحو الامية في معظم بلدان امريكا اللاتينية قد منيت بالفشل» .

أفليست هذه الاعترافات خير برهان على النجاح الذي احرزته كوبا الاشتراكية والفضلية لنظامها امام امريكا اللاتينية ؟ فهي التي تتلمس وتعبد الطريق نحو حل المشاكل التي تواجهها كل بلدان القارة . ومهما خوفوا شعوب هذه البلدان «بفظائع» الاشتراكية فان تجربة كوبا تؤكد ميزات هذا النظام .

ان عقرب البارومتر في حياة امريكا اللاتينية يميل نحو كوبا اكثر فاكثر . وقد اعطت نجاحات جزيرة الحرية زخما لنمو الادراك الوطني والثقافة لدى الشعوب الناطقة باللغة الاسبانية وهدمت الوكالة الكوبية «بريسنا لاتينا» احتكار وكالات الانباء الاميركية . فباتت حقيقة ما يجري في امريكا اللاتينية ملكا لشعوب هذه البلدان .

نادي امريكا في هافانا

وتدعم كوبا خير ما ابدعه كتاب امريكا اللاتينية . ففي كل سنة يقيم «نادي امريكا» في هافانا الذي اسس سنة ١٩٦١ مهرجانات المسرح الاميركي اللاتيني . وتعرض على خشبة المسرح مؤلفات الكتاب المسرحيين في هذه القارة ، وتنظم في بهو النادي معارض تبين فن هؤلاء الكتاب . وقد اقيمت في هافانا مهرجانات موسيقى واغاني احتجاج وغضب اشترك فيها موسيقيون وملحنون من بلدان امريكا الوسطى والجنوبية .

ان واقع وجود كوبا الاشتراكية لايؤثر على حياة الشعوب الروحية وحسب . وانما يغير المناخ السياسي في هذه المنطقة . فكوبا موضع نزعات عارمة **وبات الدفاع عنها هدفا من الاهداف الاساسية للحركة الديمقراطية والثورية في امريكا اللاتينية** . وان الموقف من جزيرة الحرية هو المحك الذي يعين الانتماء الى هذا المعسكر او ذاك .

اصوات جديدة تعترف بالحق

وحتى في منظمة الدول الاميركية التي صوتت سنة ١٩٦٤ تحت ضغط الولايات المتحدة الاميركية الى جانب حصار كوبا الاقتصادي نسمع الان اصواتا سليمة .

لقد تحدث فيرناندو سالازار نافاريتي ممثل كوستاريكا في الجمعية العامة للمنظمة المذكورة قائلا : اذا اردنا العيش بسلام فيجب ان يتم الاعتراف بالحق في الوجود ضمن الاسرة الاميركية الواحدة للبلدان ذات الانظمة السياسية المختلفة والان يتعامل تجاريا مع كوبا الاشتراكية المكسيك والبيرو وباربادوس وجمايكا وترينيداد وتوباغو . وبعد وصول حكومة بيرون الى السلطة في الارجنتين قدم هذا البلد قرضا لكوبا بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار . وتشتري كوبا من هذا البلد سيارات الشحن والسيارات الصغيرة والجرارات .

... ان التاريخ قد عهد لجزيرة كوبا الصغيرة بدور خاص . فقبل اربعمائة سنة ونيف اقتربت من سواحلها بالذات سفن كولومبس ، وهنا بالذات وطات ارجل الاوروبيين ارض الدنيا الجديدة .

وطيلة اربعة قرون شهدت هذه الجزيرة احداثا كثيرة بين حروب دامية وانقلابات الدول . ولكن غدا هذا الان في خبر كان . فقد حقق شعب كوبا الثورة وصارت كوبا اول ارض حرة في امريكا .

عندما نشاهد على الخريطة هذه الجزيرة خطا ضيقا من الارض وسط الافاق اللازوردية في بحر الكاريبي نتخيل فجأة سفينة تشق الامواج انها سفينة الثورة وقد افتتحت لنصف الكرة الغربي عصرا تاريخيا جديدا .

فاسيلي تشيتشكوف

تونيس صديق فيدل

احتفل شعب كوبا بالعيد الوطنى الكبير بالذكرى الخامسة عشرة للثورة الكوبية .

فمنذ خمس عشرة سنة اطاح وطنيو كوبا بقيادة الرفيق فيديل كاسترو واقرانه البواسل بالنظام الديكتاتورى وفتحوا صفحة جديدة مجيدة فى تاريخ هذا البلد الذى يبنى الاشتراكية حاليا ويجرى الحديث فى هذا المقال عن احد مشاهد النضال البطولى لوطنيى كوبا .

حفنة ثوار يقتحمون ثكنات مونكادا

يقع المكان المسمى سيبونى الممتد بالقرب من سفح سيرا ماليسترا على بعد ٢٣ كيلومترا فقط عن مدينة سانتياغو دى كوبا . واعتقد ان ليس هناك انسان وصل الى هذه الجزيرة ولم يزر هذا المكان . ويجتذب البيت الصغير المتواضع الذى يختلف قليلا عن الآف البيوت المجاورة ، والذى تغطيه الخضرة بشكل كثيف عن اعين الناظر اليه من جانب الطريق الذى يعج بالحركة ، يجتذب الناس اليه بقوة مشاركته لتاريخ كوبا الجديد .

وبالاحرى من هنا ياخذ هذا التاريخ مجراه ...

وهنا بدأ التاريخ فى ذلك العام المشهود عام ١٩٥٣ وفى السادس والعشرين من شهر يوليو–تموز . وقبل ذلك اليوم بفترة قصيرة ... وعلى وجه الدقة فى «مارس» اذار ، عرج شاب يدعى ابيل سانتاماريا على قسم بوليس سيبونى وقدم نفسه الى الرئيس على انه كان طالبا وقرر الآن انشاء مزرعة لتربية الطيور هنا . وقد وجد هنا قطعة من الارض واتفق مع صاحبها ولم يبق له الا الاذن . وسرعان ما حصل عليه . وكانسان غيور فقد قام اول الامر باحاطة هذه القطعة الصغيرة التى يمتلكها بسياج خشبى سميك .

كان ابيل سانتاماريا بعيدا عن الشكوك . وكما يليق برجل الاعمال الميسور فقد عاش كما بدا ، عيشة البذخ اذ كان مرارا مايدعو مع زوجته ضيوفا من المدينة . وبعد فترة من الوقت اعتاد البوليس على هذه الزيارات . حيث كثيرا ما كان يزور هواة الحياة «الجميلة» سيبونى الهادئة المريحة . ولم يصادق احدا من سكان سيبونى سوى العجوز لوليس الذى عاش فى الجهة المقابلة عبر الطريق . وكان كثيرا ما يزوره ويتحدث عن كل الاشياء ويشرب فنجانا من القهوة الفلاحية الكثيفة .

لكنهما لم يريا بعضهما فى تلك الامسية من شهر يوليو–تموز عشية عيد الكرنفال . وفى الحقيقة ان ابيل قبل ذلك بيوم ، اى فى الرابع والعشرين من يوليو–تموز قد عرج عليه واعطاه المفاتيح ليبقيها عنده فيما اذا نقلوا الى المزرعة صناديق جديدة اما هو فقد سافر لقضاء بعض الاعمال فى سانتياغو دى كوبا وعاد فى الصباح مع بعض الاصدقاء واخذ المفاتيح وتوجه الى البيت .

عيد الكرنفال

«يبدو ان الشباب قرروا قضاء الوقت فى مرح» هكذا فكر العجوز لوليس بعد ان لاحظ طيلة اليوم توافد السيارات الى مزرعة ابيل حيث كانت تقف ويخرج منها شباب فى لباس جيد وهم يحملون فى ايديهم الحقائب والصرر ثم يختفون بسرعة خلف شجرة الخوخ . واجتمع فى المزرعة فى ذلك المساء حوالى ١٥٠ شخصا .

ولم يعرف الناك لوليس ان زوجة ابيل ليست زوجة على الاطلاق وانما هى اخته وان هؤلاء الشبان لم يقضوا مساء الخامس والعشرين من يوليو–تموز وراء الطاولة الحافلة بالماكولات وانما فى تنظيف وتركيب السلاح . لاسيما وان العجوز ، دون ان ينتظر ابيل ، قد سافر الى سانتياغو دى كوبا لمشاهدة عيد الكرنفال دون ان يفقد الامل مع ذلك فى مقابلة ابيل هناك ...

وفى ذلك الوقت كان يجرى فى المزرعة عمل متوتر . وفى اخر المساء وصل ذلك الانسان الذى انتظره الجميع . وكان يدعى فيديل . انه فيديل كاسترو روس المحامى من هافانا والذى يبلغ من العمر ٢٦ سنة . واستمع الى حديث ابيل عن الاستعداد للعملية التى حددت ليوم الغد ، علما انه كان يعرف خطتها عن ظهر قلب . حيث اعدا هذه الخطة معا . وشرع فى العمل ايضا وكان عندهم ثلاث بنادق من طراز بنادق الجيش الامريكى ، وعشر بنادق صيد ، وبضع عشرات من المسدسات ورشاش قديم واحد ، اما العدو فيملك سلاحا عصريا . واعتمدوا فى خطتهم على المفاجاة مع العلم انهم كانوا يفهمون ان فرص النجاح امامهم قليلة وان الهزيمة توضح للشعب ان هناك قوة تعمل ضد دكتاتورية باتيستا ، وان عليهم ان يكافحوا ، وان هذه ليست الا بداية .

هكذا اعد اقتحام ثكنات مونكادا الذى يعرفه اليوم العالم باسره .

انه ذلك الاقتحام الذى اصبح بالفعل بداية لكفاح الشعب الكوبى الظافر فى سبيل حريته واستقلاله الذى اكتمل فى يناير–كانون الثانى عام ١٩٥٩ . وعلى الرغم من انه توجد بين هذين الحدثين فترة خمس سنوات ونصف قاسية مليئة بخسارة مرة لافضل ابناء الشعب الكوبى ، فان ذاكرة الكوبيين تحتفظ بفخر رجولة وبطولة وتفانى اولئك الذين كانوا اول من بدا منذ عشرين سنة ونصف المعارك من اجل الحياة الحاضرة .

... وهـا نحن نجلس مع الخيل لوليس خورخو على جلوع اشجار النخيل القوية فى باحة مزرعة ابيل سانتاماريا السابقة حيث ينبسط فى هذا المكان الآن متحف يحدث عن مأثرة الوطنيين .

وقال وقد ضيق عينيه :

– وهكذا لم يكن من نصيب هذا المكان ان يصبح مزرعة للطيور . فقد كنا جميعا ، وانا كذلك ، واثقين من ان ابيل مقدم على هذا العمل . حتى انه شاورنى كم يجب ان يدفع من النقود شهريا للنجار على الرغم من انه كان يعرف افضل من اى انسان ان الصناديق كانت تحتوى على بنادق وذخيرة .

وقد اشترى العجوز لوليس ، او كما سماه الاخرون «فيخو» العجوز ، بيته البسيط المتواضع فى بداية الثلاثينيات . واعطى من اجله كل ما كان لديه حتى انه استدان وغرق فى الديون التى وفاها خلال سنين طويلة . وربى بقرات كان يرعاها ويعد لها العلف بنفسه . وكان يبيع السكان المواطنين اللحم والحليب وعاش على ذلك . عاش حياة ليست غنية وليست فقيرة . ويقول : «كان يكفى هذا عائلتى ، عشت متقلقا على نفسى ، الا انى تعرفت الى ابيل ، لماذا ؟»

وعندما عرف لوليس عما حدث فى مونكادا سرعان ماسافر من سانتياغو الى سيبونى .

... وعندما احتلت فرقة ابيل المستشفى العسكرى لم يعرف ان الاخرين قد فشلوا . فقد وصلهم امر فيديل «الابتعاد عنه» متاخرا جدا . وكانت البناية محاطة بالجنود . وعذبوا ابيل وايدا طويلا ومرارا . وسكتا . ضربوهما ، لكنهما سكتا . واطفاوا السجاير على جسديهما وسكتا . ولم يحصل السفاحون على اى جواب على الاسئلة التى وجهوها اليهما . ولم يصدر عنهما اى انين او صوت . الا انه عندما ارى احد ضباط جماعة باتيستا فى كفه عين اخ ايدا صرخت وفقدت وعيها .

– اين فيديل ؟ صرخ الضابط مذعورا–اذا لم تعترفى فستعرم الخالة من عينه الثانية ...

وكما تتذكر ايدا فيما بعد فقد سمعت هذه الكلمات عبر ضجيج لايطاق ولا يحتمل فى راسها . وفقدت وعيها من جديد وسمعت ليلا من زنزانتها صوت طلقات رصاص . واقترب شخص ما من باب الزنزانة وقال : «لقد قتلوا اخاك ..»

اما فى سيبونى فقد بحث الجيش والبوليس فى كل مكان عن كل من يستطيع ان يعطيهم ان وصفا شفويا يعرفهم بالذين هربوا الى الجبال . وجاءوا الى منزل لوليس . وسال نقيب فى جيش باتيستا فى البداية ثم هدد وهو يوجه البندقية الى بطن لوليس ثم اقترح عليه فى النهاية ٥٠٠ بيسو اذا تحدث عن كل شئ وعما عرف وراى . وبدا العجوز وكانه يسمع بكل هذا لاول مرة على الرغم من انه كان يرى جاره اكثر من مرة . وكان يتطلع خفية الى زوجته خوسيفا الخائفة خشية ان تقول شيئا ما فجاة ولم يحصل النقيب على اى شئ فودعهما وخرج .

يدخن لوليس سيجارة ثم ينهض ويتطلع الى اعلى السياج المرتفع قليلا ، يتطلع الى بيته . وتجلس على الدرجات خوسيفا وتجلس الى جانبها حفيدتها .–هيا بنا–قال العجوز–لنشرب فنجانا من القهوة ثم تشاهدون البيت فى الوقت نفسه .

ولعل البيت ليس اصبى من صاحبه على الرغم من انه قد جرى له تصليح .

عندما كان الفدائيون فى سيرى

وتجف تحت اشعة الشمس حبات القهوة من محصول هذا العام ، وفى الباحة تنور للخبز ، وتتدلى من الشجرة عناقيد الموز الثقيلة وفى الغرفة صورتان كبيرتان لابيل وايدى وامامهما صورة لفيديل كاسترو .

ويقول لوليس :

– عندما كان الفدائيون فى سيرى مايسترا ، كنت ابعث مع الناس الموثوقين الى الجبال السجاير والبلح والقهوة واللحم وباختصار كل ما كنت اقدر عليه وكل ما كان عندى . ومباشرة بعد انتصار الثورة عندما وصل الينا فيديل الى سيبونى جاءنى الى البيت . وسالنى عن حياتى وهل احتاج الى شئ . وعندما كان ياتى الى هنا وحده او مع الضيوف المرموقين كنا نرى بعضنا دائما ونجلس ونتحادث معا .

ويتحدث لوليس بفخر عن انه لم يقل لكاسترو ولامرة واحدة انه يحتاج الى شئ ما . وعلى الرغم من انه ليس شابا فهو يعمل طيلة اليوم . ويتوفر لديه كل شئ . وكعضو فى رابطة مالكى الاراضى الصغار فى كوبا فهو يملك قطعة ارض تبلغ مساحتها حوالى ٧٠ هكتارا ، وبقرات يعتنى بها مع ابنته وصهره : حتى انه خرج فى العام الماضى فائزا فى حلب الحليب فى مقاطعته . واستحق على ذلك علما احمر وتلفزيون «الكترون»

ويقول :

– احوال جيدة كلها ... الا ان زوجتى العجوز اصبحت تشعر بالمرض قليلا .

وكثيرا ما نسافر الى الاطباء . وهنا سهل لى الامر : فعندما علم فيديل بذلك اهدانى سيارة «موسكفيتش» من صنع بلادكم ولا ادرى لماذا منحنى هذا الشرف . ورفضت ذلك ... لكن ..

شرب لوليس اخر جرعة من القهوة الثقيلة واقترب من الجدار الذى تعلوه الصور وقال :

– للاسف لم يعش الجميع حتى حياتنا الحالية هذه التى كافحوا واستبسلوا من اجلها . يالها من حياة جيدة ! ولو تسنى لى ان اتحدث مع الرفيق بريجنيف الذى ينتظر الشعب الكوبى جميعه زيارته لقلت له كلمة شكر ودية للمساعدة التى تقدم لبلدنا كوبا . لاننا جميعا نعرف كم تبذل بلادكم لكى يصبح وطنى افضل ، وكم تعنى الصداقة مع الاتحاد السوفييتى بالنسبة لجزيرتنا .

عيد كبير لفن الواقعية الاشتراكية

فى سبتمبر–ايلول ، قبل ربع قرن ، اعيد تنظيم اكاديمية الفنون لعامة روسيا بناء على قرار مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى ، فاصبحت اكاديمية فنون الاتحاد السوفييتى . وهى مؤسسة علمية–فنية عليا فى البلاد تضم رجال الفنون التشكيلية السوفييت البارزين ... وكان فى عداد اعضائها المؤسسين الذاك ٢٨ شخصا من ابرز الفنانين والنحاتين ومن بينهم–باكشيف وغيراسيموف وغراباد دوينيكا وموخينا وساريان ويون وغيرهم .

والان وبعد مرور ربع قرن على ذلك اليوم المشهود تعرض فى معرض الاكاديمية اليوبيل اعمال ١٦٥ شخصا من اعضائها الاصيلين والمراسلين وفى حقيقة الامر فان هذا المعرض الذى افتتح فى موسكو فى قاعة العرض المركزية وفى قاعات اكاديمية الفنون يعكس بشكل مركز طريق الفن التشكيلى السوفييتى كله وفى نفس الوقت طريق بلادنا باجمعه الذى يجرى الحديث عنه بلغة النحت والريشة ويبدو هذا الحديث وثائقيا بعض الشئ ومعينا بالضرورة فى اللوحات الاول التى رسمت فى نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات من قرننا ، حيث يحاول الفنانون عكس الحياة الجديدة فى البلاد–اعمال المواصلات التى يجرى العمل فيها ، والنساء الصناعية ، طلاب المعاهد الدراسية الشيوعية وكليات العمال الذين كانوا منذ فترة قريبة عمالا وفلاحين ، والتحويلات فى القرية .

خصائص العالم الجديد

وتتخذ هذه الاعمال فيما بعد طابعا تعميميا وشكلا محددا . ولا يحاول الفنانون والنحاتون نقل ملامح العصر وخصائصه فحسب بل ويحاولون فى الوقت نفسه اعادة التفكير بشكل للسلى فى سير العصر والكشف عن خصائص العالم الجديد .

لعل سبيل المثال ياسرنا فى لوحات ورسومات دينيكا تاكيد الشباب والقوة واليقظة والتفتح التى لا يمتاز بها قطاع معين من الناس فحسب بل هى عبارة عن خطوط مميزة لعصرنا وخصائص للشعب السوفييتى . وكذلك لوحة يوغانسون الشهيرة «استجواب الشيوعيين» التى تصور حقيقة واقعية من ازمان الحرب الاهلية وتحدث عن ناس جدد وعن ثباتهم وعزمهم ورجولتهم وايمانهم بمثلهم . ويمتاز المعرض بان المتفرجين يستطيعون ان يشاهدوا فيه لا الاعمال الفنية التى ابدعها الاكاديميون فحسب بل ويستطيعون ان يتعرفوا على تحليل هذه الاعمال ، ودراسة ومتابعة الطريق الابداعى لهذا الفنان او ذاك .

وتحتل مكانة مرموقة بين اعمال المعرض ، اعمال الباحثين الفنيين اعضاء الاكاديمية والاكاديميين الرسامين . واعمالهم مادة لاتثمن لمؤرخى الفن فى المستقبل حيث تكشف عن خصائص الطرق الفنية واساليب هذا الفنان او غيره .

ان مدى مواهب الرسامين الابداعية متعدد ومتنوع . ويؤكد المعرض ان الاكاديمية حشدت فى صفوفها افضل الرسامين الموهوبين واكثرهم تنوعا فالى جانب الشاعرية المشرقة وطابع التعميم فى رسم بيمينوف نجد الدقة المتناهية لفن رسم الصور عند لاكتيونوف ، والسمة العظيمة والطراوة عند كولتشالوفسكى مع الصرامة الفلاحية القاسية عند كورجيف .

ومن لوحات موييسيينكو التى تحكى عن الحرب الاهلية وجيش الفرسان الاول والمعارك القاسية وفترات الراحة القصيرة فيما بينها ، يستطيع ان ينتقل المتفرج الى المناظر الطبيعية الروسية الغارقة فى التامل عند الرسام روماذين والى الريبورتاج الشاعرى عن استصلاح الاراضى عند هوتشالسكى . ثم يرى تماثيل كولينكوف ولوحة كودين ورسم بلاستوف والكاريكاتير السياسى ورسومات الكتب عند كوكرينيكس ...

ولم يكن العديد من هؤلاء الاكاديميين فنانين من الدرجة الاول فحسب ، ولكنهم تركوا بعدهم عديدا من التلاميذ ووقفوا على راس الاتجاهات والمدارس الفنية . وكان منهم على سبيل المثال الرسام العالمى المشهور الحائز على جائزة لينين فلاديمير فافورسكى والحائز على جائزتى «غران–برى» لمعرضى باريس العالميين عام ١٩٢٥ و١٩٣٧ وعلى الميدالية الذهبية لمعرض بروكسل العالمى عام ١٩٥٨ وعديد من الجوائز الاخرى ، وقد ربى بضعة اجيال من الرسامين ونحاتى النصب التذكارية والتماثيل الذين يعملون اليوم بنجاح فى مختلف فروع الفن . واصبح بعضهم اليوم اعضاء فى اكاديمية الفنون .

الاتجاه الثورى الرومانسى

وكذلك كانت ايضا النحاتة فيرا موخينا التى لاتقل عنهم شهرة ، صاحبة المجموعة الشهيرة «العامل والكولخوزية» . وعلى الرغم من انها لم تعمل فى التدريس لكنها ترأست فى الحقيقة الاتجاه الثورى الرومانسى فى فن النحت السوفييتى الذى كانت تقترن فيه النزوة الحماسية الشجاعة بالقوة العظيمة فى وحدة متكاملة مدهشة وتلاحم عضوى :

ونجد الملامح الثورية الرومانسية فى اعمال عديد من النحاتين الاكاديميين والجيل الاصغر من النحاتين المعاصرين لموخينا ورفاقها . وبرزت هذه الملامح بشكل ساطع فى تمثال كيروف فى لينينغراد والمثال لينين فى برلين اللذين نفذهما رئيس الاكاديمية والحائز على جائزة لينين تومسكى .

ونجد نفس الملامح فى عدد من التماثيل واعمال الرسم على الالواح عند تسيغال .

تمثال «العامل والفلاحة» للفنانة موخينا

وثمة عدد كامل من اعضاء الاكاديمية الشباب وهم رسامو الجمهوريات الاخرى الذين درس كثير منهم وشحذوا موهبتهم فى مراسم وورشات الاكاديميين الفنية .

وتحتل فى المعرض مكانة مرموقة اعمال تاير صلاحوف وميكاييل عبد اللاييف (اذربيجان) واليدوريس زارين (لاتفيا) وعزت كليتشيف (تركمانيا) وكنانى تيلجانوف (كازاخستان) والرسام ليونيد فريغوراشينكو (مولدافيا) والنحات فيدريمينتاس يوكوبونيس (ليتوانيا) وغوكاس تشوبارزيان (ارمينيا) وغيرهم من الفنانين . وكان نيكولادزه كذلك اكاديميا ايضا وهو احد مؤسسى مدرسة فن النحت الجورجية ، وكذلك بطريرك فن الرسم الارمنى ساريان .

وفى عداد اعضاء الاكاديمية الاصيلين والمراسلين ، النحاتان صاليخوف (اذربيجان) وتربوريدزه (جورجيا) والرسامان تانسيكباييف (اوزبكستان) وياپلونسكايا (اوكرانيا) وغيرهم من الرسامين الكبار التى تسحر اعمالهم زوار المعرض الان .

وتعطى معروضات قاعة العرض المركزية الان امكانية عظيمة لرؤية جميع هذه الاعمال المجتمعة معا . ولا تتحدث مقارنتها بعضها ببعض عن الفروق فى الطابع الفردى والمدارس القومية فحسب وانما عن البداية الفكرية الفنية التى تمنح هذا التنوع والتعدد وحدة اشتراكية .

وان العلاقة الحميمة الوطيدة بحياة الشعب والابداع القائم على حب الناس والاهتمام بهم والمثل الشيوعية المشرقة هى التى توحد اعمال اعضاء اكاديمية الفنون وتجعلها معرضا يوبيليا لافضل الاعمال التى ابدعت خلال سنوات السلطة السوفييتية وعيدا كبيرا لفن الواقعية الاشتراكية .

نيكيتا فورونوف
مرشح فى علوم البحث الفنى



«الربيع» .. احدى لوحات پلاستوف

لوحة «عند بحر قزوين» للرسام صلاحوف

الصحفي العراقي محمد كامل عارف يقول: مساعداتكم التكنولوجية والثقافية ثمينة



في عدد سابق من انباء موسكو ذكرنا لنا زيارة الزميل محمد كامل عارف ، مسؤول القسم الثقافي لصحيفة الجمهورية العراقية ، للاتحاد السوفييتي ولقائه مع أسرة تحرير صحيفة (انباء موسكو) ، وقد اجرى احد محررينا هذه المقابلة الصحفية مع الزميل عارف .

س–هل يمكن ان يتعرف قراء صحيفتنا على الهدف من زيارتكم الحالية للاتحاد السوفييتي ؟

– لو كان هذا السؤال قد طرح على اول وصولي موسكو لقلت أن الهدف من زيارتي استكمال مواد كتاب اكتبه حول وسائل الاعلام السوفييتية ، ولكن ها هو اسبوع يمضي علي في موسكو ، وانا اعرف الان ماسبق لي ان عرفته من قبل : من المستحيل على الصحفي في موسكو ان ينسى (نفسه) ، انها المرة الثانية التي ازور فيها الاتحاد السوفييتي لغرض غير صحفي ، ثم أجد نفسي (أتعثر)–اذا صح القول–بالصحفي الذي في داخلي .

في المرة السابقة كنت ازور الاتحاد السوفييتي ضمن وفد رسمي ، ولكنني لم استطع اطلاقا ان افوت على (الصحفي) في فرصة اجراء مقابلة صحفية مع رجال الفضاء السوفييت اثناء لقاء للوفد معهم . هذه المرة ايضا اجد صعوبة كبيرة في كبت (جماح) رغباتي الصحفية . لقد حدث في كل لقاء مع المسئولين الاعلاميين وخبراء الاعلام السوفييت –وهم في غالبيتهم صحفيون عاملون–ان استطرد بنا الحديث خارج حدود الموضوع ، الى امور ارغب بشدة لو اكتب عنها رسالة صحفية الى صحيفتي في بغداد . ولقد كان الشعور متبادلا بيني وبين زملائي السوفييت . هم ايضا كانوا يرغبون في ان يتحول اللقاء الى (مادة صحفية) . ولاشك تعرف ان فكرة المقابلة الصحفية التي تجريها معي ولدت اثناء لقائي بمسؤول انباء موسكو . على اية حال لقد قررت ان امدد فترة زيارتي الى الاتحاد السوفييتي بما يكفي لتحقيق رغباتي الصحفية .

س–هل نستطيع ان ناخذ فكرة عن الكتاب الذي تعمل فيه ؟

– انه كما ذكرت عن مؤسسات الاعلام في الاتحاد السوفييتي . أنا اعمل فيه منذ عشرة شهور تقريبا ، والواقع ان الكتاب هو الذي (اشتغلني) ، وحتى يمكن القول انه (عمل في) .كان في البداية تقريرا صغيرا كتبته بناءا على طلب المسؤولين عن الاعلام في بلادي ، ثم تطور التقرير الى كتاب . لقد حدث ذلك بصورة (لاارادية) او بتعبير اقل دقة ، انما اكثر تعبيرا–بصورة (فوق ارادية) . لقد انتبهت فجأة الى قلة معرفتي–وانا خريج كلية صحافة سوفييتية–بتنظيم الاعلام السوفييتي ونمط عمله وحفزني اكثر نحو الموضوع خلو المكتبة العربية من اي كتاب حول اي شان من شؤون الاعلام السوفييتي ، وحتى تلك الكتب التي افردت فصولا لذلك كانت تعتمد اساسا على الفكرة المنحازة و(العامية) بل الاولى و(البليدة) للمراجع الغربية حول الاعلام السوفييتي . وصدمني اكثر ذلك الجهل المطبق واحيانا الافكار المغلوطة عند اناس يفترض فيهم المعرفة بهذا الحقل من حقول الفكر . والواقع ان معظم هذا الجهل وعدم المعرفة مبرر الى حد كبير ، وساذكر لك سببين اساسيين لهذا الجهل : اولا ، لقد تطور الاعلام في السنوات الاخيرة كمادة علمية للبحث وكمؤسسات تطورا (يكتم الانفاس) ، حدث ذلك على نطاق العالم كله . لم يعد الاعلام ، يعني الصحافة فحسب ، ولاحتى مايسمى بمؤسسات مجموع نسق حركة المعلومات داخل المجتمع ولعل هذا التعريف الاولي لايعطي فكرة كافية عما يعنيه الاعلام اليوم ، الا انه يمكن ان يقدم تصورا لضخامة وتعقيد الاعلام كمادة بحث علمي وكمؤسسات . هذا سبب مهم لعدم احاطة الكثير منا بالمؤسسة الاعلامية السوفييتية الهائلة الضخامة والشديدة التعقيد والفريدة من نوعها في العالم . السبب الثاني يعود الى اننا نواجه في مجموع النظام السوفييتي اكبر ظاهرة تاريخية في القرن العشرين : اكرر انها ظاهرة من ظواهر القرن العشرين ، ولعل هذا كاف لتصور اي صعوبات تواجه الباحث في اي شان من شؤون النظام السوفييتي وتجربة اقامة الدولة السوفييتية طبعا لست ادعي بان كتابي سيحيط بهذا الجانب المهم والبالغ الضخامة من جوانب النظام السوفييتي اعني (الاعلام السوفييتي) . كل ما اطمح اليه هو ان اقدم للقارىء العربي فكرة تعريفية عامة حول نسق عمل الاعلام السوفييتي مؤسساته واسلوب عمله .

س–هل قدمت لك زيارتك الحالية فرصة حسنة لتذليل الصعوبات التي ذكرت انك تواجهها في تاليف كتابك ؟

– بالتاكيد ، لعل مجرد ذكر اسماء مسؤولي الاعلام السوفييت ومؤسسات الاعلام السوفييتية التي اتيحت لي فرصة التعرف عليها وتبادل الراي معها كاف جدا لاعطاء فكرة عن (ثمار) زيارتي العالية ، والتي لم تنته بعد طبعا .

لقد قابلت في اليوم التالي لمجيئي السيد زيمي عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، ورئيس تحرير صحيفة (برافدا) ورئيس اتحاد الصحفيين السوفييت ، والذي احمل له رسالة من رئيس نقابة الصحفيين العراقيين السيد سعد قاسم حمودي ، في الايام اللاحقة قابلت الصحفي السوفييتي القديم المرو ستروباك في وكالة تاس ، وجيرليش مساعد رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الاتحاد ، وتمارز رئيس قسم التنظيم في الاتحاد وقابلت ايضا ليـالب رئيس مجلس ادارة صحيفة موسكو نيوز ، وروماناوف رئيس المؤسسة التي تصدر عنها صحيفتكم ايضا وكنت محظوظا جدا بمقابلة ثلاثة من اكبر العلماء السوفييت في الاعلام ، وهم كل من البروفيسور زاسورسكي عميد كلية الصحافة بجامعة موسكو ورئيس لجنة عموم الاتحاد السوفييتي لاعداد الكوادر الصحفية ، والبروفيسور اوكرووز رئيس قسم الصحافة في المدرسة الحزبية العليا التابعة للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي ، والبروفيسور داشوك استاذ اكاديمية العلوم الاجتماعية ، كما قابلت السيد جيدكوف رئيس تحرير مجلة «جورناليست» وتم لي لقاء مع مسؤولي صحيفة «سوفيتسكايا كولتورا» ، وهكذا سيكون من حق من يقرأ كتابي المقبل ان يحاسبني حسابا عسيرا اذا لم احسن عمله ، ان النصوص المجردة للاحاديث التي سجلتها مع هؤلاء المسؤولين والعلماء كاف لتاليف كتاب كامل ، صدقني ، اذ اقول انني ما كنت حتى احلم بهذه اللقاءات المهمة . قلت اكثر من مرة لاصدقائي من الكتاب والدبلوماسيين العراقيين والعرب المقيمين في موسكو ، قلت لهم : ان طبيعة وحجم مايستطيع ان يعطينا اياه الاتحاد السوفييتي يتوقف على طبيعة وحجم معرفتنا لما نستطيع ان ناخذه من هذا البلد الحليف حقا لنا ، هذا يملك اسبابا استثنائية في الظروف الحالية التي لاتحتاج فيها الاقطار العربية الى المعونات الاقتصادية الخارجية بقدر حاجتها الى المعونات الفنية والتكنولوجية والثقافية .

مأثرة العلماء المحاصرين الفريدة

شهدت البناية القديمة في ميدان اسحق بلينينغراد في الايام القاسية لحصار المدينة امثلة للرجولة والتفاني العجيبين .

لقد كانت البناية كما هي الان ، مقرا لمعهد تربية النباتات ، وفي بداية الحصار الذي استمر ٩٠٠ يوم لم يبق في البناية التي انكسر زجاج نوافذها نتيجة انفجارات القنابل والقذائف الشديدة ، الا ١٤ عالما وعدد قليل من المساعدين ووراوا من واجبهم الاحتفاظ بالكنز الذي لا مثيل له . وهو عبارة عن بذور وثمار شتى انواع واصناف النباتات المزروعة والتي جلبت من مختلف انحاء العالم . ويبلغ عدد نماذجها ٢٠٠ الف نموذج .

واستغرق جمع هذه المجموعة الفريدة اعواما طويلة ، وكانت نتيجة عمل عشرات البعثات التي واجه بعضها احيانا خطرا مميتا وكانت هذه المجموعة لدى العلماء السوفييت مصدرا لانتقاء اصناف افضل من المزروعات تمكن من زيادة المحاصيل في حقولنا .

وفي نفس الوقت كان من الممكن اعتبار ما كانت تحتوي عليه تلك الاكياس والعلب الصغيرة عدة اطنان من المؤن التي يمكن ان تنقذ من الموت عددا من الناس الذين اضعفتهم المجاعة للغاية .

اوهام شاعت

وقال البروفيسور ايفانوف وهو يتذكر تلك الايام ، انه لم يخطر ببالنا أبدا آنذاك انه من الممكن الاستفادة من هذه المجموعة النفيسة على مثل هذه الطريقة . ولكن الفكرة لم يعتبرها قريبة او مستحيلة المراقبون البعيدون عن المعهد . لقد نشرت المجلة البريطانية «الطبيعة» في عام ١٩٤٥ خبرا يزعم بأن المجموعة المشهورة التي اسسها الاكاديمي نيكولاي فافيلوف قد تغذى بها الناس فقدوا صوابهم من الجوع وانتشرت هذه الاكذوبة بسرعة .

اما في الواقع فقد خصصت احدى القاعات في البناية بميدان اسحق في خريف عام ١٩٤١ لخزن البذور . وكان باب القاعة مقفلا بقفل مضمون وكان اعضاء اسرة المعهد يحرسون القاعة بالتناوب . وكانت لجنة خاصة من علماء المعهد تتفقد المجموعة كل اسبوع . وكان مثل هذا الحذر ضروريا . فذات يوم نجح السارقون في اختطاف عدد من اكياس صغيرة كانت فيها بذور فقدت قدرتها على النبت ، وكانت الجرذان تهاجم المجموعة ايضا ولم يكن من الممكن ان تحميها حتى الشباك المصنوعة من النحاس الاصفر والملتحمة بجدران العلب الحديدية .

وكان الناس الذين يكادون يسقطون من الجوع ، ينقلون البذور النفيسة الى علب اخرى ويغلقون الثقوب التي تخرج منها الجرذان ، في نفس الوقت كان الموت يحدق بكل منهم . بل ان بعضهم هلك من الجوع مثل شوكين وايفانوف وكراير وغيرهم مع انهم كانوا يعلمون الفضل مما يعلم غيرهم ، بصفتهم خبراء ، ان هذه العلب تتضمن الزلال والفيتامينات وغيرها من المواد الغذائية الضرورية لانقاذ الانسان من الموت جوعا .

انقاذ البطاطس الثمينة

وكان من الصعب على وجه خاص الاحتفاظ بمجموعة فريدة من البطاطس فلقد اقترب العدو عام ١٩٤١ من لينينغراد حينما كانت البطاطس لم تنضج بعد في حقول المعهد التجريبية في ضواحي المدينة . وحاول العلماء بصرف النظر عن نيران العدو اقتلاع ولو نبات واحد على الاقل من كل صنف . وانقذوا بذلك حبيبين البطاطس «كاميرا–١» التي استنبطه البروفيسور كاميراز من باحثي المعهد والذي يزرع الان في عدد من البلدان .

وقد وضعت البطاطس على رفوف في قبو بناية المعهد حيث لاتنخفض الحرارة الى ما تحت الصفر ، وتعهدها بالرعاية الدكتور في العلوم ليختوليتش الاختصاصي المعروف بزرع البطاطس وكثيرا ما كان ليختوليتش ينام هناك ليحرس المجموعة .

وتحدث ليختوليتش انه استيقظ ذات مرة من البرد الشديد ، ويجب القول ان شتاء عامي ١٩٤١–١٩٤٢ كان قاسيا للغاية ، وذهب يبحث عن المكان الذي دخل البرد من خلاله القبو ، واكتشف ان احدا ما ازال بعض الأجر واخرج بواسطة الخطاف عددا من اكياس البطاطس الصغيرة ، وغطى ليختوليتش الثقب في الجدار بسرعة والحمل المثقل واحرق كل مخزون الوقود الذي كان عنده وانقذ المجموعة .

في مكافحة المجاعة

وفي الربيع زرع باحثو المعهد البطاطس ثم اخذوا يحرسون الحقل ليل نهار لكي لايقتلع احد تلك البذور النفيسة .

ثم وضع العلماء معرفتهم وخبرتهم لخدمة مكافحة المجاعة ، فكانوا يلقون المحاضرات في زراعة الخضروات ، ويكتبون المقالات والكراريس . لتحولت حدائق المدينة المحاصرة الى حقول مزروعة ، وحينما علموا انه لايوجد في المدينة مايكفي من البطاطس لزرع الحقول ، اقترحوا استنبات البطاطس في مكان مظلم لكي تزرع بعد ذلك كل ساق تنمو من كل درنة ، على حدة ، وبذلك حصل اهالي لينينغراد من كل كيلو من البطاطس زرعوه على عدة كيلوغرام .

لقد ادى علماء لينينغراد آنذاك مأثرة حقيقية اذ احتفظوا بالمجموعة العالمية من البذور بما في ذلك بذور القمح التي اصبحت فيما بعد اساسا لانتقاء اصناف جديدة ، وتزرع الان فيما يزيد من ٦٠ مليون هكتار في الاتحاد السوفييتي وفي دول شاسعة بالبلدان الاجنبية ، وتساهم هذه المجموعة العالمية من البذور التي يحتفظ بها معهد علم النباتات المزروعة في لينينغراد في تطوير العلاقات الدولية بين علماء الاتحاد الذين يعملون لحل مسالة تموين البشرية ، وهي اهم المشاكل التي تواجه العالم الان .

مراسل الجريدة في لينينغراد

اوليغ كالوشين

لقاءات في الاراضي اللبنانية

منذ وقت قريب زار لبنان وفد من جمعية الصداقة السوفييتية اللبنانية برئاسة شطيكالو نائب وزير التربية والتعليم في الاتحاد السوفييتي ونائب رئيس الجمعية وطلب مراسل الصحيفة اليه ان يتحدث عن انطباعاته عن الزيارة .

لقد انعشتنا رحلتنا الى لبنان مرة اخرى بان اللبنانيين يكنون المشاعر الطيبة لبلادنا وشعبنا . فقد اثارت لقاءاتنا واحاديثنا معهم ارتياحا كبيرا في قلوبنا .

وقبل كل شيء اريد ان اذكر لقاءنا مع السيد هاشم الحسيني رئيس جمعية الصداقة اللبنانية السوفييتية الذي يعمل كثيرا لغرس الشعور بالصداقة والتعاطف نحو الشعوب السوفييتية بين اللبنانيين . وبفضل عمله النشيط كنائب في البرلمان وشخصية اجتماعية ، حظى السيد هاشم الحسيني بحب المواطنين واحترامهم .

وقد تأثرنا كثيرا بما رأيناه من الاهتمام الذي يوجهه المحامي نسيم ظاهر السكرتير العام لجمعية الصداقة اللبنانية السوفييتية وغيره من اعضائها الى تطوير الصداقة العربية السوفييتية . وتنوي رئاسة الجمعية افتتاح فروع لها في طرابلس وبعلبك وصيدا وغيرها . واننا نرحب بهذه المبادرة ونتمنى لزملائنا النجاح في تنفيذ مشاريعهم .

لقد اجتمع اعضاء وفدنا مع السيد كمال جنبلاط المناضل البارز في سبيل السلام وشخصية المجتمع اللبناني المرموقة والحائز على جائزة لينين «لقاء توطيد السلام بين الشعوب» وكان حديثنا معه الذي استمر حوالي ساعتين هاما ومفيدا . فتحدثنا عن قضايا عصرنا الملحة بما في ذلك النضال من اجل السلم وتربية الجيل الناشىء . وقد قدر جنبلاط تجربة الاتحاد السوفييتي في مجال التربية والتعليم تقديرا عاليا .

والتقى وفدنا كذلك مع السيد رشيد كرامي من كبار رجال الدولة اللبنانيين الذي يتميز الى جانب صفاته الاخرى ، بحكمة رجل دولة يعتبر ان لبنان لايمكن ان يتطور ويزدهر الا في ظل السلام والتقدم الاجتماعي الاقتصادي .

وقد انشئت في لبنان وتعمل بنجاح رابطة خريجي المعاهد العليا السوفييتية التي هي عضو جماعي في جمعية الصداقة اللبنانية السوفييتية . وهذا شيء هام ومفيد بالنسبة للجمعية اذ ان لدى الخريجين معلومات دقيقة عن الحياة في الاتحاد السوفييتي ويتذكر اعضاء هذه الجمعية الذين اجتمعنا بهم بحرارة وحب كبيرين اعوام دراستهم في المعاهد السوفييتية واصدقائهم السوفييت .

لقد تيقنا اثناء زيارتنا للبنان ان معظم الصحف والمجلات اللبنانية تتحدث بشكل موضوعي عن تطور العلاقات الرسمية والودية بين الاتحاد السوفييتي ولبنان ، وتزيد الموقف السوفييتي المبدئي من نزاع الشرق الاوسط .

لبنان.. محنه وآماله

استراتيجية اسرائيل عزل لبنان عن شقيقاته

شعب لبنان يناضل ضد الدسائس الصهيونية

بدا ليوليد كورياقين مراسل صحيفة «الازفيستيا» الخاص نشاطه الصحفي ببيروت عاصمة لبنان . وننشر فيما يلي اول تحقيق صحفي له عن حياة هذا القطر العربي وقضاياه .

الجو متقلب في بيروت ، فالغيوم تتلبد في سمائها وهي تسبح في ارتفاع منخفض بحيث تغطيها قمم الجبال المكسوة بالثلج . والمطر السماء مطرا يغسل شوارع وميادين المدينة التي تلمع نظيفة رشيقة . ثم يتغير الجو فتشرق الشمس في السماء الصافية وتبهر اشعتها الطيفية متلألئة على زجاج نوافذ الفنادق وناطحات السحاب «الميلى» القائمة على امتداد كورنيش العاصمة اللبنانية الذي يبلغ طوله عدة كيلومترات وتتراءى الجبال من خلال هواء صاف مثل البلور .

ولكن تظهر في بيروت عناصر غريبة من حين الى حين فتهتز المدينة ويسمع رنين زجاج النوافذ حينما تطير فوق العاصمة اللبنانية «الفانتوم» الاسرائيلية . وكثيرا ما ترى طائرات «الفانتوم» الاسرائيلية في اعالي السماء تحلق فوق طائرات الركاب .

محاولة اسرائيلية لعزل لبنان

ان غيوم الازمة العسكرية والسياسية التي تحدق بالشرق الاوسط منذ ستة اعوام ، متلبدة الان في سماء لبنان . وان من يتتبع الوضع المعقد الذي نشا في هذه المنطقة نتيجة العدوان الاسرائيلي ، يحس بوطاته على هذا البلد الصغير ايضا . وتطلق قوات تل ابيب النار من حين الى حين على مناطق لبنان الجنوبية وتقتحم اراضيه وفضاءه الجوي .

حينما رسم الجنرالات والساسة الاسرائيليون خط العدوان على الدول العربية المجاورة وضعوا امامهم مهمة عزل لبنان عن البلدان الاخرى في الشرق العربي وفي مقدمتها تلك التي تسير في طريق التطور التقدمي . وقد اخذوا مع ذلك بعين الاعتبار العوامل الاستراتيجية والاقتصادية التي تعين وضع لبنان الحالي . ان هذا البلد الذي يحتل موقعا هاما بين الشرق والغرب يعتبر أهم مركز للتجارة ، والباب الذي يطل على البحر لكثير من الدول العربية . وتنتهي في سواحل لبنان انابيب البترول التي تمتد من العراق والعربية السعودية التي يسيل فيها «الذهب الاسود» الى بلدان اوروبا وغيرها من القارات .

الا ان اسرائيل لم تنجح في عزل لبنان عن نضال الشعوب العربية الاخرى المشترك . فيشارك لبنان غيره من الدول العربية في المطالبة بتسوية نزاع الشرق الاوسط تسوية سياسية سلمية ولذلك فمن الضروري كما يشيرون في بيروت ان تسحب اسرائيل قواتها من الاراضي العربية المحتلة . وتعلن الاوساط السياسية في بيروت ان لبنان يستعد للاشتراك في مؤتمر السلام في جنيف في مرحلة معينة منه .

صيدا والذهب الاسود

حينما يخرج المرء من بيروت متوجها الى الجنوب يسير في الطريق الذي يمتد على طول الساحل . ويمر بالمدن الصغيرة المريحة الملتصقة بسفوح الجبال والتي تحيط بها بساتين الحمضيات ومزارع الكروم . وبعد ساعة تصل السيارة بك الى صيدا–بوابة البترول اللبنانية والقيت نظرة الى منظر مدينة صيدا وسواحلها العريقة التي اشيد بها في «اغنية الاغاني» . حيث شهدت هذه السواحل جحافل الفينيقيين والهيكسوس والرومان والاشوريين والسومريين ... وصيدا اليوم ترمز الى عصرنا الصناعي ... فتقوم مستودعات البترول الفضية اللون وتمتد منها الانابيب من الصلب الى عرض البحر لشحن الناقلات «بالذهب الاسود» من جزيرة العرب .

لاحظت من الساحل ناقلة «سيست» البريطانية وهي تبحر ببطء مشحونة بالبترول الخام الذي يبلغ سعر كل برميل منه الان ٦٥ و١١ دولار وهذه الناقلة ملك لشركة «بريتش بتروليوم» البريطانية وهي من اقوى الاحتكارات المنضمة الى مايسمى بكارتيل البترول الدولي . لقد دفعت الشركة للبلاد المنتجة للبترول مقابل ٢٠٠ الف طن من «الذهب الاسود» الذي تحمله الناقلة ٥٥٪ من كلفته الحقيقية ، والى جانب الـ٤٥٪ الباقية ستحصل الشركة على ارباح طائلة من تسويق البترول وغيره من العمليات . هذا «قانون غير شرعي» كما قال احد الخبراء العرب فرضه الكارتيل الدولي على البلدان التي تكمن في بطون اراضيها هذه الثروة البترولية . لقد سمعت اثناء احاديث لي مع رجال الدولة والاقتصاديين ومندوبي الصحافة في العاصمة اللبنانية نفس الرأي القائل بأنه حان الوقت ليستخدم العالم العربي ثرواته وفي مقدمتها البترول كسلاح فعال في المعركة من اجل حقوقه ومصالحه» . وقد اصبح البترول الان حافزا اقتصاديا وسياسيا في نضال الشعوب العربية من اجل تصفية آثار العدوان الاسرائيلي .

والبترول ليس هو السلاح الوحيد الذي تحاول الاقطار العربية استخدامه في نضالها السياسي والاقتصادي . فهناك ارصدة عربية هائلة في البنوك الغربية . ومن المعروف ان عائدات البترول الى البلدان العربية ستزيد في العام الحالي على ١٣ مليار دولار كما يجب ان تبلغ في عام ١٩٨٠–٥٠ مليار دولار .

الرأسمال الاجنبي

وتنبغي الاشارة الى ان الرأسمال الاجنبي لايزال يمد مخالبه الى الشرق العربي . ويتبين ذلك بوجه خاص في بيروت حيث يعمل ممثلوه مثل «تشيز منهتن بنك» و«باركليز بنك» و«بريتش بنك» و«بنك اوف اميريكا» الخ .

تدعو الاصوات ذات التفكير السليم في البلدان العربية لتحديد نشاط الرأسمال الاجنبي والشروع في توظيف الرأسمال العربي . ومن المنوى ان تتخذ من اجل ذلك اجراءات مثل سحب الاموال من البنوك الغربية ، وتوسيع المؤسسات المالية العربية . وهناك فكرة كذلك حول امكانية قيام البلدان المصدرة للبترول بعملياتها المالية في الأسواق العالمية لحماية عملتها القومية من عواقب ازمة النقود .

ويجب ادخال الارصدة العربية الهائلة في حيز العمل ، ويبدأ هذا العمل بتمويل صناعة البترول القومية وتقديم معونات مالية في اطار الوحدة العربية الى الدول العربية التي في حاجة ماسة اليها . كما تخصص هذه الاموال للتطوير الاجتماعي وخلق كوادر قومية ومؤسسات للتعليم والصحة الخ .

فكلما تزداد معرفتك بلبنان قدرما يتضح لك ان هذا البلد الصغير عقدة تنعكس فيها الظواهر المعقدة التي يتميز بها الان تطور العالم العربي فتناضل جمهورية لبنان مع سائر الدول العربية من اجل تصفية آثار العدوان الاسرائيلي وتحرير الاراضي المحتلة وتعزيز التضامن العربي ، وتلبية الحقوق العادلة لشعب فلسطين العربي .

ويلاحظ في لبنان نمو القوى التقدمية التي تؤلف جزءا من حركة التحرر الوطني العربية ونضال الشعوب العربية ضد دسائس الامبريالية والصهيونية . ويدعو الحزب الشيوعي اللبناني والحزب الاشتراكي التقدمي وغيرهما من القوى الوطنية في البلاد ليقف لبنان في صفوف الجبهة الموحدة للشعوب العربية ولدعيم التضامن مع القوى التقدمية في البلدان العربية الاخرى .

وفي نفس الوقت تعمل في لبنان قوى رجعية تفضل مصالحها الجشعة على المهام الوطنية العامة للشعوب العربية وتخدم باعمالها المعادية للوطن مصالح الاعداء . ولايزال لبنان تحت هيمنة المخابرات الامبريالية التي تريد ان يكون منفصلا عن أسرة الشعوب العربية وضعيفا نتيجة تناقضاته الداخلية .

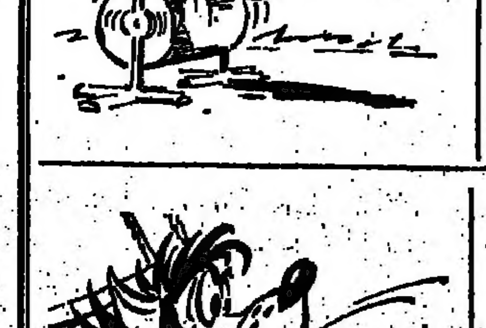
ياويلك يا أرنب













انباء موسكو

جريدة اسبوعية

الادارة : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي

غليمه شوغوروفا: بطلة العالم



كانت تلقى بالطوق ليتدحرج على البساط بضعة امتار ثم يعود اليها وكانه مربوط الى يديها بخيط لايرى.. وربما كان ثمة سر لايعرفه احد سواها ؟ وتضحك غليمة شوغوروفا- بطلة الجمباز-وهى تقول : «ليس هناك اى سر ... ببساطة يجب ان تتعلم كيف تدفع الطوق الى الامام وفى نفس الوقت تعطيه دفعة قوة محركة الى الخلف ... مفهوم ؟» كلا ، ليس مفهوما تماما ... لاباس فهناك فى الجمباز الفنى اشياء كثيرة غير مفهومة ومعقدة !

وفى مدينة اومسك حيث تعمل غالينا بالفوتنا فى مدرسة رياضية للاطفال تسمى «النجم الاحمر» تدوى ضجة هائلة حول الجمباز الفنى. وليس فى هذا ما يدهش ... فعندما يظهر فى مدينة ما بطل للعالم يمشى على قدمين امام الجميع سرعان مايظهر له اتباع .

وفى عام ١٩٦٢ عندما توجهت غالينا بالفوتنا-المدربة الحائزة على لقب الاستحقاق حاليا-الى مدرسة «النجم الاحمر» واجرت اول اختبار لتشكيل قسم الجمباز الفنى ، كان من بين الكثيرات اللائى توجهن اليها غليمة شوغوروفا . وتقول غالينا متذكرة تلك الايام : «كانت نحيلة نحيلة ... فمن كان يدرى انها ستضطر الى حرمان نفسها من الجاتوه !»

وكما تشهد المدربة فان غليمة كانت تتميز الى جانب الرشاقة والسحر والموسيقية-بالاصرار المدهش وسرعان ما اخذت تفوز على قريناتها فى جميع المباريات ثم صعدت الى اعلى فاعلى فاصبحت ضمن منتخب روسيا الاتحادية ثم منتخب الاتحاد السوفييتى ثم اصبحت بطلة البلاد واخيرا بطلة العالم المطلقة .

وكان تعثرها الوحيد فى عام ١٩٧١ عندما كانت تنهى المدرسة . ففى الجمباز الفنى يظهر على الفور اثر الحالة النفسية للرياضى . كانت غليمة تبحث مع المدرب عن نفسها بعد البلوغ والنضج ، فغيرا البرنامج الاختيارى كله ومن عام واكتسب هذا البرنامج نغما جديدا .

وغليمة الان طالبة فى الصف الثالث بكلية التاريخ فى معهد التربية فى اومسك وهى تدرس بتفوق رغم ازدياد مشاغلها الرياضية . لقد قدمت امتحانين فى الفترة ما بين بطولة العالم وكاس «الانترليجن» (الذى فازت به) ومن حسن حظها ان صادفها فى امتحان علم النفس سؤال عن الاستعداد النفسى قبل المباريات !

وعندما كانت صبية كانت احيانا تقف بلا حراك حائرة ثم تغادر البساط عندما كان الطوق او الكرة يفلت من ايديها او عندما يتشابك الشريط وكانت مدربتها غالينا تقول لها :

«ماذا تنتظرين ؟ لن تعود الكرة من تلقاء نفسها اليك والانتصار ايضا لن يجىء من تلقاء نفسه ... لو ظللت هكذا فستقضين عمرك فى الانتظار» وكانت المدربة تبالغ عن عمد ، ولكن حسنا فعلت ... فغليمة الان بطلة معترف بها ومن الصعب ان يجعلها الفشل تحيد عن الطريق .

وفى اول ايام بطولة العالم فى روتردام سقط الطوق من يدها ، وفى الجمباز الفنى يعتبر ذلك ماساة مثلما يعتبر السقوط وفقدان التوازن فى الجمباز الرياضى . واسال غليمة : «هل اردت ساعتها ان تبكى ؟» فتقول : «جدا .. ولكنى لم اتمكن .. واضطررت الى مواصلة المباراة .» ونحن نعرف ماذا حدث بعد ذلك : اربع ميداليات ذهبية !!

ولاشك ان غليمة سوف تحتفظ طويلا بفنها ... فالجمباز الفنى اكثر رحمة بابطاله من الجمباز الرياضى .. ثم ان غليمة لاتنتوى ان تترك الرياضة ابدا ... وليس عبثا انها تدرس فى معهد التربية فهى تنوى ان تصبح مدربة ومنذ هذه اللحظة وهى تعد نفسها لذلك لابدراسة التربية فقط ... ففى المدرسة الرياضية تقوم بالاشراف على عدة فتيات صغار من بينهم ابنة عمها «رايا» (الموهوبة جدا فى راى المدربين) وقد «اعطت» غليمة رايا برنامجها الاختيارى الذى كانت تلعب وفقا له فى وقت ما . اما تلميذتها الاخرى «اولا» لقد فشلت طويلا فى اداء احد التمارين الصعبة بالطوق وهو تمرين من وضع غليمة نفسها. فساعدتها غليمة على اتقانه وفى الوقت نفسه اضافت عليه بعض العناصر المعقدة ووضعت منه تمرينا لنفسها .

وداع متأخر لنجم عالمى

منذ خمس سنوات والحملة مستمرة لاجراء هذه المباراة ... كان بيليه وتوستاو وغيرسون وجايرزنيو وباولو سيزار ... هؤلاء النجوم المحبوبون لدى ملايين عشاق كرة القدم ... كانوا يطلبون ويلحون على كبار المتحكمين فى كرة القدم فى البرازيل لاجراء وداع حافل لعملاق الكرة الاسطورى فارينتشا .. ولكن كسر تصلف كبار الموظفين الرياضيين كان اصعب من الحصول على كاس العالم .

* * *

هناك راى شائع فى البرازيل يقول ان فارينتشا قد قدم لكرة القدم فى البرازيل خدمات لاتقل عما قدمه بيليه ، ويتفقون ايضا على ان القدر خص الثانى بحظ عظيم بينما ظلم فارينتشا دون ذنب ، فقد اصبح بيليه «ملك الكرة» وفى الوقت نفسه جمع ثروة ملك حقا ، اما فارينتشا فقد لعب الكرة دون ان يفكر فى النقود وعوقب من مجتمعه عقابا صارما على «استخفافه» هذا الذى لا يغتفر - فقد اصبح فى نهاية حياته الرياضية مجهولا مهجورا يكسب عيشه بالاشتراك فى مباريات فرق الدرجة الثانية فى الاقاليم ، لقد دخل فارينتشا الان عامه التاسع والثلاثين ، خصص منها عشرين عاما لكرة القدم ، وهو بطل العالم مرتين وكان فى تشكيل الفريق القومى البرازيلى فى كل الازمان ، ويعتبر الى الان اعظم جناح ايمن فى كرة القدم العالمية ، وكان يتميز بفن نادر فى المراوغة والالتفاف ، وكتب عنه الاديب والصحفى لويس كارلوس بريتو انه كان فى زمانه خفيفا كالطير وسريعا كالريح» وقال لى فيسنتى فيولا ، المدرب القديم الذى اشرف على تدريب منتخب البرازيل لحصل على بطولة العالم مرتين ... قال لى :

- لقد بزغ نجم فارينتشا على يدى وقد خرجت كثيرا من اللاعبين البارزين ولكنى لم اقابل واحدا مثله ، فلم يتمكن اى مدافع ان ياخذ منه الكرة وكان انسانا لايهتم بتدبير اموره كالطفل وكثيرا ما كنت انبهه الى ضرورة التفكير فى المستقبل ...

ويعجب الاخصائيون كيف استطاع فارينتشا ان يلعب كرة القدم ، فقدمه اليسرى منذ ولادته اطول من اليمنى بستة سنتيمترات ومع ذلك فقى الثامنة عشرة من عمره ورغم هذا العيب ادهش الخبراء بفنه النادر فنقلوه من النادى المحلى «باو غراندى» الى نادى «بوتافوغو» .

وهنا لمعت مواهب فارينتشا بكل بريقها ، وبفضله ازدهر هذا النادى وبرز الى المقدمة بعد ان كان يشغل عادة مركزا متوسطا فى قائمة فرق الدورى ، ثم بدا يفوز ببطولة ولاية «غوانابارا» واصبح من اهم نوادى العاصمة ريو دى جانيرو ، وارتفعت اسهم «بوتافوغو» وانهالت عليه الدعوات من الخارج الامر الذى انعكس واضحا على زيادة دخله .

والان يتذكرون ان فارينتشا كان اكثر من استغلوا بقسوة من اللاعبين البرازيليين ، وهذا صحيح ، فخلال ١٣ سنة لعب فارينتشا فى نادى «بوتافوغو» حوالى ٧٠٠ مباراة ولم يتخلف سوى عن خمس مباريات ويعلو ناهر ، ومثل هذا «الاستخدام» يمكن ان يستهلك اية آلة وليس الانسان فقط ، وقد وقعت الماساة فى عام ١٩٦٣ ، فقبل ذلك اصيب فارينتشا اصابة خطيرة فى ركبته ، ولكنها لم تعالج جيدا فى وقتها ، فقد كان اصحاب النادى يدفعون فارينتشا الى الملعب وهو مريض ، كانت الاعتبارات التجارية فوق الاعتبارات الانسانية والاخلاقية ، فحسب الاتفاقات كان النادى لايتقاضى سوى ٥٠٪ من الدخل اذا تخلف فارينتشا عن اللعب فى الخارج ولم تعد الحقن المزيلة للالم تساعده ، لقد كانت ركبته المكسورة بحاجة الى عملية جراحية سريعة وعلاج طويل ، وهنا كشف اصحاب «بوتافوغو» عن وجههم الحقيقى ، فبعد ان كسبوا من ورائه الملايين رفضوا ان يعطوه نقودا لاجراء العملية ، واثارت هذه الواقعة الكثيرين واعلنت الصحف عن غضبها ولكن الامر انتهى عند هذا الحد !

ولم يكن تغيب فارينتشا بسبب الاصابات مفيدا للنادى ، فاصبح هذا اللاعب بالنسبة لهم بلا مستقبل ، فقرروا التخلص منه ، ولم يعد فارينتشا يستطيع اللعب كما كان فى السابق فاخذ يتنقل من ناد لاخر واجره ينخفض ، واخيرا رفضت خدماته ، ولما لم يجد هذا البطل عملا فى وطنه رحل الى اوروبا بحثا عن السعادة ، ولكنه لم يجدها هناك ايضا .

وعندما عاد فارينتشا الى وطنه انضم لفصل واحد بنادى «اولاريا» المتواضع لكنه جلس معظم المباريات على مقاعد لاعبى الاحتياط .

وهذا الوداع الذى جاء متاخرا لايشبه وداع لاعب عظيم بل هو اقرب ما يكون الى حفل خيرى ليتيح لفارينتشا ان يشترى من دخله منزلا لبناته الكثيرات ، ولديه حلم قديم ان يصبح مدربا ، ولكنه يقول ان احدا لم يتقدم اليه بعرض كهذا حتى الان .



أنباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
ياكوف لوميكو

رئيس التحرير
جميل بشيروف

تصدر عن اتحاد الجمعيات السوفييتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية

الادارة : موسكو
٢/١٦ شارع غوركى
تليفون : 00 — 90 — 229
تلغرافيا :
Moscow "Moscow News"
فى حالة نقل اى مواد من جريدتنا
يرجى الاشارة الى المصدر .

جمعت الحروف فى مطبعة «ازفستيا» وطبعت بمطابع جريدة «ازفستيا»
طبع ١٩٧٤/١/٢٩
انديكس ٥٠٠٩٠